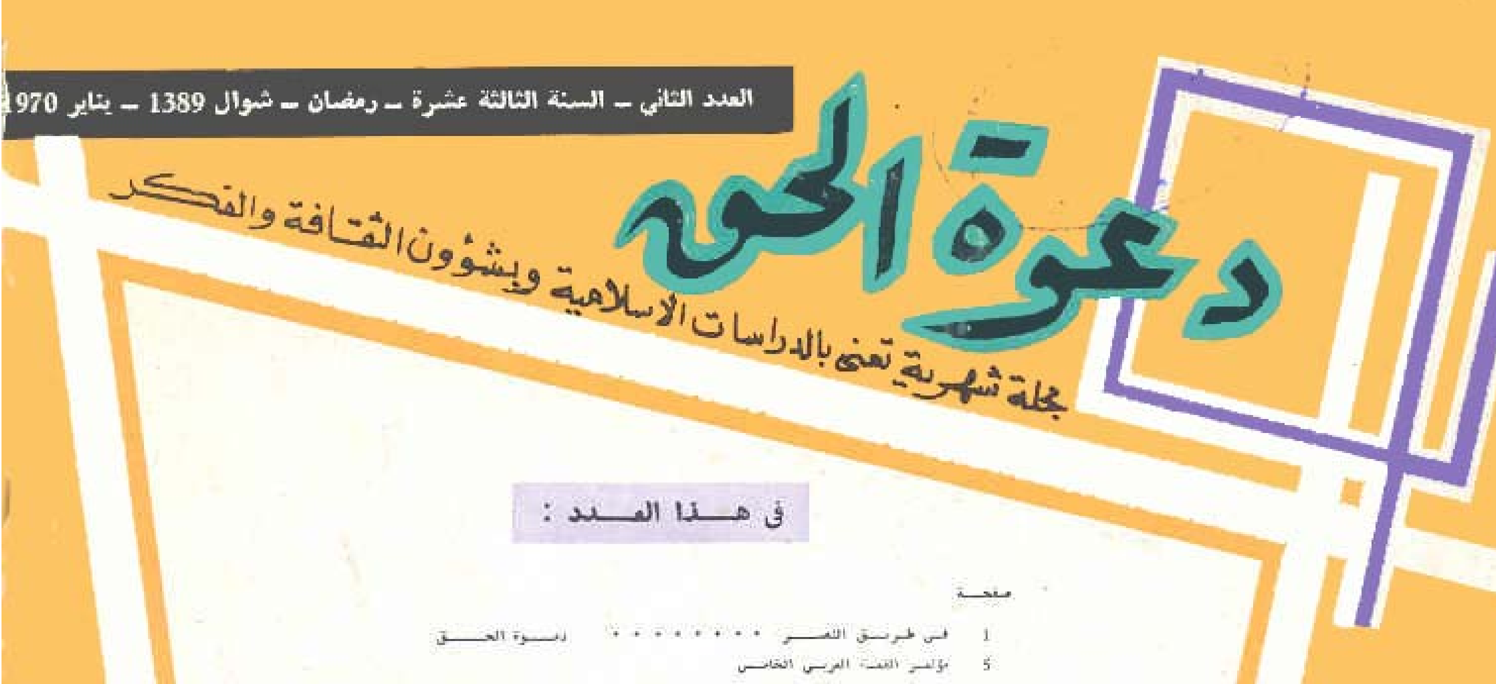


في هذا العدد :

تصدرها
وزارة عموم الأوقاف
والشؤون الاسلامية
بالمملكة المغربية

ثمن العدد درهم واحد

مجلة تصدرها وزارة
عموم الأوقاف والشؤون
الإسلامية بالمملكة المغربية

دعوة الحق

العدد الثاني
السنة الثالثة عشرة
رمضان - شوال 1389
يناير 1970
ثمن العدد : درهم واحد

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة « **دعوة الحق** » ـ قسم التحرير ـ وزارة عموم الأوقاف
الرباط ـ المغرب . الهاتف 10 ـ 308

الاشتراك العادي عن سنة 20 درهما ، والشرفي 30 درهما
فأكثر .

السنة عشرة أعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
مجلة « **دعوة الحق** » رقم الحساب البريدي 55 ـ 485 ـ الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

او تبعث رأسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة « **دعوة الحق** » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الأوقاف ـ
الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية
والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :
« **دعوة الحق** » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الأوقاف ـ الرباط
تليفون 10-308 ـ 03-327 ـ الرباط

كلمة العدد

في طريق النصر ...

« ... انه اذا كانت هناك نقطة اخذت من اهتمامنا ، وجمعت صفوفنا بدون استثناء وأي استثناء فهي قضيتك ومستقبلك ...

ايها الشعب الفلسطيني الابي ، كن مومنا وواثقا باننا فى أي وقت من الاوقات لم نحط الامانة ، ولن نضيعها ، وسوف نسير من ورائك ، ومن خلفك ، وبجانبك مباشرة ، وبكيفية غير مباشرة بوسائلنا المادية والمعنوية ، والسياسية والاعلامية حتى يعرف على أن هناك قضية ميز عنصري ، انها ليست قضية دينية ، او قضية ظالمة ولكن هي قضية شعب مشرد يجتاحه ما يجتاح الشعوب المشردة .. »

ذلكم هو النطق الملكي الكريم الذى اعلنه صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله وأيده فى اختتام مؤتمر القمة العربي الخامس الذى انعقد يوم 22 دجنبر الماضي بالمغرب ، وطننا العزيز مثابة الامن ، ومعقد الرجاء ...

وهو خطاب واضح فى منطوقه ومفهومه ، صريح فى ابعاده ودلالاته ، انبثق عن ايمان صادق ، ونية خالصة ، وعزم أكيد ، وارادة حازمة انتهى اليها مؤتمر القمة العربي الذى صمم فيه القادة والرؤساء على متابعة النضال حتى النصر، ومواصلة الكفاح الى أن يعود الحق السليب الى أهله ، وترجع الامور الى مجراها الطبيعي ، كما انه تعبير عن الارادة الجماعية والقيادة الحكيمة التي اسفر عنها مؤتمر القمة العربي والتي تستهدف فى غير صخب او تهريج او عنترية ، الوصول الى الحق المغصوب عن طريق الكفاح والمشروعية دون أن تعتمد على التصريحات البليغة ، والخطب الحماسية ، والوعود المغرية والاجتماعات المتعاقبة ..

وقد ابرز هذا المؤتمر حقيقة واضحة هي اجماع الرأي على نصرة قضية فلسطين ، وضرورة العمل من أجلها باعتبارها المسألة الرئيسية التى اجتمع القادة والرؤساء للبحث عن الحلول الناجعة لها .

ومما ساعد على نجاعة وفعالية هذا المؤتمر العربي المنعقد فى مستوى الرؤساء حضور جميع الدول العربية بدون استثناء كما شاركت بصفة رسمية ، ولاول مرة فى اجتماعات جامعة الدول العربية منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة بطلها رئيس

منظمة ((فتح)) السيد ياسر عرفات ، وهو حضور ــ كما لا يخفى ــ له دلالته وابعاده ومغزاه .

* * *

ان مأساة فلسطين العربية لكارثة انسانية مروعة دامية ، قل ان شهد التاريخ البشري في حركاته نظيرا لها في مختلف عصوره ، وان قوى الشر والطغيان التي تتمثل في تصرفات الصهيونية الماكرة التي اتخذت من الاماكن المقدسة عند المسلمين مسرحا لاحداث خطيرة مؤسفة ومؤسفة التفت لها الدهر ، وتفزعت الافلاك ، وتبرأ منها حتى الصهاينة انفسهم !!

لقد ادمى احراق المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله قلوب المسلمين ، نظرا لما لهذا المسجد من منزلة دينية عظيمة في نفوسهم ، فهو القبلة الاولى ، ومسرى الرسول الكريم ومعراجه ، واحد المساجد الثلاثة التي يحيطها المسلمون بالتقديس والاجلال .

ان الطبيعة عودتنا ان الشر الكثير ، يأتي بخير كثير ، فقد ايقظت اعمال الصهاينة الرعناء الطائشة في بلاد فلسطين والاراضي المقدسة وعي الامة العربية والاسلامية ، واوقدت جذوة القوة فيها ، وقادت كتائب النصر والجهاد الى حومة الوغى ، وميادين القتال ، فباتت تنشد اغاني الشرف ، واناشيد الحمية ، كما بعثت روح العزم في نفوس الذين اقلقهم الخوف وارهقهم الجزع ، وتخطفهم المـــوت .

* * *

وقضية فلسطين المجاهدة تحتل مقاما كبيرا ، ومكانة بارزة في نفوس المغاربة ، وانهم ليعتبرونها من قضاياهم الاساسية ، فما برحوا يعملون لها ، ويصدعون بها ، ويتبارون في البذل والعطاء والتضحية في سبيل نصرتها ، وتحريرها من اسار العبودية والفتنة والطغيان .

ومواقف سيد البلاد صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله وايده في الدفاع عن قضية فلسطين وحماية أماكنها المقدسة غير خافية على الرأي العام في الداخل والخارج ، فهو حفظه الله يقف بطلا مناضلا صادق البأس ، خالص العقيدة يعلن عن تأييده لشعب فلسطين في جهاده المقدس ، ودفاعه المشروع بجميع الوسائل والامكانيات . ويعمل ، في سبيل تخليصها من اعباء الظلم المقيت ، والاستعمار الكافر، على جمع شتيت الشمل ، ورأب الصدع ، وتأليف القلوب لوقاء الوحدة العربية من الفرقة والشتات ، وضمان نهضتها من الردة والانتكاس ..

ففي مؤتمر القمة العربي الاول المنعقد بالقاهرة سنة 1964 سارع جلالة الملك الحسن الثاني الى المساهمة في اشغاله ، ولم يفت جلالته ان يعلن لاخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية : ((ان قضية فلسطين نظرا لخطورتها ومسؤولياتها وأهميتها تقتضي اولا وقبل كل شيء تصفية الجو العربي من كل الشوائب والتخلي عن النزاعات الجانبية ، وسلوك خطة مدروسة محسوبة بالزمان والوسائل ، تستهدف صيانة الحق العربي في فلسطين ، ورسم سياسة عربية موحدة واضحة وواقعية لمواجهة اخطر قضية في الحياة والوجود العربيين)) .

وبفضل ما بذله جلالة الملك في مؤتمر الدار البيضاء من جهود التوفيق والمسالمة، فقد خرجت الكلمة العربية موحدة الرأي ، مجموعة الشمل حول ميثاق التضامن العربي تجاه قضية فلسطين ..

وقد اقترح جلالة الملك عقد مؤتمر قمة عربي على مستوى رؤساء الحكومات العربية لاتخاذ موقف موحد متماسك تجاه ما يعترض البلاد العربية من أزمات وأحداث ، ولاسيما عقب النكسة الأليمة التي مني بها العرب في حرب يونيو المشؤومة ، ففي اليوم نفسه ، وفي الوقت الذي وقعت فيه الكارثة أعلن صاحب الجلالة الملك المعظم أن : ((المغرب لن يعتبر في يوم من الايام أي خذلان فيما يرجع للارض المقدسة ، وان يعدل بأي وجه من الوجوه أو يتنازل عن مكاسب الاسلام أو حقوقه التاريخية منذ ثلاثة عشر قرنا في تلك البقاع التي ورثها العرب عن اجدادهم، وعن كفاح صلاح الدين الايوبي)).

كما أوصى جلالة الملك شعبه بـ ((أن الواجب يفرض علينا ان تشعر شعوبنا العربية التي استهدفها العدوان ، ومنيت بأفدح الخسائر ، وعانت من ويلات الحرب الشدائد والنكبات بأن تضامننا بالامس هو نفس التضامن الذي نؤكد اواصره اليوم ، ونحن نجتاز مرحلة من مراحل حياتنا)) .

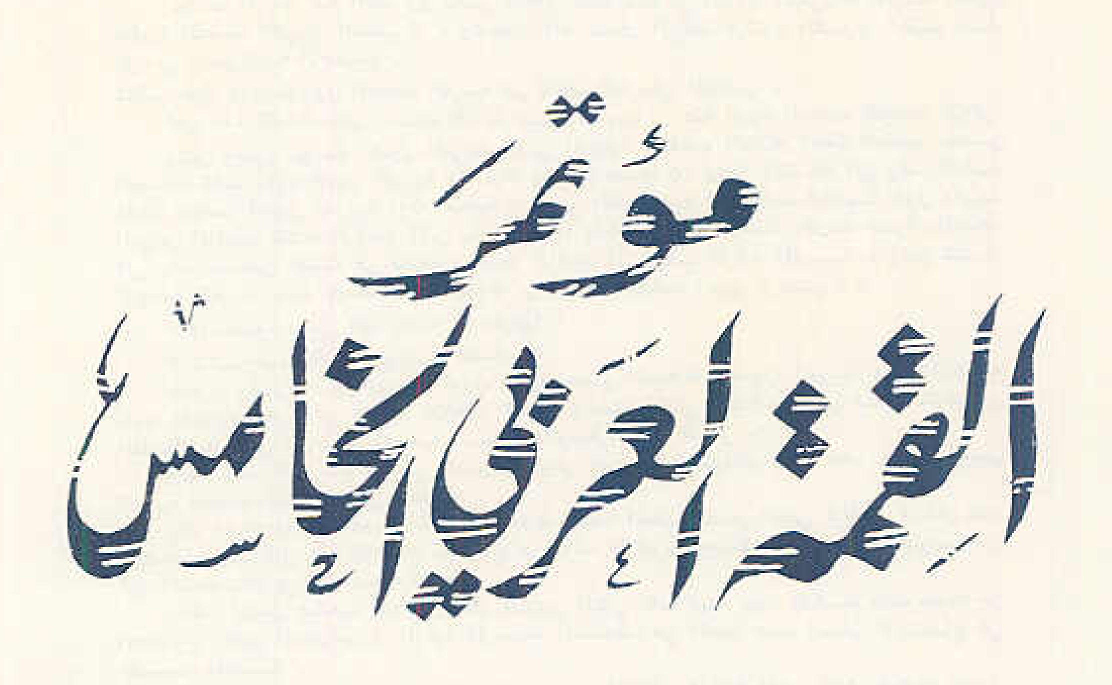
* * *

ان العلاج الناجع الحاسم لازالة هذا السرطان الصهيوني الذي يجثم على صدر البلاد العربية ويهدد كيانها ووجودها انما هو كامن في عودتنا الى صفنا المرصوص ، ووحدتنا الجامعة ، وقوتنا الظافرة والتمسك بحبل ديننا المتين ، والسير على النهج القويم الذي سار عليه اسلافنا الابطال الذين حملوا المصحف للحق والسيف للباطل ففتحوا العالم وطهروه ، كما أعلنوا دين الله ونشروه ، وعلينا ان نعلم بأن الحق هو القوة ، وان القوة هي الوحدة ، وان نثبت قدرتنا على الصمود والانطلاق ، فالاسلام فرض علينا اعداد القوة والخيل ارهابا لعدونا وعدوه ، وامرنا ان نقابل اعتداء المعتدين بمثله ، وان نكافح في جلد وصبر وصدق واستماتة فلول الصهاينة حتى نعود الى منزلتنا من صدر الحياة، ومكانتنا من قيادة الناس .

ولتعلمن نبأه بعد حين .

دعوة الحق




مؤتمر
القمة العربي الخامس

الخطاب الملكي
في مجلس ملوك ورؤساء الدول العربية

عاشت الرباط يوم الاحد 22 دجنبر 1969 حدثا هاما من أحداث التطورات العربية البارزة لبلورة القضية العربية المصيرية ، وشهدت قاعة فندق الرباط هيلتون الكبرى أعظم لقاء عربي توفر فيه الاجماع .

لمجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في لقائهم التاريخي الخامس .

ففي هذا الفندق وفي الساعة الثانية عشرة الا ربعا من هذا اليوم افتتحت الجلسة الاولى

وقبل وصول رؤساء الدول العربية الذين التحقوا بصاحب الجلالة الملك المعظم بقصر الضيافة كانت وفود الدول العربية المشاركة والبالغ عددها 14 وفدا بالاضافة الى وفد الامانة العامة لجامعة الدول العربية ووفد منظمة التحرير الفلسطينية قد اخذت اماكنها حول مائدة المؤتمر المواجهة لمنصة الرئاسة التي رفعت حولها رايات البلدان الاعضاء الاربعة عشرة بالاضافة الى راية فلسطين المثبتة في مقدمة مجموعة الرايات الى جانب الراية المغربية ، وكان شعار الجامعة العربية يوجد وسط هذه المجموعة من الرايات بجانب آيتين كريمتين هما :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

« كنتم خير أمة اخرجت للناس »

هذا ، ولدى وصول رؤساء الدول تسابق ممثلو الصحافة المصورة العربية منها والاجنبية حيث التقطوا العديد من الصور للاقطاب العرب وللسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذي كان يرفع اصبعيه السبابة والوسطى كرمز للنصر .

وبعد ذلك ألقى اللواء جعفر النميري رئيس جمهورية السودان خطابا هاما بوصفه رئيس الدورة الحالية لجامعة الدول العربية .

وقد اقترح فخامته بعد نهاية خطابه جلالة الملك المعظم الحسن الثاني لرئاسة اشغال هذه الجلسة ، وقد قبل هذا الاقتراح بالاجماع من طرف المؤتمرين ووسط تصفيقات الحاضرين من كبار الشخصيات ورجال الدولة المدعوين .

وهكذا ارتجل صاحب الجلالة المعظم الحسن الثاني كلمة قيمة بهذه المناسبة طلب بعدها من الحاضرين الغير المشاركين في الوفود الرسمية الانسحاب من القاعة حيث استمر الاجتماع في جلسة مغلقة .

وبعد خطابي جلالة الملك المعظم والسيد عبد الخالق حسونة الامين العام لجامعة الدول العربية رفعت الجلسة الافتتاحية واجتمع ملوك ورؤساء الدول العربية في جلسة سرية لاعداد جدول أعمال المؤتمر .

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على مولانا محمد وآله وصحبه :

أصحاب الجلالة
أصحاب الفخامة
أصحاب السمو
أصحاب السعادة
سادتي .

انني لاشكر لفخامة رئيس الوفد السوداني ، التفاتته هذه بان اقترح عليكم اسناد رئاسة هذا المؤتمر الى شخصي المتواضع هذا .

كما أشكركم على قبولكم طلبه بالاجماع ، انني لا أريد أن أرى في اقتراحه وقبولكم الا تكريما وتشريفا لهذه الارض العربية ولشعبها العربي .

ان المغرب لفخور بأن يضم مجموعة الدول العربية بأن يضم أحسن وأفضل ابنائها الساهرين على مصالحها ومستقبلها المخططين لمصيرها ، والمقررين لتاريخها .

ولا يخامرنا شك ، في انكم بما اوتيتم من مسؤوليات ، وتقدير للمواقف ، ومعرفة بالملابسات التي يعيشها القرن العشرون .



لي اليقين بأن جمعنا هذا ، سيسفر عن نتائج سوف نحمدها لا في السنين القادمة فقط ، بل في القرون المقبلة كذلك .

وقبل ان ازيد في كلمتي هذه اريد منكم جميعا اجلالا وترحما على أرواح الجنود ، العرب وأرواح الشهداء الفلسطينيين الذين اعطوا دماءهم ، رخيصة في سبيل عزة الامة العربية .

أرجوكم ، ان تقفوا لحظة تكريما لهم واجلالا .

انني اذكر وليس بالعهد من قدم ، اننا في اجتماعات دولية ، عربية كانت ام افريقية .

اذكر ، اننا كنا نرى من بين وفودنا وفدا مكلوما جريحا ، ولكنه كان كذلك صبورا مؤمنا بمستقبله ، الا وهو وفد الجمهورية الجزائرية .

وكنا اذ ذاك نتطلع الى اليوم الذي سيسترجع فيه استقلاله ، ويستعيد ترابه المغصوب ، ويسترجع كيانه ، وسيادته وعلمه .

وكنا اذ ذاك زيادة على الدعاء له بالنصر والتوفيق، كنا نسنده ونعينه بكل ما أوتينا من قوة .

وها هو التاريخ اليوم يعيد نفسه .

وها نحن نرى من بيننا وفدا مكلوما جريحا لكنه وفد صبور مؤمن بقضيته لان قضيته تجسم وتشخص القضية العربية والكرامة العربية ، وقوة ارادة وجدية وفعالية الدول العربية ،

الا وهو وفد فلسطين .

ولي اليقين بأننا حينما اجتمعنا هنا ، كان ولابد لنا من أن نضع جدولا لاعمالنا .

وكان هذا الجدول لابد وأن يحتوي على بعض النقط ، فكانت تلك النقط موضوع دراسة وفحص ولكن لم يكن منا احد يشك ان النقطة الاولى والاخيرة في مداولاتنا واهتمامنا ، هو مصير فلسطين ومصير أرض فلسطين .

لذا ارجو الله سبحانه وتعالى ان يلهمنا جميعا التوفيق والسداد فيما نحن بصدده ، ولنتذكر هذه الآية الكريمة التي ترون :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس »

واستعمال الماضي هنا كما تعلمون ليس استعمالا تاريخيا ولكنه استعمال مصيري ، لتحقق الوقوع من اننا سنكون خير أمة اخرجت للناس .

استعمل الله سبحانه وتعالى صيغة الماضي حتى نبقى مؤمنين به ، ومعتمدين على انفسنا جادين في طريقنا .

أعانكم الله جميعا واعاننا انه مجيب الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله

خطاب اللواء السيد جعفر النميري
فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة العربي الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الجلالة والفخامة

السيد الامين العام

السادة اعضاء الوفود

أحييكم من أعماق قلب مفعم بمشاعر المحبة والود والاخاء ، مليء بالايمان الذى لا يتزعزع بقدرات أمتنا العربية العظيمة ، عامر بالفخر والاعتزاز بتاريخها النضالي المجيد عبر العصور ، وبالثقة العميقة بحاضرها الذي يقف شامخا صامدا امام اقسى التحديات وبالامل الزاخر بمستقبلها المشرق الوضاء ، باذن الله وارادة الاحرار ، وأحيي عبر مجلسكم الموقر ، أبناء شعبنا العربي الابى الحر ، فى كل مكان ، الذي يتوجه اليوم بكل مشاعره نحو هذا المكان الكريم يعاق الآمال ويرقب الاعمال ، بعد ان قدم لنا من دمه الزكي مدادا للعمل واعطانا من عرقه وطاقاته لبنات الصمود والمقاومة ويقف اليوم مستعدا لتقديم المزيد من البذل والعطاء والتضحيات ليواصل كفاحه الصلب ومسيرته المقدسة فى طريق النصر حتى يناله او يهلك دونه .

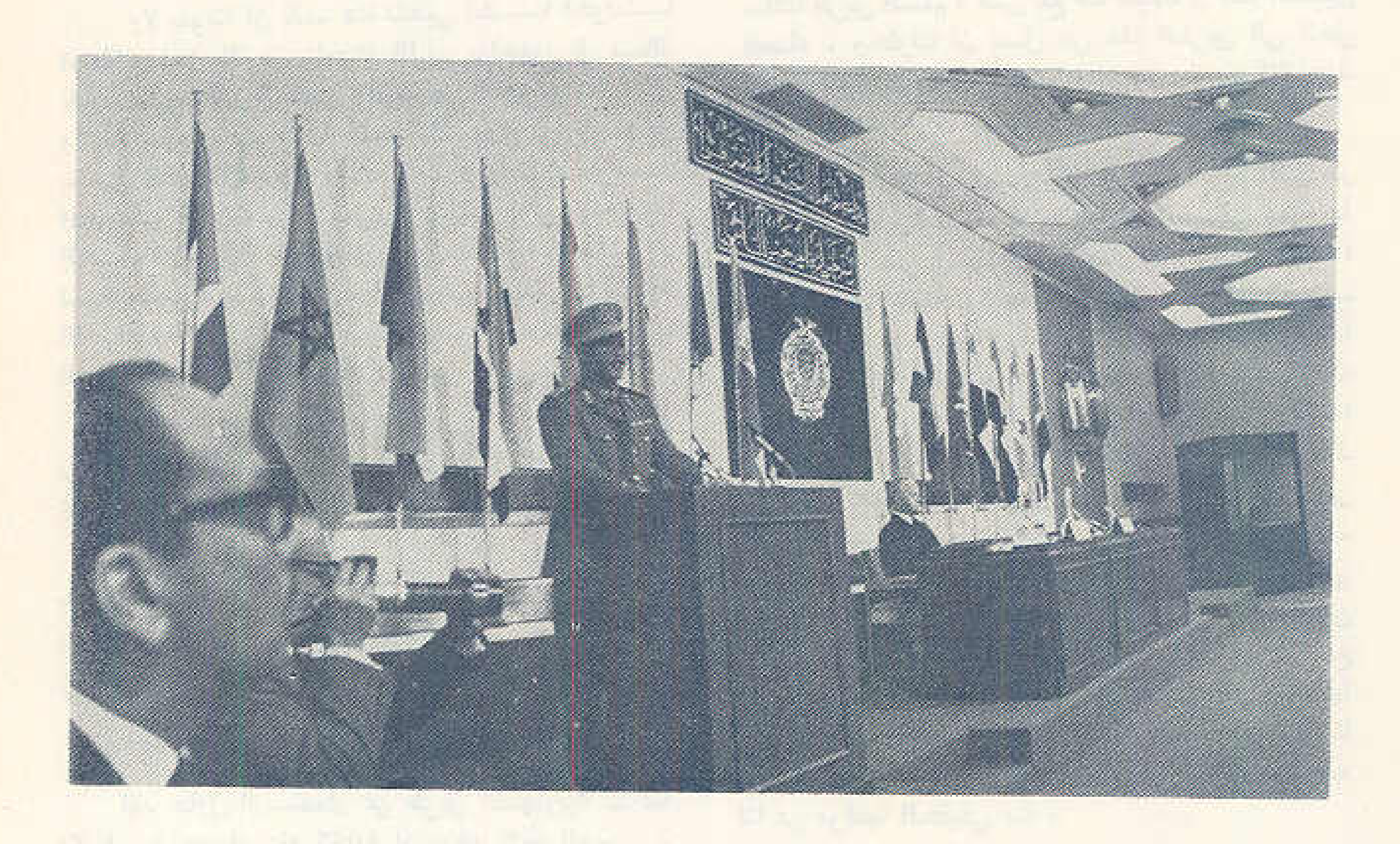
فى هذه اللحظات المتفائلة نجتمع اليوم على هذه الارض العظيمة التي وقفت شامخة عبر الاجيال تصارع ضروب القهر والعسف بل والمحاولات الهادفة الى النيل من عروبة شعبها العريق .

لعلنا أيها الاخوة نستلهم من هذا التاريخ للمغرب المجيد ومن النضال الجسور الذي قاده ويقوده أبناؤها زادا لنا ووقودا وهاديا لمداولاتنا التي نبداها اليوم بمشيئة الله وارادة شعبنا العربي .

واننا لنذكر باجلال الجهود المتعدد الجوانب التي طالما بذلها العاهل العظيم المغفور له صاحب الجلالة محمد الخامس وما بذله صاحب الجلالة الحسن الثاني لاعداد هذه الارض الطيبة المجاهدة من وطننا العربي لتكون معقلا للتجمعات العربية الهادفة من أجل ترقية وتقوية أواصر نضال الدعم العربي والافريقي ، ولا يسعني هنا الا أن أقف باسم اخواني المؤتمرين ، تحية وعرفانا وتجلة لكفا ح وكرم واصالة هذا الشعب البطل، وحكومته تحت رعاية ملكهم العظيم .

أيها الاخوة

لقد مرت أمتنا العزيزة بتجربة قاسية مريرة ، حين تكالبت عليها قوى الاستعمار والصهيونية الشريرة مستخدمة كل ما لديها من طاقات وحيل تريد أن تجهز على تيار ثورها المتصاعدة وتبسط سيطرتها ونفوذها الاستعماري على المنطقة وتسلب أرضها وتستغل ثرواتها ، وحسب الاستعمار والصهيونية ، فى نشوة النصر العسكري فى معركة خامس يونيو ان المؤامرة قد أثمرت وان الهدف قد تحقق ، ولكن سرعان ما تبين لهم أن السهم قد طاش عن مرماه في جسم الامة العربية القوي ، فخرج الشعب العربي بعد النكسة وهو أقوى ارادة وأكثر تصميما على الحياة عجمت عوده مرارة التجربة وكانت تجربة المرارة له ترياقا جديدا للحياة ، وحافزا على مواصلة الكفاح ، ونبهته تلك الاحداث الى مدى ما يراد به وبمصيره



ومنجزاته من شرور وما يحيط بمستقبل أجياله من اخطار ، فما استسلم وما القى السلاح ، بل استجمع قواه وضمد جرحه ووحد صفوفه بعناد فى وجه الطغيان وسدنته .

وفى مؤتمر القمة العربي الرابع فى الخرطوم وبينما دخان المعركة ما يزال يتصاعد والعدو فى قمة زهوه وامله فى أن يجني ثمار عدوانه ، ارست الامة العربية دعامة كبرى من دعامات الصمود ، و أعلنت رفضها التام للرضوخ لمشيئة الغاصب المحتل ، وأخذت على نفسها عهدا أن تقف دون تحقيق أهدافه فى الصلح والاعتراف والمفاوضة أو التفريط فى حق الشعب الفلسطيني فى وطنه ، وقدمت الامة العربية دون تردد ما تطلبته المرحلة من امكانياتها وطاقاتها الزاخرة لدعم صمودها فى وجه ما تواجه من أخطار .

واليوم ، وبعد أكثر من عامين من مؤتمر الخرطوم نجد أن رصيد الامة العربية كلها من ذلك الموقف ظل ــ رغم الضغوط والملابسات ــ حفاظا على العهد .. وثباتا على المبادىء وصمودا لا يلين ، بل ان الامة العربية منذ مؤتمر الخرطوم لم تقف عند حد الصمود ولكنها تعدته الى الردع والتصدي الذي ظهرت معالمه فى مختلف الصور والاشكال .

فلقد برزت على ساحة النضال العربي فى هذه الفترة قوة ثورية جبارة حين مارس أبناء فلسطين الاحرار حقهم المشروع فى الكفاح والقتال من أجل تحرير وطنهم المغتصب واسترداد حقوقهم وكرامتهم المهدرة ، واخذ العمل الفدائي الفلسطيني يتصاعد يوما بعد يوم يقض مضاجع العدو ، ويستنزف طاقاته ، لقد فرضت الثورة الفلسطينية الباسلة نفسها وزادت من ثقة الشعب العربي فى نفسه وفى قدراته واننا اذ نحيي كفاحها الاسطوري فى مواجهة عدو شرس ، وفي ظل ظروف قاسية نؤكد من جديد تأييدنا المطلق للثورة الفلسطينية ، كما نؤكد ان من أقدس واجباتنا جميعا ان نفتح الباب واسعا أمام العمل الفدائي وندعمه بكل طاقاتنا ونزيل كل العوائق التي تقيده ، ونجعل من الارض العربية كلها منطلقا له ، حتى يتم لم النصر الكامل،وتعود فلسطين الحبيبة الى الوطن العربي دولة تقدمية حرة والقضية فى أساسها هي قضية تحرير وقضية مصير ، وتأسيسا على ذلك فاننا نهيب بكل الشعوب المحبة للحرية والسلام فى العالم ان تعترف بشرعية الثورة الفلسطينية وتؤيد حقها المشروع في تحرير وطنها .

ولا يفوتنا ان نقف هنا لنحيي ايضا اخواننا الإبطال داخل الارض المحتلة الذين يواجهون فى بسالة نادرة صنوفا من التنكيل وألوانا من القهر والبطش والتعذيب على يدي طغمة همجية لا تتورع عن الاستهتار بجميع القيم الاخلاقية والانسانية وانتهاك حرمة المقدسات الدينية فى سبيل الوصول الى هدفها الخبيث للاستيلاء على ارض بدون سكانها الاصليين ، لتبيد حضاراتهم وتطمس دياناتهم ، ووصلت بها بشاعة الاجرام والاضطهاد والتعصب الديني فى هذا السبيل، الى اشعال النار فى المسجد الاقصى الشريف .

واننا اذ نؤكد لاخواننا الصامدين فى الارض المحتلة أن قلوبنا معهم فى هذه اللحظات نؤكد أيضا أننا نضع كل امكانياتنا فى سبيل دعم صمودهم وتعزيز كفاحهم.

وعلى الجانب الاخر من نهر الاردن يقف شعب الاردن الشقيق صامدا شجاعا يتلقى أشد الضربات من العدو ، فلا تفت فى عضده ولا توهن من عزيمته بل تزيده ثباتا واصرارا على مواصلة النضال .

أيها الاخوة

لقد حاول الاستعمار عن طريق الصهيونية - كما ذكرنا - فى عدوان عام 1967 ان يدفع الامة العربية الى الاستسلام وأن يقضي على تيار الثورة العربية التي تستهدف مطامعه وغاياته فى المنطقة ، غير أن الامة العربية واجهته بعكس ما تصور . فاجتاحت الوطن العربي مزيد من الانتفاضات الثورية ، وهذا المد الثوري الصاعد الذي تشهده الساحة العربية اليوم والذي أخذ يضرب مصالح الاستعمار ويصفي قواعده ويزيل كل أثر للنفوذ الاجنبي ، ان هو الا نتاج طبيعي لصيحات الجماهير الثائرة التي ترفض الهزيمة وتجاوب فوري لتطلعاتها نحو تحرير الارض والسير بركب الثورة العربية فى طريق التقدم والحرية والعدالة الاجتماعية .

وعلى صعيد القدرة العسكرية ، استعادت أمتنا الكثير مما فقدت ووصلت مرحلة تستطيع عندها اليوم أن تردع وان تكيل الضربات ، واننا لنشيد بكثير من الفخر بأعمال البطولة التى تقوم بها قواتنا الباسلة التي تقف اليوم فى خطوط المواجهة مع العدو .

أيها الاخوة

نحن أمة بطبيعتها تنشد السلام ، ولكننا ننشد السلام القائم على العدل ، فبقدر ما سرنا فى طريق التعبئة العسكرية للدفاع عن أنفسنا وعن حقوقنا ، سلكنا طريق السلم ، حتى بلغ منا الجهد فى هذا السبيل أقصاه ، وحاولنا أن نصل عن هذا الطريق الى الحل العادل الذي لا يمس كرامتنا وشرفنا ولا يجعلنا نحيد عن مبادئنا أو نفرط فى شبر من أراضينا .

ولكن تبين لنا بعد رحلة طويلة ان نوايا الغدر بنا كانت وما زالت مبيتة ، لان اسرائيل فى غمرة ما أحرزته من نصر فى معركة من معاركها الطويلة معنا ، سلكت سبيل العناد والتعنت ، وأقفلت - دون السلم - كل الدروب ، يدعمها ويشجعها على هذا السلوك ما تلقاه من عون وتشجيع بكل الوسائل ، من الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من قوى الاستعمار الحديث، فالولايات المتحدة الامريكية لا تكتفي اليوم بامداد اسرائيل بالمال والسلاح والعتاد بجميع أشكاله الى حد طائرات الفانتوم لتقتل بها أبناء الشعب العربي ، بل انها تمضي الى حد السماح بتجنيد مواطنيها في جيش اسرائيل ، ولابد انها تعلم - مهما أبدت من معاذير - أنها بذلك تضع نفسها فى مواجهة سافرة مع الامة العربية،وتكشف عن وجهها المستتر وراء صنيعتها اسرائيل ، وتقف من العرب موقف العدو ، وعلينا نحن العرب ان نحدد موقفنا منها بمثل ما بدأت تكشف لنا عن موقفها الحقيقي منا .

أيها الاخوة

اذا كانت تجربة العامين الماضيين قد كشفت لنا الاعداء فانها قد أبانت لنا الاصدقاء ، واذا كنا نشجب موقف اعدائنا اليوم ، فمن الانصاف ان نشيد بموقف الاصدقاء ، فالمعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي ، يقف منا موقف الصديق ويؤيدنا فى جميع المجالات السياسية والعسكرية ، ولا شك ان البيان الواضح الصريح الذي أصدرته الدول الاشتراكية في نوفمبر الماضي تؤيد فيه نضالنا ، كان موضع التقدير من جميع أبناء الامة العربية ، واننا اذ نشيد بهذا الموقف من المعسكر الاشتراكي نذكر بمزيد من العرفان مواقف الدول الصديقة الاخرى خاصة فى افريقيا وآسيا وبقية أنحاء العالم التي وقفت الى جانبنا في قضيتنا العادلة .

ولقد كسبت قضيتنا خلال العامين الماضيين المزيد من الاصدقاء بين شعوب العالم والحركات التحررية العالمية ، وما مؤتمرات التضامن العالمية لنصرة قضيتنا واعراب العديد من الهيئات والشخصيات العالمية عن ادانتها للعدو ، وتأييدها لحقوق العرب ، الامثال بارز على ذلك .

وفي هذا المجال فانه مما يدعو الى الشكر والاشادة أن فرنسا استجابت لنداء الحق والعدل فوقفت معنا .

أيها الاخوة

ان مفتاح القضية – بعد كل هذا – يبقى في أيدينا نحن أبناء الشعب العربي ، وحلها يكون في الارض العربية ، علينا اليوم اكثر من أي وقت مضى أن نعتمد على أنفسنا في المقام الاول ونواجه جميعا – وبنفس القدر – مسؤولياتنا كاملة غير منقوصة .

واذا كانت الحلول السلمية قد سارت في طريق مسدود ، فان حقنا لن يضيع سنأخذه بأيدينا ، بمثل ما اغتصب منا ، وبمزيد من البذل والتضحيات وحشد القوى والطاقات ، والارض العربية زاخرة بها ، سنصل الى غايتنا مهما طالت بنا المسيرة .

ان جماهير الامة العربية المصممة على النضال، تعلق على هذا المؤتمر آمالا عريضة في أن يرتفع الى مستوى التحديات وهي الآن اكثر ادراكا بأن تصاعد العدوان يستهدف المواجهة وشن حرب عدوانية مباغتة علينا تحقق لهم نصرا جديدا على الامة العربية ، ومن هنا تنبعث الاهمية التاريخية لمؤتمرنا للاعداد لجميع احتمالات تطور الموقف ، وفي مقدمة الاعداد الجدي للمواجهة المزيد من الدعم لوحدة القوى العربية ، وهذه هي الدعامة الرئيسية التي يجب أن نحيطها بكل عناية في جميع الظروف ، فعلى ارضها الصلبة نستطيع أن نحشد كافة قوانا ونفجر طاقاتنا في نضال متنوع مكثف، يصارع العدو في جميع الميادين ، وبجميع الوسائل ، وأن نركز الجهود أيضا في مجال الدعوة والشرح لقضيتنا وحقوقنا الوطنية العادلة ، وأن نكشف الاخطار على سلم المنطقة والعالم ، والتي تنتج عن أعمال العدوان المتكررة من قبل اسرئيل والصهيونية العالمية ، وفي هذا المجال أمامنا واجب ملح وضروري وفعال ، يتمثل في تنظيم الطاقات الجماهيرية لدى شعوبنا ، لتسير على أسس راسخة قوامها التوعية والتوجيه المعنوي ، واطلاق بصرها وبصيرتها الى أبعد مدى تستطيع منه الالمام التام بأبعاد قضية المصير التى امامها ، كما علينا ان نستلهم من آمالها وطموحها اداة لعملنا في جعل هذه الطاقات الثائرة الخلاقة ، رصيدا حيا في معركة المواجهة ، كما أن توضيح القضية العادلة أمام الرأي العالمي على اختلاف أجهزة الاعلام والارشاد جزء لا يتجزأ من العمل العسكري وغيره من ضروب الكفاح المتعددة .

أيها الاخوة

لا خلاف اليوم

فالعدو يستهدفنا جميعا مهما بعدت الشقة ، يستهدف حضارتنا وتراثنا ، والنازية الجديدة تهدد مستقبل ابنائنا وأجيالنا القادمة ، فلنعد لها جميعا ما استطعنا من قوة ولنجعل من نتائج مؤتمرنا هذا ترجمة لتطلعات الشعب العربي المشدود الينا في هذه اللحظات الحاسمة .

والله يوفقكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطاب الأمين العام لجامعة الدول العربية
السيد عبد الخالق حسونة

سيادة الرئيس

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

سادتي ، اخواني

انه ليوم مشهود ، في تاريخ النضال العربي الراهن للحياة والحرية ، ان يلتقي ملوك الدول العربية ورؤساؤها ، نهوضا بالمسؤولية القومية في مواجهة العدوان ومشاركة فعالة في واجب الدفاع المشترك وتصديا لجرائم الاحتلال الاسرائيلي التي بلغت من الوحشية والضراوة ما لم تبلغه أشد الجرائم الاستعمارية في مختلف العصور .

وهذا الاجتماع التاريخي ياتي بعد ان وضحت المعالم وحددت الاهداف .

فالاحتلال الاسرائيلي الجديد للمزيد من الارض العربية مضى عليه عامان ونصف عام ومحاولات الامم المتحدة وبعض الدول العربية في سبيل السلام العادل قد تحدتها اسرائيل واصرت على العدوان والتوسع وعملت لتغيير المعالم العربية في الارض المحتلة وأقامت المستعمرات فيها وانتهكت حرمات مقدساتنا الدينية والوطنية .

ومنذ ايام قليلة ادانت الامم المتحدة جرائم الاحتلال الصهيوني واعماله الابادية الجماعية واكدت حق الشعب الفلسطيني في وطنه وتقرير مصيره وكشفت اسرائيل بمخبرها البشع اداة بطش واستعمار عنصري توسعي في عصر تصفية الاستعمار والعنصرية .

وكذلك يتم هذا اللقاء الكبير بعد ان دون المناضلون العرب الاحرار بأحرف من دمهم الزكي الصفحات الاولى في سجل النضال العربي واكدوا في الجبهتين الغربية والشرقية وارض فلسطين المحتلة ارادة الحياة الكريمة التي لا تغلب ابدا .

وتلك جميعا من اسباب التطلع العربي والدولي الى مؤتمركم الكبير ومن بواعث الوفاق الجماعي تجاه المهمة الملحة الخطيرة .

وانه لمن دواعي التوفيق ان واجه مجلس الدفاع المشترك في الشهر الماضي المسؤولية الوطنية وأقر الاعمال التحضيرية لهذا المؤتمر ، استنادا الى الالتزام العربي باحكام معاهدة الدفاع المشترك . ويزيدنا ثقة ان نلتقي في هذا البلد العربي الابي وان نستذكر دعوة المغفور له الملك العظيم محمد الخامس ، في افتتاح مجلس جامعة الدول العربية في الدار البيضاء عام 1959 الى وحدة العمل العربي الفعالة دفاعيا وسياسيا واقتصاديا ، وان نستذكر ميثاق التضامن العربي ، الذي زكاه جلالة الملك المعظم الحسن الثاني في مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء عام 1965 ، واجمع عليه الملوك والرؤساء العرب ..

فعلى دعائم المسؤولية القومية في قضية الحرية والمصير التي لا تتجزأ والالتزام بمعاهدة الدفاع المشترك والعمل العربي الموحد والتضامن المخلص في النضال القومي ضد الاحتلال الصهيوني الباغي والتقدير الحق لحاضر امتنا ومستقبلها تلتقون اليوم ، والله معكم وامتكم واثقة انكم محققون آمالها معلون كلمتها عاملون لامنها وتقدمها وحريتها .

ايدكم الله بروح من عنده وامد امتنا بقوته ونصره .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



خطاب صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني

بمناسبة اختتام جلسات مؤتمر القمة العربي الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على مولانا محمد وآله وصحبه

أصحاب الجلالة ، أصحاب الفخامة ، أصحاب السمو ، سادتي :

انني لاشكركم جميعا على ما أبديتموه بالنسبة للقضية العربية ، وخصوصا بالنسبة لقضية فلسطين، من تتبع للدرس ومن تشبث بالمبادىء ، ومن مدافعة عن الحق العربي ، ومن ايمان صادق لمستقبل فلسطين وتحرير شعبها .

وما موقفنا ولا مشاعرنا بالشيء البدع ، بل هي مشاعر كل عربي ، وموقف كل عربي .

انا حينما اجتمعنا هنا في الرباط اجتمعنا بعد مدة طويلة ، حالت بيننا جميعا ، منذ سنة 1967 تلك السنة المشؤومة التي عشنا فيها النكسة والنكبة ومن ذلك اليوم الى هذا اليوم ، والاحداث تتوالى والايام والسنون تتوالى ، ولا يشبه أولها آخرها ، فكم من مشكلة جدت ، وكم من حجر عثرة وجدناها في طريقنا ، فهل يا ترى نقص كل ذلك شيئا من عزمنا ، وقوتنا وارادتنا في الصمود ، فهل كل ذلك يا ترى انسانا دروس الماضي حتى لا نقع في اخطاء المستقبل، أقول لا :

كل ذلك ، فتح اعيننا امام آفاق جديدة ، كل ذلك جعلنا نشعر بمسؤوليات جديدة .. جعلنا نقدر الموقف ، وننظر اليه من خلال نظارات جديدة وجعلنا أكثر واقعية ، حتى لا نقع فيما وقعنا فيه .

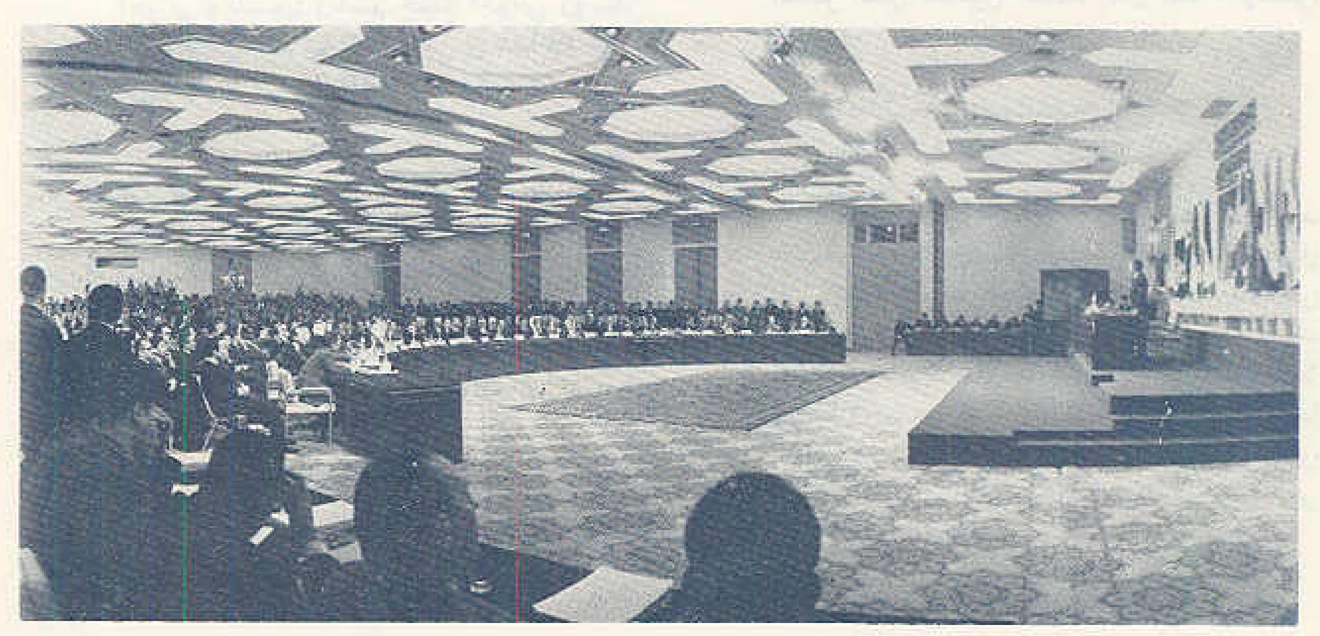
انه من الطبيعي والحالة هذه ان الرقعة الجغرافية وهي رقعة البلاد العربية ، تمتاز بمزايا كثيرة منها انها على ثلاثة بحور، منها انها جاءت في ناحية حساسة من العالم ، منها انها تتوفر على خيرات وكميات كبيرة من الامكانيات ، كل هذا جعلها تتعرض لمؤامرات جعلها تتعرض لخيالات استعمارية ، جعلها تتعرض لتعثرات ولكن يكفينا ، اننا عرفنا المشاكل فتوجهنا الى حلها .

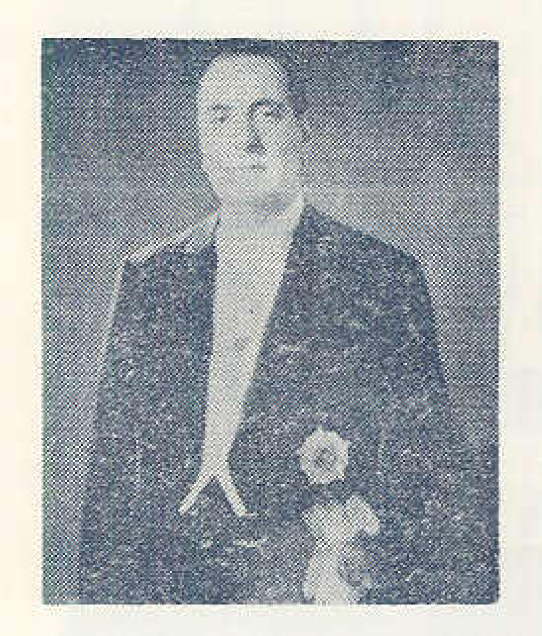
يكفينا اننا لمسنا المشاكل ، فوطدنا العزم ، على ان نصل الى ما يجب ان نصل اليه ، يكفينا اننا جسمنا أمامنا هدفا مكرما محترما الا وهو كيان فلسطين ، لنكون مرتاحي الضمير ونكون فخورين ، وباسمكم جميعا اوجه النداء الى ذلك الشعب المكلوم فاقول له:

اذا كانت هناك نقطة اخذت من اهتمامنا ، وجمعت صفوفنا بدون استثناء واي استثناء فهي قضيتك ومستقبلك .

ايها الشعب الفلسطيني الابي ، كن مؤمنا وواثقا باننا في أي وقت من الاوقات ، لم نحط الامانة ، ولن نضيعها ، وسوف نسير من ورائك ومن خلفك ، وبجانبك مباشرة وبكيفية غير مباشرة بوسائلنا المادية والمعنوية ، والسياسية والاعلامية ، حتى يعرف على ان هناك قضية ميز عنصري ، انها ليست قضية دينية ، او قضية ظالة ، ولكن هي قضية شعب مشرد يجتاحه ما يجتاح الشعوب المشردة ، وحتى نجعل العالم كما انه حكم على « الابارتايد » بالميز العنصري ، يحكم كذلك على هذا الميز العنصري ، وعلى هذا النفي الذي يئن تحته شعب فلسطين .

والله، اصحاب الجلالة واصحاب الفخامة ، سأفارقكم وقلبي مليء بالامل في المستقبل وكنت أود ان تطيلوا المكوث معنا أكثر من هذا ، حتى نتمتع بكم ويتمتع شعبنا بكم ، وحتى ننير اذهاننا أكثر بآراءكم وتجربتكم ، ومناقشاتكم المشاكل ، الا اننا نعلم ان كل واحد منا سيرجع الى جبهة القتال ، فالقتال هو قضيتنا المشتركة ، وكلنا على الجبهة ، من كان قريبا منها او كان بعيدا عنها ، فالبعد والنوى هنا لا يزيدنا الا تقاربا وتضامنا وايمانا بالله وايمانا بقضيتنا فالله سبحانه وتعالى يعيننا على ما نحن بصدده ، وهو سبحانه الكفيل بالهامنا ما يجب ان نتخذه من تقارير في المستقبل وما علينا ان نركبه من سبل حتى نبقى معتزين فخورين بانتمائنا للعروبة ، وفخورين بنضالنا، والسلام عليكم ورحمة الله .





خطاب رئيس الوفد اللبناني

السيد شارل الحلو

جلالة الملك ..

اخواني ، باسمي وباسم جميع اخواني رؤساء الدول والوفود العربية المجتمعين فى هذا المؤتمر، والذين أولوني شرف الكلام بالنيابة عنهم .

أود أن أشكر الشعب المغربي النبيل ومليكه العظيم على حسن ضيافتهم لا بـل على حسن تأهيلهم بنا ونحن حقا اهل بين أهـل ، واود ان اعرب هنا عن تقديري وتقدير اخواني عن الدور الذي قام به جلالة الاخ الحسن الثاني فى التعاون مع سائر اخواني للاضفاء على هذا المؤتمر جوا من الاخوة الصافية والصراحة والجديـة مما ترك احسن الاثر فى اعماقنا .

ومهما كانت الصعاب التي تعترضنا فى هذه المرحلة فاني اعرب عن ايماننا جميعا لا بعدالـة قضيتنا فحسب وهي قضية عدل وقضية حق وقضية أرض وقضية شعب مناضل بل بحتمية النصر الذي سيكون حليفنا بإذن الله . وشكرا لكـم .

ثم تفضل صاحب الجلالة فعبر عن شكره للامانة العامة للجامعة العربية بالكلمة الآتية :

قبل اعلاني اختتام دورة هذا المؤتمر أريد باسمكم جميعا وباسمي الخاص أن أوجه شكري الى الامانة العامة للجامعة العربيـة ، وبالاخص الى صديقنا معالي الامين العـام السيد عبـد الخالق حسونة على ما قاموا به من اعمال وما وجدنا فيهم من اعانة وعون سهل علينا جميعـا أعمالنا ومأموريتنا فشكرا لهم وأقول لهم ، أملي فى أن نتعاون فى القريب مرة اخرى فى مؤتمر آخر لقمة الدول العربية .

الندوة الصحفية الهامة التي عقدها صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني عقب انتهاء مؤتمر القمة العربي الخامس

على اثر انتهاء الجلسة الختامية العلنية لمؤتمر القمة العربي الخامس عقد صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني ندوة صحفية تحدث فيها عن المؤتمر ، وأجاب جلالته على الاسئلة التي وجهها اليه عدد من الصحفيين

فقد استهل جلالة الملك ندوته الصحفية قائلا :

اعتقد انه من غير المفيد الادلاء بتصريح كمقدمة لهذه الندوة سيما وقد تمكنتم من تتبع خطب الافتتاح والاختتام واستطعتم ولا شك ان تلاحظوا بأنفسكم ليس فقط تعدد جلسات العمل السرية التي ضمت رؤساء الدول وانما ايضا طول هذه الجلسات .

ولقد كان من المقرر ان لايستغرق هذا المؤتمر سوى يومين الا ان خطورة المشاكل التي كان على المؤتمر ان يناقشها ووجهات النظر والافكار والمقترحات التى تستحق جميعها اهتماما وعناية بالغين تطلبت اضافة يوم آخر .

أهمية حضور ومشاركة وفد فلسطين

ومما لا شك فيه ان العنصر الاكثر اثارة والاكثر أهمية على الصعيدين الدولي والعربي والذي برز خلال المؤتمر بحيث ميزه عن مؤتمرات القمة الاخرى ليس هو حضور وفد فلسطين فقط وانما المعنى الذي اعطاه الوفد الفلسطيني لحضوره ومشاركته وقال جلالته : بأن الوفد **الفلسطيني سيكون سعيدا بابداء رأيه للصحفيين بصفة مباشرة ، وقد واعدت فى هذا الصدد السيد عرفات انني سأبلغكم دعوته للالتقاء بكم بمقر اقامته غدا على الساعة العاشرة صباحا .**

اجوبة جلالته على أسئلة الصحفيين

تم اجاب جلالة الملك على أسئلة ممثلي الصحافة الدولية والمحلية الذين تتبعوا اشغال المؤتمر ، واجاب جلالته على سؤال حول التفسير الذي يعطيه جلالته لعدم حضور وفود جنوب اليمن والعراق وسوريا ولعدم صدور اى بيان ختامي : فقال : ان غياب وفود العراق وسوريا وجمهورية جنوب اليمن عن الجلسة الختامية يعود لخلافات مذهبية فى صفوف الامة العربية وليس لمجرد اختلاف وجهات النظر المتعلقة بالقضية العربية التي عالجناها خلال هذه الايام ، وكما تعلمون هناك عدة مذاهب وعدة افكار تصارعت وتتصارع فى الشرق الاوسط وهي تعتبر قضية داخلية اقليمية اكثر منها قضية تهم المؤتمر .



حول صدور البيان النهائي

اما فيما يتعلق بعدم صدور بيان نهائي فيمكن ان يفسر بأنه تم اتخاذ عدد من القرارات واننا وجدنا انفسنا امام امرين :

اولهما : نظرا لخطورة المواضيع التى نوقشت لم يكن باستطاعتنا بالمرة الاعلان على ما قررناه بشانها

ثانيهما : امام هذه الحالة فان اى بيان سيصدر عن المؤتمر لابد وان يكون خاليا من كل عنصر ايجابي وبذلك لن يعكس اهتمامات ومقررات المؤتمر .

انطباعات عن المؤتمر

وعن سؤال حول النتائج التي توصل اليها المؤتمر قال جلالة الملك :

انه لا يمكن التحدث عن نتائج مؤتمر ما ، سواء بالنسبة للمدى القريب او البعيد فكل ما يمكن التحدث عنه هو الانطباعات والاستنتاجات التي تستخلص من مؤتمر معين ، وكما قلت لكم سابقا فانه ليست لي صلاحية التحدث باسم ملوك ورؤساء الدول التي شاركت فى مؤتمر القمة والذين رأوا انه ليس من المفيد اصدار بيان عن اشغال مؤتمرهم .

اما انطباعاتي فيمكنني ان أحدثكم عنها : يبدو لي ان هذا المؤتمر كان مناسبة لظهور وعي واضح جدا لما يجب ان تكون عليه مسؤوليات الدول بالنسبة لشعوبهم .

الكلمات والنتائج في الميزان

ذلك ان عددا من الكلمات والعبارات كانت تستعمل قبل يونيو **1967 دون ان تؤخذ بعين** الاعتبارات العواقب التي تنجم عنها عادة .

وبعد حرب 1967 الى الان اخذت الكلمات ولله الحمد تستعمل فى اطارها الحقيقي كما ان النتائج التي ستنجم عن ذلك اصبحت تأخذ اهتمامها الضروري ، نتج عن ذلك كله بالطبع ان القرارات اصطبغت بالاتزان واصبحت ملائمة اكثر من ذي قبل لسياسة واقعية تنسجم فى نفس الوقت مع غاية الوصول الى تحقيق الأهداف العليا للامة العربية .

تقارب وجهة نظر الجزائر والمغرب

وسئل جلالة الملك في موضوع مواقف المغرب والجزائر فقال جلالته :

هناك بالفعل وجهة نظر متقاربة جدا بين المغرب والجزائر ان لم نقل مماثلة ، وخلال ندوتي الصحفية الاخيرة التي عقدتها على اثر انتهاء مؤتمر القمة الاسلامي كنت قد شرحت بان المشكل الفلسطيني ليس مشكلا دينيا وانه لا وجود لمشاكل بين المسلمين واليهود ، والمسلمون يؤمنون كما هو معلوم بان اليهود اصحاب كتاب منزل ولهذا فلن يمكن لهم مطلقا التفكير في القضاء على المسيحيين او اليهود ، والجزائر والمغرب لم يتحدثا ابدا عن حرب ابادة او تقتيل ولكنهما ارادا ان يبرزا ان هناك اكثر من مليون ونصف المليون من البشر شردوا من وطنهم واصبحوا يعيشون عيشة غير مرضية ، ويوجد من بين هؤلاء من مات دون ان يرى بيته من جديد وان غالبيتهم ولدوا تحت الخيام ولم يعرفوا ابدا ما هو البيت وما هو الجدار او النافذة او الحديقة ، وان العدل والحق وكذا تصريح حقوق الانسان يفرض على اولائك الذين يؤثرون على مصير القرن العشرين ان يعكفوا على دراسة هذا المشكل سواء من حيث الانصاف والعدل او على صعيد قانوني بحت ، ولهذا فان الجزائر والمغرب يعتبران ان تسوية المشكل الفلسطيني القائم قد تشكل مفتاح السلام في الشرق الاوسط .

تسوية المشكل الفلسطيني اساسية

والواقع انني شخصيا لا أعتقد ان السلام سيستتب في الشرق الاوسط ما لم تتم تسوية من هذا النوع ، يكون قد اخل بالتزاماته نحو المنطقة ونحو العالم العربي وتناسى في نفس الوقت مصير وحقوق ملايين اللاجئين والمشردين الفلسطينيين .

وعلى العكس من ذلك فاننا اذا ما نظرنا الى المشكل من جانبه الاخر وحولنا تسويته في اطار دولة جديدة ديمقراطية متعددة الاجناس والاديان .. تتعايش فيها الديانات والطوائف حاملة لاسم آخر لا يتسم بالصبغة العنصرية الحاضرة ، فاني مقتنع شخصيا بان مشكلة الشرق الاوسط ستجد حلها المعقول .

الاقطاب كانوا واعين بدورهم

وأجاب جلالته حول سؤال يتعلق بالدور والمسؤولية التي ترتبت على كل دولة عربية كنتيجة لاعمال مؤتمر القمة العربي الخامس فقال : لا يمكن لي باي وجه من الوجوه ان أحدد أو أن أقيم المسؤولية لبلد عربي دون بلد عربي والا سوف يكون في ذلك تدخل من المغرب في الشؤون الداخلية لذلك البلد أو سوف يكون في ذلك حكم من المغرب على رئيس وفد او رئيس دولة وهذا لا أرضى به لنفسي كما لا أرضى به من أي أحد يريد أن يحكم على مثل هذا الحكم ، لذا يمكنني أن أقول بكيفية عامة ان جميع الملوك والرؤساء ورؤساء الوفود كانوا واعين بدورهم وكانوا مقدرين للموقف ولا يمكنني هنا الا ان اشكرهم جميعا على ما ادوه من خدمة وعمل .

ورد جلالة العاهل على سؤال حول النقط الثلاث التي اشتمل عليها جدول اعمال المؤتمر

1 ـ حشد القوى العربية في مواجهة العدوان الاسرائيلي

2 ـ دعم الثورة الفلسطينية

3 ـ دعم الصمود في المناطق المحتلة

أما فيما يخص النقطة الاولى وهي حشد جميع القوى العربية في مواجهة العدوان الاسرائيلي فأريد هنا ان أنبه الى نقطة مهمة لقد كان من واجب الذين حضروا جدول الاعمال ان يتجنبوا لفظة « قوة » لان الناس يعتقدون في النطق انها مكتوبة بالقاف والواو والتاء « القوة » والحالة ان الكلمة في جدول الاعمال القاف والواو والياء ، ومدلول الكلمتين يختلف ، فالقوة شيء و « القوى » هي الطاقات والامكانيات شيء آخر وقد نتج عن ذلك التباس حتى في تعاليق الصحف في الشرق ولكن والحمد لله فانه لم يحدث مثل هذا الالتباس في المجلس فأعطينا للفظ القوى مدلوله الواسع وذلك كل حسب طاقته واستطاعته ومجهوداته وايمانه فانا كان الايمان مستويا فينا فكل واحد يبذل مجهوداته الخاصة وكفايته ومساعدته،اما عن النقطتين الاخريين فقد قلت عن فلسطين ما قلت في كلمتي الختامية ويعتبر بمثابة بيان مشترك واضح لا غبار عليه .

اتفاق القاهرة

وسئل جلالة الملك المعظم عن الاتفاق الذي وقع بين لبنان وممثلي الفدائيين الفلسطينيين فقال جلالته:



صاحب الجلالة الحسن الثاني يتحدث الى السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

لا أريد ان أقول ما نوقش ولست متكلما باسم المؤتمر، الا انني اعلم ان هناك اتفاق وقع في القاهرة ، واعلم ان جميع الملتزمين بهذا الاتفاق عازمون على احترام ما التزموا به .

محادثات الدول الكبرى

وسئل جلالته ما اذا كانت محادثات الدول الاربع الكبر قد اثيرت خلال المؤتمر وما اذا كانت بعض الدول قد اتخذت مواقف بهذا الصدد فاجاب جلالته :

ان محادثات الدول الاربع الكبرى لم تثر خلال مناقشات المؤتمر ، ولكن من المؤكد ان مواقف هؤلاء واولئك منها كان لها في تفكيرنا وتقديراتنا وفي مقترحاتنا المعروضة ، وبالتالي على ما كنا نود ان ياتي به مؤتمرنا في اطار الواقعية .

قدرتنا على الاعتدال والتطرف

وعن سؤال يتعلق بالاتجاهات المعتدلة والمتطرفة في المؤتمر اجاب جلالة الملك : انني لا اعرف لماذا تثار كلمة الاعتدال كل ما أريد الحديث عن بلد عربي ، كما لو كان العربي غير قادر على الاعتدال ، والواقع انه كلما جرى الحديث عن عربي الا وقيل انه متوتر الاعصاب ويتساءل هل ان العربي قادر على الاعتدال ؟ والحقيقة اننا كغيرنا قادرون على ان نكون متوتري الاعصاب وعلى ان نكون معتدلين .

منطق سياسي هام للقضية

وسئل صاحب الجلالة الملك المعظم كيف يرى قضية فلسطين بعد المؤتمر ، فأجاب جلالته :

من الصعوبة فى هذا المجال ان يتوفر المرء على ملكة التنبؤ على انه من الممكن ان نؤكد ان هذا المؤتمر وكذلك مؤتمر القمة الاسلامي يكونان قاعدة اساسية وهامة للقضية الفلسطينية على الصعيد السياسي فهناك الآن حتمية التاريخ ومعرفة اكثر عمقا للمشكلة، ان علينا نحن الدول العربية المستقلة الذين لنا علاقات مع الغرب ان نشرح القضية الفلسطينية وان ندافع عنها ونضع رهن اشارتها كل وسائل التعبير التي تتوفر عليها حتى لا يظهر الفلسطينيون فى مظهر الذئاب الشرسة شاهرين للسلاح ولكن كأناس قادرين على بلوغ الرشد السياسي ليصبحوا رجال دولة يتحملون المسؤوليات فى ميدان المواطنة العالمية .

وردا على سؤال آخر ، قال جلالته :

ان القوى والطاقات العربية ستدعم حسب امكانيات كل واحد وبصفة خاصة حسب ايمان كل واحد بالقضية التي يدافع عنها .

لم نحدد موعدا لمؤتمر قادم

وعن سؤال آخر عما اذا كان قد تم تحديد موعد مؤتمر القمة العربي المقبل ، أجاب جلالته :

لقد علمتنا الاحداث أن نسير معها وعلمتنا كذلك بأن الاوضاع الدولية من شأنها ان تتغير بين عشية وضحاها ، فلذلك لم نضرب موعدا محددا لقمة اخرى تاركين لجميع الاعضاء المجتمعين تقييم وتقدير الموقف او الزمن للقاء آخر على مستوى القمة حتى لا نكون مقيدين بتاريخ ربما سيتقدم الاحداث او يتأخرها .

هل كان المؤتمر مؤتمر حرب ؟

وسئل جلالته عما اذا كان من الممكن اعتبار مؤتمر القمة العربي الخامس مجلس حرب ، فأجاب جلالته :

انني استغرب كثيرا عندما اسمع الحديث عن قمة حرب او قمة سلام سميا اون العرب يخوضون حربا مع اسرائيل منذ زمن طويل ولا اعلم ان هناك اتفاقا للصلح مع اسرائيل سبق الحديث عنه فى احد مؤتمراتنا السابقة حتى يكون هذا المؤتمر مؤتمر حرب

ان العرب لا يعترفون لاسرائيل ولهذا فهم فى حالة حرب دائمة معها .

الا ان الظروف التي ينعقد فيها هذا المؤتمر تعطيه على الخصوص صبغة مؤتمر حرب اعتبارا لكون بعض البلدان المشاركة فيه قد احتلت اراضيها بالقوة كما اننا نسمع بين الحين والحين تبادل اطلاق النار وهجومات متكررة من جانب المعتدي .

علاقات البلدان العربية ببعض الدول

وعن سؤال حول علاقات الدول العربية مع بعض الدول التي تساعد اسرائيل ، اجاب جلالته :

بانه لم يسبق لبلد عربي ان فرض على بلد آخر سياسة خارجية معينة يجب عليه اتباعها .

ولا املي عليه مع من ينبغي ان يقطع العلاقات او ان يستمر فيها ، بل بالعكس توصلنا الى نتيجة ، وبالاخص بعد 1967 عندما توقف ضخ البترول الا وهي ان استمرار العلاقات مع بعض البلدان المسماة بأعداء البلدان العربية هي فى الواقع فى صالح القضية العربية لا ضدها .

الندوة الصحفية التي عقدها السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

ياسر عرفات يقول :

جلالة الملك قدم كثيرا من المساعدات للثورة الفلسطينية

عقد السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس وفدها في مؤتمر القمة العربي الخامس مؤتمرا صحفيا بعد انتهائه في منزل السيد محمد عواد الوزير المشرف على تربية صاحب السمو الملكي ولي العهد.

وقد اعلن مولانا صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله وأيده خلال ندوته الصحفية ان السيد ياسر عرفات سيعقد بمقر اقامته بالرباط ندوة صحفية

وقد تحدث السيد ياسر عرفات الذي كان الى جانبه السيد أحمد السنوسي وزير الانباء عن المراحل التي قطعتها الثورة الفلسطينية وعلاقاتها بالاقطار العربية والاجنبية وعن نتائج مؤتمر القمة العربي .

وقد استهل السيد ياسر عرفات ندوته الصحفية بكلمة قصيرة قال فيها:

« انني في الحقيقة مسرور بلقاء مندوبي ومراسلي الصحف العربية والعالمية ، ولقد كنت قد رأيت بعض الوجوه في مواقع القتال والذين لم ارهم في هذه المواقع ارجو ان تتاح لي الفرصة في ان اجتمع بهم في المواقع الامامية مع المجاهدين حتى يستطيعوا ان يروا تصميم وعزم وارادة الشعب الفلسطيني لتحرير بلاده .

ومن حسن الحظ ان اجتمع بكم في هذا البلد العربي الطيب الذي احبه بقيادة ملكه الشاب المجاهد والذي عبر عن هذا بتقديمه كثيرا من المساعدات للثورة الفلسطينية والتي آخرها قراره امس في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربي بفرض ضريبة في هذا البلد وهو المغرب لصالح الثورة الفلسطينية .

وطبعا فليس بوسعي ان أشكر جلالة الملك لان الشكر يكون من اجنبي لشخص اجنبي ، فجلالة الملك يعتبر الثورة الفلسطينية ثورته وهو يكافح من اجلها .

وبعد ذلك بدأ السيد ياسر عرفات في الاجابة على الاسئلة التي تلقاها من المراسلين قبل افتتاح الندوة ، وكان اول سؤال اجاب عنه سؤال طرحه مندوب الانباء حول امكانية تأسيس حكومة موقتة فلسطينية وعما اذا كان يعتقد ان تأسيس هذه الحكومة سيساعد على ابراز الكيان الفلسطيني ؟

السلاح هو الذي سيبرز الكيان الفلسطيني

وقد قال في هذا الصدد .. ان من يقول بأن حكومة مؤقتة او اى شكل من الحكومات هو الذي يستطيع او لا يستطيع ان يبرز الكيان الفلسطيني خاطىء ، ولقد كانت لنا بعد حرب 1948 حكومة تسمى حكومة عموم فلسطين ومع ذلك لم نر الكيان الفلسطيني يظهر الى الوجود .

وانا اقول بأن مستقبل وان ايمان الثورة الفلسطينية وبنادق الثوار وكذلك الكفاح المسلح والاسلحة التي يحملها الشعب الفلسطيني هي التي ستبرز الكيان الفلسطيني .

وجوابا على سؤال حول مستقبل الشعب الفلسطيني والدولة الفلسطينية قال السيد ياسر عرفات .. وضع على نفس السؤال بعد هزيمة حزيران – يونيه – من بعض الشخصيات العربية عندما قررنا مواصلة القتال الذي بدأناه قبل 5 حزيران 1967 وفى تلك اللحظة كان كل شيء مجهم ومع ذلك قلت ان مستقبلنا هو النصر او الاستشهاد ، وقد استشهد لنا أبطال وبجانبهم تأكدت حقيقة مثل الشمس هي الثورة الفلسطينية .

وبودي ان أقول لكم ان أول انتصار حققته الثورة للشعب العربي هو الهزيمة التى الحقناها بعدونا فى معركة الكرامة .

نريد دولة يتعايش فيها المسلمون واليهود والمسيحيون

وأنا أقول بأن مستقبل الشعب الفلسطيني هو النصر والنصر الحق .



اما مستقبل الدولة الفلسطينية فلقد قلنا بأن هدف الثورة الفلسطينية هو انشاء دولتها الديمقراطية الفلسطينية التي يتعايش فيها المسلمون واليهود والمسيحيون بكل حرية ومساواة ، دولة خالية من العنصرية ومن النازية ومن الحقد والكراهية ، دولة تقوم على الحق والعدل فى تراب السلم ، ويعم السلام بين سكانها ، فأرض فلسطين هي ارض المسيح وارض السلام وأرض جميع الاديان ، وبنادقنا ستعيد اليها السلام وتعيد اليها عدالتها وحريتها ، وتصد عنها هذه الغزوة البربرية الفاشيستية .

ولقد تعرض شعبنا فى السابق الى كثير من هذه الغزوات ولكنه فى النهاية انتصر عليها جميعا وبقي صامدا .

والقى على رئيس منظمة تحرير فلسطين سؤال عمن هم اليهود الذين تعتقدون بقاءهم فى فلسطين ؟ فأجاب قائلا :

لقد قلنا ان من يريد ان يقيم دولة على العدالة والحق لا يمكن ان يشترط شيئا والموضوع لا يرتبط بالعدو ولكنه يرتبط بفكر اساسي ، ونحن نرحب بكل يهودي يتخلى عن الفكرة الصهيونية الفاشيستية المتعصبة ويقبل ان يعيش معنا فى مواطنة فلسطينية محضة ، وفى الظروف التي وضعتها الثورة الفلسطينية لقيام دولتها فنحن نحترم اليهود ولسنا ضدهم ، وقد عشنا معهم قرونا طويلة ورحبنا بهم بين ظهرانينا وقلوبنا مرتين ، مرة عندما تعرضوا لمحاكم التفتيش ومرة عندما تابعتهم النازية .

الكفاح الوحيد الذي نعتز به هو كفاح البندقية

وسئل السيد عرفات عما هو نوع الكفاح الذي تخوضه الثورة الفلسطينية فى التراب الذي تحتله اسرائيل .

فقال : ان الكفاح الوحيد الذي نعتز به هو الكفاح عن طريق البندقية .

سؤال : هل يمكن قيام وحدة بين المنظمات انفدائية بعد مؤتمر القمة ؟

جواب : الثورة الفلسطينية لا تبني استراتيجيتها على اشياء عارضة ووقتية. ولقد حددنا استراتيجيتنا منذ اللحظة الاولى التي انطلقنا منها ، فالثورة استطاعت ان تفهم ما معنى التفاعل والتداخل بينها وبين الثورة الفلسطينية ، ولقد استطاعت ان تحقق من خلال هذا اشياء كثيرة ، وخرجت منتصرة من جميع المنعرجات التي اريد لها ان تقع فيها .

وهذه جميعها لا يمكن ان تتعلق لا بمؤتمر القمة الخامس ولا بمؤتمر القمة السادس ولا باى مؤتمر آخر

سؤال : هل تقوت علاقاتكم مع الرئيس جمال عبد الناصر بعد مؤتمر القمة ؟

جواب : انعلاقاتنا كما قلت لا نبنيها على مؤتمر القمة ولا على مؤتمرات اخرى ، وعلاقاتنا بالرئيس جمال عبد الناصر هي علاقات نضالية نحترمها ونحافظ عليها .

سؤال : هل حصلتم على حرية الحركة فى الاراضي العربية ؟

جواب : نحن لم نحضر مؤتمر القمة لنستجدي حرية العمل وهذه الامور لم نبحثها وما كنا نسمح ان نبحثها .

لا يمكن لاحد ان يحد من حرية العمل للثورة الفلسطينية

سؤال : هل كانت لكم اثناء المؤتمر حرية التعبير؟

جواب : الثورة الفلسطينية لا يمكن ان تفكر فى ان هناك احد يحد من حريتها ، لقد قلنا كل ما نعتقد انه صواب وعملنا فى اطار المصلحة واستراتيجية الثورة ، وربما كان ما قلناه لم يعجب الاخرين او بعض الناس ، ولكن قلناه مع ذلك ، واهم شيء كان فى المؤتمر هو الصراحة التي عبر عنها كثير من الرؤساء .

سؤال : ما هي سياستكم الخارجية ؟

جواب : الحقيقة انه ليست لنا سياسة خارجية ولكن لدينا علاقات كثيرة مع الخارج مبنية على التفهم والتعاون الثوري الصحيح ونستطيع ان نقول اننا وجدنا تجاوبارائعا بين مختلفحركات التحرير العربية والاجنبية .

انتهاء اسطورة الحياد السويسري

سؤال : ما هو رايكم فى حكم زوريخ ؟

جواب : الحقيقة اننا تالمنا منه ولكنه انهى اسطورة الحياد السويسري المزيف .

وانها لاصابيع الامبريالية والصهيونية التي تجمعت كلها ضد شعبنا المكافح .

وسؤال عن السبب الذي حال دون زيارته لتونس وما هي العلاقات مع الحكومة التونسية ؟

سازور تونس

فقال السيد عرفات انني لم أكن أتوفر على الوقت وان احدى قرارات مؤتمر القمة هو الاتصال الذي يجب ان يكون ثنائيا بين الدول العربية والثورة الفلسطينية ، وساحاول ان أكون من جملة الوفد الذي سيتوجه الى تونس للتفاوض مع حكومتها وبالنسبة للثورة الفلسطينية فقد فتحنا مكتبا لمنظمة التحرير الفلسطينية فى تونس .

قيادة الكفاح المسلح تضم 97 بالمائة من قوى الثورة

سؤال : هل ترون وسيلة لتوحيد منظمات المقاومة الفلسطينية ؟



السيد ياسر عرفات اثناء ندوته الصحفية ويظهر معه في الصورة السيد احمد السنوسي وزير الانباء والسيد احمد بن سودة سفير صاحب الجلالة في لبنان والسيد المهدي بنونة مدير وكالة المغرب العربي .

جواب : قد استطعنا بالرغم من الظروف السيئة التي عرفتها الثورة ان نصنع المعجزات ومنها انشاء قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني التي تضم في جنباتها 97 في المائة واكثر من قوى الثورة الفلسطينية ، ونحن نحاول بكل جهد واخلاص ان نضم النسبة الباقية لاننا نومن ان اضافة بندقية واحدة الى الف قوة جديدة .

فتح لم تختطف الطائرات ولن تختطفها

سؤال : هل ستختطف منظمة فتح طائرات امريكية او اسرائيلية في المستقبل ؟

جواب : نحن منظمة فتح لم نختطف ولن نختطف في المستقبل الطائرات ، خاصة وان حوادث اختطاف الطائرات قد كثرت في كوبا الى الشاب التركي الذي اختطف طائرة في بلغاريا مؤخرا ، ونحن لا نريد زيادة عدد هذه الحوادث .

ما حققنا فوق الصفر من مؤتمر القمة انتصار لنا

سؤال : ماذا كان دور الخلاف العقائدي بين الدول العربية وهل كان لذلك اثر على نتائج المؤتمر ؟

جواب : اقول اني لن اتحدث في اي خلاف عقائدي فالثورة الفلسطينية فوق جميع هذه الخلافات .

سؤال : هل وجودكم على راس وفد فلسطين اعتراف من الدول العربية بوجود دولة فلسطين ؟

جواب : طبعا وليس هذا هو دليل الاعتراف فقط بل هناك اشياء اخرى .

سؤال : هل وصلتم الى ما يرضيكم من مؤتمر القمة ، وما هي النتائج المادية التي حصلتم عليها ، وهل حصلتم على كل ما تطلبونه ؟

جواب : أعتقد ان هذا سؤالا مهما ، لما قدمنا الى المغرب كنا نتوقع شيئا وأي شيء حدث فوق الصفر هو انتصار للثورة .

فالثوار لا ينتظرون الانتصار من الاجتماعات لان النصر يتحقق بواسطة المعارك والسلاح والشيء المهم الذي حصلنا عليه من هذا المؤتمر هو المحبة والاخاء والتعاطف وعلى شيء آخر هام هو تأكيد وجهة نظر الثورة الفلسطينية ليس على الصعيد الفلسطيني فحسب ولا على الصعيد العربي فقط بل على الصعيد الدولي أيضا ، هذه النظرية هي ان طريق تحرير فلسطين يجب ان يمر من خلال الكفاح بواسطة السلاح ولقد قلنا هذا منذ زمان بعيد .

نخوض معركة حضارية ضارية ضد العدو

سؤال : الم يساهم المؤتمر فى تأكيد حقيقة هي ان الشعب الفلسطيني هو وحده القادر على تحرير فلسطين على غرار الشعب الجزائري ؟

جواب : طبعا فالمثل العربي يقول : ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك .

سؤال : الا ترون ان الصهاينة يمكن ان يستغلوا المؤتمر ؟

جواب : لم اعتقد ابدا ان المؤتمرات تمكن ان تقرر مصير شعب ، والصهيونية ستستغل كل شيء يجب ان نعرف المعركة جيدا ، نحن نخوض معركة ضارية اما ان يكون شعبنا او لا يكون .

اني امثل اسرائيل بشركة الهند الشرقية التي احتلت الهند حوالي 300 سنة ولكن شعبنا مرت عليه غزوات مشابهة وخرج منها منتصرا ، والصهيونية تستعمل ضدنا كل شيء وللاسف انه يوجد تحت امكانيات الصهيونية امكانيات الاستعمار والامبريالية وشعبنا تنقصه كثيرا من هذه الامكانيات ، ولكن فلاح الارض فى الفيتنام انتصر على التكنولوجية الامريكية وهذا العربي البسيط فى مظهره الكبير بايمانه وعقيدته سينتصر على التقنية الصهيونية العدوة .

الرجال هم الذين يستطيعون صنع المال

سؤال : هل حصلتم على مال اكثر من مؤتمر القمة ؟

جواب : الرجال هم الذين يصنعون المال وليس المال هو الذي يصنع الرجال ، وقد بدأنا من الصفر ووصلنا الى ما وصلنا اليه ، أذكر فى سنة 1965 ان أول دورية كان سلاح الفرد الوحيد فيها هي قنبلة قديمة مربوطة بخيط ، والان ثوارنا يستعملون الصواريخ ، وأريد أن أعطي قصة صغيرة حدثت قبل قدومي الى مؤتمر القمة هنا ، هناك قروية بسيطة جاءتني من الارض المحتلة لها ابن أسر من قبل العدو الصهيوني فهدم بيتها من بين آلاف المساكن التي هدمها العدو الصهيوني فى ارضنا واخذوا ابنتهاالشابة الوحيدة ولم تعرف مكانها حتى الآن ولها ابن آخر يقاتل معنا ، جاءتني وقالت لي انا والله يا أبو عمار غضبانة ، وقلت لها لدينا قضية يجب أن تضحي من أجلها وعليك ان تتحملي ، فاجابت ومن قال لكم انني لا اتحمل انا غضبانة لانني لم استطع أن انجب 12 ولدا أهديهم للثورة .

فمن يستطيع ان يهزم هذا الشعب ؟

لا يمكن ان نعترف الا بالحل الذي يؤدي الى الانتصار

سؤال : هل يمكن ان نعتبر المخطط السلمي بين الاردن واسرائيل قد يساعد على تحرير فلسطين ؟

جواب : نحن لا نعترف باي حل سلمي ، الحل السلمي فى نظرنا حل استسلامي تجبر فيه الدول العربية على الركوع وتصفية حقوق الشعب الفلسطيني

ان الثورة الفلسطينية استطاعت ان تحول حرب الايام الستة والانتصار المسروق الى حرب طويلة ، الان لا يمكن ان نعترف الا بالحل الذي يؤدي الى الانتصار .

سؤال : لماذا انسحبت الجبهة الشعبية الديمقراطية من قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني ؟

جواب : لم تنسحب بل صدر قرار فقط من المجلس العسكري بتجميد عضويتها .

وعن سؤال حول ما قدمه المغرب وجلالة الملك من مساعدة لشعب فلسطين ؟

قال : لن أشكر جلالة الحسن الثاني على ما قدم وليس هناك شكر بين الثوار والمناضلين وما ذكرتـه هي حقوق وواجبات .

وعن سؤال حول موقف الاتحـاد السوفياتي والصين الشعبية من الثورة الفلسطينية ؟

قال السيد ياسر عرفات : بالنسبة للصين لنـا علاقات قديمة بها وهذه العلاقات تنمو يوما بعد يـوم وموقف الصين حاد فى مطالب الشعب الفلسطيني وهي تاخذ بوجهة نظر الثورة الفلسطينية الى أبعد الحدود، أما بالنسبة للموقف مع الاتحاد السوفياتي فقد بدات فى الاونة الاخيرة علاقات وتفهم لا بأس بهما ، وجـاء تصريح شابين فى مؤتمر الاتحاد الدولي للعمال مؤكدا تأييده للثورة الفلسطينية وكذا تصريح كوسغين عند مقابلته مؤخرا للوفد الفلسطيني، والامر يتحسن يوما بعد يوم ، الثورة تصنع المعجزات .

وعن سؤال حول متى سيتحقق النصر ؟

قال ياسر عرفات : ان الحديث عن النصر قبل الوصول اليه لا يصح من الثوار ثم كرر عرفات شكره للصحفيين .

وقال : أشكركم لانكم أتحتم لي هذه الفرصـة وارجو ان اراكم فى جبهات الكفاح وأن أراكم فى فلسطيـــن .



الناطق الرسمي بلسان منظمة التحرير الفلسطينية يتحدث للصحفيين :

تحدث السيد كمال ناصر الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير الفلسطينية وعضو اللجنة التنفيذية للمنظمة في فندق هيلتون بالرباط حيث انعقد مؤتمر القمة العربي الخامس وهو المكان الذي خصص للصحافة . وقد وجه للسيد كمال ناصر سؤال عن رايه في المقطع الخاص بفلسطين من خطاب جلالة الملك المعظم في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة فقال : **« ان خطاب جلالة الملك الحسن الثاني يعكس مشاعر الشعب العربي المغربي العميقة تجاه شعب فلسطين الشقيق .**

وقال الناطق الرسمي بلسان منظمة التحرير الفلسطينية : **ان الكفاح الفلسطيني هو معركة طويلة لا هوادة فيها ضد الصهيونية العالمية لا ضد اليهود ، اذ ان اليهود عاشوا طويلا فوق أرض فلسطين .**

وابرز بهذا الصدد **ان كفاح الشعب الفلسطيني لا يمكن ان يقارن بالكفاح الذى خاضه الشعب الجزائري من أجل الاستقلال وذلك لان كفاحنا سيكون كفاحا طويلا جدا .**

كما ابرز السيد ناصر **ان الفلسطينيين يحضرون مؤتمر القمة بالرباط للدفاع عن قضية الكفاح المسلح الذي هو السبيل الوحيد لحل المشكل الفلسطيني .**

وقال السيد ناصر بهذا الصدد **ان المنظمة لا تنتظر المعجزات من هذا المؤتمر بل تنتظر اعمالا ايجابية لدعم الكفاح المسلح .**

وعن سؤال حول ما اذا كانت المقاومة الفلسطينية تلاقي صعوبات من جانب الدول المجاورة ؟

صرح السيد كمال ناصر ان **للمقاومة حرية العمل في مصر وان نشاطهم في لبنان يدخل في اطار الاتفاق وان الموضوع معلق في الاردن وفي سوريا ، فان الفلسطينيين لم يصلوا الى مرحلة حرية العمل .**

ثم عرف السيد ناصر **الجندي الفلسطيني بأنه رجل يكافح بروح وقوة المحارب ولكن انطلاقه احيانا يقف بسبب قلة الذخيرة .**

وعن سؤال عن سبب عدم قيام منظمة التحرير الفلسطينية بتشكيل حكومة موقتة على غرار الجزائر؟ فأشار الناطق الى **انه ليس من اللازم للشعب الفلسطيني الذي يعي ان امام الثورة طريقا طويلا وان الجيل الحالي لن يكون سوى جسر للاجيال القادمة التي ستشهد تحرير الوطن .**

وقال : ان **الامر كان يختلف بالنسبة للجزائريين اذ انهم كانوا يقاتلون فوق ترابهم بينما الفلسطينيون ياتون في أغلب الاحيان من خارج ترابهم .**

وعن سؤال حول رايه على ان المعسكر الاشتراكي رغم المساعدات التي يقدمها للبلدان العربية لم يناقش في وجود اسرائيل ؟

قال : **ان ما يهم في المرحلة الراهنة هو المساعدات التي يقدمها المعسكر الاشتراكي للبلدان العربية .**

واضاف انه اذا قدمت أمريكا التي هي سند الصهيونية وسند اسرائيل اذا قدمت لنا نفس المساعدة فسنكون ممنونين لها .

وندد السيد كمال ناصر بكل حل سياسي حتى ولو بصورة ثنائية التي سيكون معناها تصفيته للكفاح الفلسطيني . واضاف ان البلدان المعنية مباشرة ترفض هذا الحل المنفصل .

واوضح من جهة اخرى أن منظمة التحرير الفلسطينية لا تخضع لوصاية اية بلد عربي سواء على الصعيد السياسي او على الصعيد العسكري .

ولذلك فان المقاومة الفلسطينية لن توضع تحت اشراف اية قيادة عربية عليا .

وانهى السيد كمال ناصر حديثه **بالاشادة بالشعب المغربي للمشاعر التى عبر عنها دائما تجاه القضية الفلسطينية مبرزا انه أحس عندما وصل الى المغرب وفي اول زيارة له اليه انه في وطنه وبين قومه وعشيرته .**

برقيات التضامن مع المؤتمر

الرئيس بورقيبة يبرق الى المؤتمر ويحثه على التقدير النزيه لظروف الساعة ويلح على ضرورة دعم الشعب الفلسطيني



وجه الرئيس الحبيب بورقيبة برقية الى مؤتمر القمة العربي الخامس هذا نصها :

اصحاب الجلالة والفخامة والمعالي .

ها قد حان موعد اللقاء الكبير على هذه الارض المغربية الطيبة ؛ وكم كنت أود لو مكنتني حالتي الصحية من تلبية دعوة اخي جلالة الحسن الثاني الى التئام الشمل العربي في عاصمة المملكة المغربية الشقيقة ومشاركتكم في التقدير النزيه لظروف الساعة ومتطلباتها وفي تحديد مجالات العمل الصالح والمخلص لما فيه خير الشعوب العربية وتحقيق امانيها ونجاح قضاياها .

ولما كانت قضية فلسطين هي فى مقدمة هذه القضايا فانها سوف تحتل المقام الاول من اهتمام مؤتمركم وتتلقى منه ما تستحقه من دعم وتأييد ، والشعب التونسي كان وسيظل دائما الى جانب الشعب الفلسطيني فى كفاحه البطولي ضد العدوان الصهيوني الفاشم وانتهاك وطنه وحقوقه المشروعة .

وسيتولى السيد الطيب سليم تمثيل تونس نيابة عني فى مؤتمركم وينقل اليكم مشاعر الاخوة والتقدير وتمنياتي الصادقة بنجاحكم فى اعمالكم .

وفقكم الله وسدد خطاكم وجازى المغرب الشقيق ومليكه العظيم عنا كل خير .

الملك محمد ظاهر خان يوجه برقية تهنئة الى مؤتمر القمة العربي الخامس



وجه الملك محمد ظاهر خان ملك افغانستان برقية الى ملوك ورؤساء الدول العربية المشاركة فى مؤتمر القمة العربي الخامس يهنئهم باجتماعهم ويتمنى لهم كامل النجاح والتوفيق في عملهم .

رسالة تضامن من الرئيس أحمد سيكوتوري الى المؤتمر

كما اذاع راديو كوناكري ان السيد احمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا وجه رسالة تأييد وتضامن الى مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية الخامس المنعقد بالرباط ، وجاء فى رسالة الرئيس الغيني :

اننا اذ نعبر لكم عن تضامننا التام يغمرنا اليقين ان هذا الاجتماع الهام سيساهم فى تدعيم اواصر الاخوة فى العالم العربي لتحرير الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل واعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني الباسل .

برقية تهنئة من رئيس دولة مالي الى مؤتمر القمة الخامس

بعث الليوتنان موسى تراوري رئيس المجلس العسكري لدولة مالي برقية تهنئة الى صاحب الجلالة الحسن الثاني بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس جاء فيها ما يلي:

اتمنى كامل النجاح لمؤتمر القمة العربي كما آمل ان يساهم هذا المؤتمر مساهمة هامة فى المحافظة على السلام وضمان الامن الدولي وتعزيز التضامن بين دول العالم الثالث .

مجلس الامة المصري يؤيد مؤتمر القمة

اعلن الدكتور لبيب شقير رئيس مجلس الامة المصري فى بداية الجلسة التي عقدها المجلس **تأييد مجلس الامة لمؤتمر القمة العربي الخامس فى الرباط وللتضامن العربي والنضال المشترك ضد العدو الصهيوني.**

وقال الدكتور محمد لبيب شقير : **ان مجلس الامة يعبر بذلك عن راي شعب الجمهورية العربية المتحدة والامال التي تعقدها شعوب الامة العربية على نتائج اجتماعات الملوك والرؤساء العرب المنعقد فى الرباط .**

شعب كوريا الشمالية يدين الصهاينة ويتضامن مع الكفاح العربي

تلقى مؤتمر القمة العربي برقية من رئيس مجلس جمهورية كوريا الشمالية اكد فيها ان الشعب الكوري يدين بشدة المناورات الامبريالية والمعتدين وعملاءهم الصهاينة فى منطقة الشرق الاوسط ، ويؤيد تأييدا مطلقا كفاح الشعوب العربية العادل . وعبر المجلس عن يقينه ان مؤتمر القمة العربي سيساعد على كفاح الشعوب العربية .

رسالة من بودغورني وكوسيغين الى مؤتمر القمة العربي

بعث السيد بودغورني رئيس مجلس السوفيات الاعلى والسيد كوسغين رئيس الوزراء برسالة الى مؤتمر القمة العربي الخامس فى الرباط أكد فيها أن **موسكو لن تتخلى عن الدول العربية ، وجاء فى الرسالة التي اعلن عنها راديو موسكو ان الاتحاد السوفياتي كغيره من الدول الاشتراكية الاخرى يصر على اتخاذ خطوات عاجلة لاقرار سلام دائم وعادل فى الشرق الاوسط ، واكدت الرسالة عرقلة اسرائيل لجهود السلام وذلك بتحديها لقرارات الامم المتحدة وعملها على الحيلولة دون التوصل الى حل سلمي لمشكلة الشرق الاوسط .**

برقية تأييد من بولونيا الى مؤتمر القمة العربي الخامس

وجهت الحكومة البولونية الى مؤتمر القمة العربي بالرباط برقية جاء فيها : « **ان الدولة والحكومة فى بولونيا يتمنيان ان تتضافر جهود المسؤولين فى العالم العربي لمواصلة الكفاح المشترك ضد العدو وذلك لصالح استقلال وسيادة وحرية البلدان العربية وصيانة التقدم والسلام فى الشرق الاوسط وفى العالم ، ويعيد قادة بولونيا فى هذه البرقية عن ابتهاجهم لتعزيز وتمكين المقاومة العربية ضد المعتدي الاسرائيلي والكفاح الذي يخوضه الشعب الفلسطيني المضطهد ببطولة تتزايد فعاليتها يوما بعد يوم .**

رسالة من رئيس المانيا الديمقرطية الى المؤتمر

وارسل السيد اولتر اولبريخت رئيس مجلس الدولة للجمهورية الديمقراطية الالمانية برقية تحية الى رئاسة مؤتمر القمة العربي الخامس جاء فيها :

« ان الجمهورية الديمقراطية الالمانية وقفت دائما الى جانب الشعوب العربية وأدانت منذ البداية العدوان « الاسرائيلي » الغادر ضد الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والاردن ، وساعدت الدول العربية في نطاق تضامنها معها . وأؤكد لكم ان الشعوب العربية يمكن ان تعتمد فى المستقبل على صداقة الجمهورية الديمقراطية المجدية فى كفاحها العادل » .

ان جمهورية المانيا الديمقراطية تعمل على تحقيق جلاء القوات الاسرائيلية المعتدية جلاء فوريا غير مشروط من الاراضي العربية المحتلة وعلى تصفية آثار العدوان الاسرائيلي على اساس قرار مجلس الامن المؤرخ فى 22 نوفمبر 1967 . كما انها تساند الشعب العربي الفلسطيني الذي يخوض كفاحا بطوليا ضد الامبريالية ومن اجل الاستقلال الوطني وضمان حقوقه ومصالحه المشروعة .

.. وان مجلس الدول والحكومة وشعب الجمهورية الالمانية الديمقراطية ليعلقون اهمية كبرى على اجتماع ممثلي الدول العربية لتقرير السبل والامكانيات قصد تعزيز الكفاح المضاد ضد العدوان الاسرائيلي المستمر . واني لمقتنع من ان الشعوب العربية ستقوى وحدتها وان قضيتهم العادلة ستنتصر بمساندة قوى السلم والتقدم في العالم .

رئيس المجلس الاعلى الثوري في الصومال يوجه برقية تأييد الى جلالة الملك المعظم

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس بعث صاحب الفخامة الماجور جنرال محمد سعيد رئيس المجلس الاعلى الثوري بالصومال برقية تأييد لمؤتمر القمة متمنيا له النجاح التام .

برقية من رابطة علماء المغرب الى مؤتمر القمة العربي

بعثت رابطة علماء المغرب برقية الى مؤتمر القمة العربي الخامس المنعقد في الرباط هذا نصها :

تحيي رابطة علماء المغرب مؤتمر القمة العربي وترحب بالملوك والرؤساء العرب في ارض البطولة والكفاح وضيافة اخيهم الحسن الثاني العظيم وتحمد الله على جمع شمل العرب في هذا المؤتمر وتدعو لهم بالتوفيق والنجاح والخروج بالنتيجة المرجوة المنحصرة في توحيد الجهود لتحرير الارض العربية المحتلة واستخلاص فلسطين والقدس الشريف من قبضة الاستعمار الصهيوني الغاشم واجماع الكلمة على نبذ كل حل يعطى العرب فيه اليد وهم صاغرون .

اننا نرى في كل ملك ورئيس معتصما جديدا

فوا غوثاه للمناضلين الفلسطينيين الاحرار الذين لا يطلبون الا الدعم المادي والمعنوي لحركتهم التي تأخذ بالثأر وتعمل على محو العار وان الله على نصرهم لقدير .

وتحية اخرى لصاحب الجلالة والفخامة ولابي عمار البطل .

الامضاء : عبد الله كنون
الامين العام لرابطة علماء المغرب

تحية من الامانة العامة للاتحاد العام لعمال فلسطين الى مؤتمر الرباط

ناشد عمال فلسطين الملوك والرؤساء العرب تقديم المزيد من الدعم للثورة العربية الفلسطينية المسلحة وحشد امكانيات الامة العربية كلها في خدمة المعركة .

وجاء ذلك في برقية بعثت بها الامانة العامة للاتحاد العام لعمال فلسطين الى مؤتمر القمة العربي في الرباط .

وحيت الامانة في برقيتها المؤتمر الذي ينعقد في ظروف حاسمة ، واكدت استعداد عمال فلسطين للمزيد من الفداء والتضحية والعطاء في سبيل تحرير فلسطين .

واضافت البرقية تقول ان الجماهير العمالية الفلسطينية تعقد آمالها الكبيرة على هذا المؤتمر التاريخي ليخرج بقرارات عملية حاسمة تحقق آمال واهداف الامة العربية في مواصلة الكفاح ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية العالمية .

جمعية التضامن الفرنسي العربي تجدد تأييدها لقضية العرب

اعرب السيد لوسيان بيترلان الكاتب العام لجمعية التضامن الفرنسي العربي عن ثقته في نجاح مؤتمر القمة العربي واكد مساندة الجمعية لقضية العرب العادلة وقال اننا نبذل حاليا كل جهد ممكن رغم محاولات الصهيونية لنعرض القضية الفلسطينية وتطوراتها وفقا لسياسة الصداقة والتعاون بين فرنسا والدول العربية وهي السياسة التي حددها الرئيس الفرنسي السابق شارل دوكول عام 1967 .

الملوك والرؤساء يوجهون برقيات شكر الى العاهل المعظم بعد انتهاء المؤتمر

من العقيد هواري بومدين

بعث العقيد الهواري بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية أثناء مغادرته المغرب عائدا الى الجزائر ببرقية شكر الى صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني هذا نصها :

« في الوقت الذي نغادر فيه الاراضي المغربية يطيب لنا ان نوجه الى جلالتكم اصدق عبارات الشكر والامتنان على كل ما لقيناه من حرارة الاستقبال وحسن الضيافة في المغرب الشقيق .

واذ نهنيء جلالتكم على الحكمة والجد اللذين ادرتم بهما اشغال المؤتمر نشيد بدقة التنظيم والتدابير الحكمة المتخذة لضمان دعم الكفاح الفلسطيني مناصرة لشعب فلسطين في نضاله لاستعادة حقوقه واستقلاله وانقاذا لكرامة العرب .



واشكركم من جديد على تلك الجهود الجبارة وندعو الله ان يوفقنا جميعا لخدمة امتنا العربية وضمان عزتها وخلودها .

واننا لمتأكدون بانه سيكون للاتصالات التي اجريناها على هامش المؤتمر أطيب الاثر زيادة على توطيد العلاقات بين الشعبين الشقيقين لصالحهما ولبناء مغربنا الكبير ولخير الامة العربية جمعاء » .

من ممثل فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة

كما توصل صاحب الجلالة من ممثل فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة السيد الطيب سليم بالبرقية التالية :

يطيب لي قبل مغادرة الاراضي المضيافة ان اقدم لجلالتكم اخلص عبارات الاعجاب والامتنان لما بذلتموه من مجهود موفق في مؤتمر الملوك والرؤساء العرب من اجل توحيد كلمتهم ولنصر قضية فلسطين وتأييد شعبها المناضل لتخليص وطنه من الصهيونية الفاشمة والحكمة التي ادرتم بها المؤتمر وتفانيكم في خدمة القضية العربية العادلة ، وانه يسرني ان أقدم الى جلالتكم خالص الشكر لما لقيه ممثل اخيكم الحبيب بورقيبة ووفد تونس من بالغ التكريم والله أسال ان يوفقنا لما فيه خير الامة العربية ومغربنا العربي الكبير واني أتمنى لجلالتكم دوام السعادة والسؤدد والتوفيق ، وللمملكة المغربية الشقيقة دوام الازدهار والتقدم .

من العقيد معمر القذافي



وجه الرئيس الليبي برقية الى صاحب الجلالة الملك المعظم هذا نصها :

في الوقت الذي اغادر فيه ارض المغرب يطيب لي ان اوجه عظيم شكري لشخصكم وللشعب المغربي على وافر كرمكم الحاتمي وحفاوتكم البالغة ، ولقد رجعت أكثر ايمانا بعروبة المغرب الشقيق وأكثر ايمانا بوحدة الامة العربية وايمانا بالنصر .

من جلالة الملك حسين



بعث صاحب الجلالة الملك حسين ابن طلال على اثر مغادرته المغرب بعد ان شارك في مؤتمر القمة الخامس .. ببرقية شكر الى مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم جاء فيها :

كانت ايام اللقاء بكم فرصة جديدة لتلمس الكرامة الاصيلة والشعور النبيل فأرفع لجلالتكم خالص شكري وعظيم امتناني على كل ما أحطنا به من كرم انتم وشعبكم الشقيق الذي نرجو من المولى تعالى ان يرعاه ويسدد خطاه تحت ظل عرشكم وبفضل قيادتكم المومنة .

من الرئيس جمال عبد الناصر



كما توصل صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ببرقية شكر من صاحب الفخامة الرئيس جمال عبد الناصر على اثر مغادرته المغرب بعد ان شارك في مؤتمر القمة العربي الخامس هذا نصها :

حضرة صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المملكة المغربية

يسعدني ونحن نغادر المغرب العزيز بعد انتهاء اعمال مؤتمر الرباط ان ابعث اليكم بأصدق التحية وعميق التقدير على حسن لقائكم الاخوي لوفد الجمهورية العربية المتحدة .. شاكرين الخير والاعجاب لعملكم المخلص خلال هذا المؤتمر في سبيل تحقيق الامال التي تتطلع اليها امتنا العربية ، وقد كان شعب المغرب عظيما كعادته في جو الاخاء الذي أحاط به مؤتمر الرباط ونحن نثق في كل الاحوال ان ارادة شعوب امتنا الحرة قادرة على تحقيق امالها .

ولكم مجددا ايها الاخ الكريم اطيب الاماني بالعزة والتقدير .

من فخامة السيد جعفر النميري..



وبعث الى صاحب الجلالة صاحب الفخامة السيد جعفر محمد النميري رئيس مجلس الثورة السوداني من جهته بالبرقية التالية :

جلالة الاخ الملك الحسن الثاني

ارجو أن اعبر لجلالتكم عن فائق تقديرنا وشكرنا لكم ولشعبكم العظيم وعلى صدق مشاعركم واصالة كرمكم ، لقد منحنا مؤتمر القمة الذي فتحتم دياركم له بترحاب ، فرصة عظيمة التقينا فيها بجلالتكم وشعبكم العظيم ، ولمسنا خلالها ما يقدمه هذا الشعب للامة العربية من قوى تعتد بها في مواجهتها المصيرية للعدو .

أتمنى لكم صحة دائمة ولشعبكم مزيدا من التقدم والرخاء .

أمير دولة الكويت



وبعث أمير الكويت بالبرقية التالية الى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لدى مغادرة طائرة سموه أجواء المغرب جاء فيها :

حضرة صاحب الجلالة الاخ الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية

في اللحظة التي نغادر فيها أرض بلادكم الطيبة يطيب لنا ان نشكركم على ما لقيناه من لدن جلالتكم من حفاوة بالغة وضيافة كريمة مؤيدين الدور العربي الذي قمتم به من اجل قضية فلسطين ونضال شعبها الصامد نكرر شكرنا مقرونا باطيب تمنياتنا لشخصكم بموفور الصحة والهناء ولحكومة وشعب المغرب الشقيق مزيدا من الازدهار والتقدم بقيادتكم الرشيدة وفقكم الله .

من الرئيس سالم ربيع علي

وبعث رئيس مجلس الرئاسة لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ببرقية الى صاحب الجلالة جاء فيها :

يسعدني وانا اغادر ارض المملكة المغربية الشقيقة في طريق عودتنا الى ارض الوطن ان انتهز هذه الفرصة لاشكركم باسم الوفد المرافق لي وباسمي شخصيا على حسن الحفاوة التي استقبلتمونا بها ، وابعث لجلالتكم ولشعب المغرب الشقيق ازكى تحياتنا الاخوية مقرونة



بمتمنياتنا الطيبة لكم بالصحة وللشعب العربي في المغرب الشقيق بالتقدم والازدهار .

وفقنا الله جميعا لخدمة امتنا العربية في النصر لدحر القوى الصهيونية والامبريالية العالمية لاسترداد أرضها المغتصبة والله الموفق .

من السيد رباح الطويل

وبعث السيد رباح الطويل وزير الداخلية السوري ورئيس وفد سوريا في مؤتمر القمة العربي لدى مغادرته المغرب للعودة الى سوريا ببرقية شكر الى صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني هذا نصها :

يسرني ونحن نغادر المملكة المغربية الشقيقة ان اوجه الى جلالتكم والى الشعب المغربي باسمي وباسم اعضاء وفد الجمهورية العربية السورية اخلص الشكر والامتنان على كرم الضيافة الذي احطتمونا به متمنين لجلالتكم دوام الصحة وللشعب المغربي الشقيق دوام التقدم والازدهار .

تقارب وجهات نظر دول المغرب العربي

ادلى السيد الطيب سليم وزير الدولة الممثل الشخصي للرئيس الحبيب بورقيبة لدى وصوله الى تونس عائدا من الرباط بتصريح عبر فيه عن ارتياحه البالغ بمشاركة تونس في مؤتمر القمة العربي الخامس ، وقال ان النتائج المهمة لهذه المشاركة ستظهر في المستقبل .

كما ابدى ارتياحه للاتفاق التام الذي حصل بين جميع الدول العربية حول الثورة الفلسطينية وتحررها من كل وصاية مهما كان مصدرها .

وجاء في تصريح السيد الطيب سليم قوله: بالنسبة لنا في تونس سنستمر بكل الوسائل التي تتوفر لنا في دعم الثورة الفلسطينية حتى النصر .

وأشار الوزير التونسي الى المباحثات التي أجراها مع رؤساء الوفود العربية فابرز تقارب وجهات نظر دول المغرب العربي تجاه القضايا الرئيسية والحلول المناسبة لها .

كما عبر في النهاية عن شكره الحار لصاحب الجلالة الحسن الثاني وللشعب المغربي على حسن الاستقبال الذي لمسه وفد تونس في المغرب ، وقال ان هذا الاستقبال يعكس التقدير الذي يكنه ابناء المغرب للرئيس بورقيبة وللشعب التونسي .

السيد رشيد كرامي يدلي بتصريح حول مؤتمر القمة الخامس

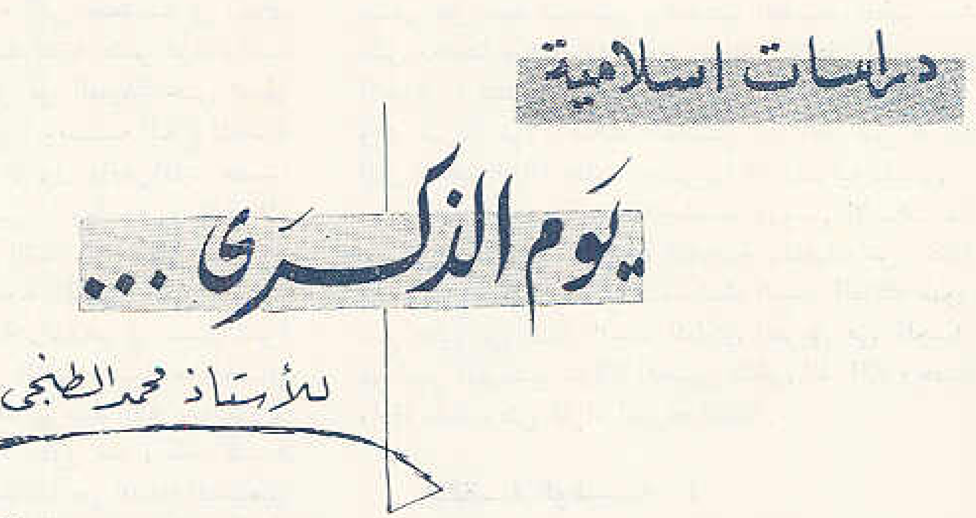
صرح رئيس الوزارة اللبنانية السيد رشيد كرامي بأن مؤتمر القمة العربي أوضح الحقيقة بالنسبة للواقع العربي ، كما أظهر الاستعداد عند كل دولة عربية للعمل فيما هو ضمن امكانياتها من اجل تحقيق أهداف الامة العربية في ازالة آثار العدوان ونصرة الشعب الفلسطيني من اجل حقه في وطنه ، وقال السيد كرامي في تصريح اذاعة راديو بيروت ان الوفد اللبناني في المؤتمر اكد تضامن لبنان مع الدول العربية بان يساهم معها في نطاق الدفاع العربي ومجلس الدفاع المشترك ، وقال السيد كرامي ان هذه المرحلة هي مرحلة دقيقة .

المؤتمر كان ايجابيا

ادلى السيد ياسر عرفات الى وكالة الاخبار الفرنسية بتصريح قال فيه :

ان مؤتمر القمة العربي الخامس كان ايجابيا بالنسبة لقضية فلسطين. وقال السيد ياسر عرفات بأن استمرار الثورة الفلسطينية وتحقيق اهدافها اصبح واجبا مقدسا على كل العرب ، واضاف بأن كل الرؤساء والملوك العرب قد اعترفوا فعلا بابعاد ثورة فلسطين وشرعيتها وكيانها واؤكد بان السبيل الوحيد لتحرير فلسطين هو الحرب الشعبية مؤكدا بأن الثورة الفلسطينية تعلق آمالا على فرنسا لانها عرفت مثل الشعب الفلسطيني الاحتلال والمقاومة .

دراسات اسلامية



يوم الذكرى...

للأستاذ محمد الطنجي

كلمة وزارة عموم الاوقاف والشؤون اسلامية التي القيت بالاذاعة والتلفزيون بمناسبة ذكرى وفاة مولانا محمد الخامس قدس الله روحه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه وجميع اتباعه .

ايها الاخوة المومنون السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، اما بعد ، فاننا في يوم عبرة وذكرى لبطل خالد وامام مجاهد ، وزعيم رائد يعتبر في حركة التحرير الافريقية اعظم قائد هو المغفور له مولانا محمد الخامس قدس الله روحه ، ذلكم البطل الذي ضرب بنفسه واسرته لرعيته المثل بل لسائر الاقطار المغلوبة على امرها ، للسعي في تحطيم اغلال غاصبيها ، فاتخذته هذه الرعية وكثير من الامم الافريقية قدوة عظيمة لنيل الحرية ، وللخلاص من سيطرة الاستعمار الاجنبية ، فبرز لميدان التحرير هو واسرته بمواقفه الخالدة ، في محاربة السياسة الاستعمارية البائدة ، ومن ورائه ابطال الفداء وجيش التحرير والامة التي قدرت ابطالها ، وعرفت امجادها ، بكل اعجاب وتقدير ، تسد ازرهم ، وتزود حركتهم ، وتبارك اعمالهم ، حيث توحدت الصفوف حول الاهداف الوطنية العليا ، وادركت الامة بفضل قيادة رائدها العظيم اعز امنية ، هي نعمة الاستقلال وتحطيم قيود العبودية والاذلال ، وحق لامة يقودها امثال محمد الخامس رضوان الله عليه ، ان تسعد بمساعيه ، وتحقق كل امانيه ، وان توفيه في مثل هذه الذكريات ما يستحقه من تقدير ووفاء ، وتمجيد وثناء ، كلما حلت ذكراه ، واذا كان التاريخ سجل سيرته ومواقفه وما تحمله من المتاعب في حفظ كرامة امته وشعبه ، فمن الوفاء لهذه المواقف ان تلقى وتعلن في كل المناسبات كثيرة من سيرة الابطال، لا لخصوص الناشئين في المدارس ، بل في كل الاندية والمجالس ، حتى تعتاد الامة سماع المبادىء والمثل التي سعى اليها عظيمها محمد الخامس وطبقها بنفسه في سلوكه وحياته ، فكان القدوة الحسنة للمخلصين من رعيته ، وفي نفس هذه الذكرى ايضا وفاء وتمجيد لجميع شهداء الوطنية والاستقلال الابرار ، وترحم على جميعهم ، وهم عند ربهم يرزقون في دار القرار ، لان الملك بشعبه ، والقائد بجنده والنصر بالانصار ، والمجاهد بالمجاهدين الابطال ، فاللهم تغمد الشهداء برحمتك واسكنه واياهم جميعا فسيح جناتك ، واجعلهم مع الذين انعمت عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين .

ايها الاخوة المومنون ، ان نواحي العظمة في بطل تحرير المغرب مولانا محمد الخامس الذي نحتفل اليوم بذكراه المتعددة الجوانب ، يحتاج استيعابها بالدراسة والتحبير الى وقت طويل غير هذا الوقت القصير ، ولكني سأتناول بذورا لهذا الغرس الكريم ، الذي اتى ثمرته الطيبة بعد حين .

اول هذه البذور توعية الشعب وتفهيمه دروسا في تقويم عقيدته وتعليم ناشئته ، فقد ادرك مولانا محمد الخامس بثاقب فكرته ، ان القيم الخلقية ، والمعرفة هما العمادتان المقومتان ، والحافظتان لكيان الامة سيما امة كونتها العقيدة الاسلامية الطاهره ، وادركت عزها التاريخي والحضاري في ظل هذه العقيدة

والشريعة الاسلامية العملية ، التي تغلغلت في أعماق هذا الشعب المغربي المسلم منذ ثلاثة عشر قرنا وكانت الضرورة قاضية باعادة النظر في العقيدة حتى تسلم مما اعتراها من تفكك وتصدع ، وبسبب البدع المحدثة في الدين ، وما الحق به من الذيول والخرافات حسب ميول بعض الطرقيين الخرافيين ، مما جعل العقلاء يانفون من نسبة أعمالهم الى الاسلام ، فاعلن مولانا محمد الخامس الطريقة السلفية المحضة التي تعيد لدين الاسلام نقاوته وللمغاربة رشدهم في سبيل دعوة الحق ، وترك كل ما أحدث في الدين مثل ما فعل اسلافه المقدسون مولانا محمد بن عبد الله ومولاي سليمان ومن سلك سبيلهم ، وعزز فيه رحمه الله هذه الطريقة من كان بجانب جلالته من الدعاة المصلحين للسلفية فانقذ بهذه الدعوة السلفية نخبة هامة من الزيغ الخرافي ومن الانحراف والالحاد في الدين ، فنشرت هذه النخبة المبادىء الاسلامية على وجهها سواء في الصحف والمجلات او في المحاضرات الاذاعية والدروس الدينية والخطب الجمعية في المساجد ، حتى تماسكت الحال واختطت السلفية طريقها في المغرب بين الطرق الاخرى ، وعرف الجمهور معنى هذه الخطة الرشيدة التي رفضت الجمود الذي خيم على المجتمع المغربي ، وتبينت ما الحق بالدين من الخرافات والبدع كما ادرك اهل العقول النيرة ان الاسلام في اصله ينبوع صاف وشريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان ، تكونت في ظلها حضارات ودول ونشأت في احضانها علوم وفلسفات كانت ولا زالت احدى الحلقات العظيمة في حلقات التاريخ العلمية والحضارية في حياة البشرية جمعاء .

واما قضية التعليم فقد وجه مولانا محمد الخامس رضوان الله عليه عناية كبرى لهذه الناحية حتى نمت واتت ثمارها الشهية في هذا الوطن فبذل مجهودا جبارا مع الادارة الحامية في شأن تقويم التعليم الديني والعصري فتحسنت الوضعية نوعا ما رغم محاولة ادارة الحماية لعرقلة كل رغبة في ميدان اصلاح التعليم ، كما وجه رحمه الله نفس الجهود لتشجيع التعليم الحر ماديا ومعنويا مع التنويه بالمساعدين له : البانين لمدارسه والقائمين على تربية الطلاب فيها حتى صار يذكر بعضهم في خطاب العرش السنوي الذي اعتاد مولانا ان يسجل فيه ما تم انجازه في السنة ، ومن ذلك التشجيع انه كان يذهب بنفسه من غير ميعاد لزيارة بعض المدارس في مختلف جهات المملكة ، حتى عرفت هذه العناية في جلالته ، وصارت كل المدارس تسعى بكل جهد لتحسين وضعيتها العلمية والمظهرية حتى يجدها مولانا اذا تفضل بزيارتها على أحسن الاحوال ، فتنال رضاه الابوي الذي هو من اعز امانيها، وقد ضرب مولانا محمد الخامس نور الله ضريحه المثل بتعليم ابنائه تعليما عصريا ذا مشرب ديني ، حتى كان يحضر بنفسه احيانا دروس الاساتذة المعلمين لابنائه في المدرسة الخاصة وناهيك من كفاءة هذه التربية السليمة بتثقيف ابناء البيت المالك ظهور نابغ عظيم من نبغاء البيت العلوي العريق في المجد هو أمير المومنين مولانا الحسن الثاني ايد الله وجهته وأدام عليه وعلى أفراد أسرته نعمته .

اليقظـة الوطنيـة :

كانت نتيجة تقويم العقيدة وتعليم الناشئة ان استرد الشعب حماسه وحيوته ، وقوي ايمانه بنفسه وبحقه في الحياة الكريمة ، فبعد ان استمرت مقاومة الاستعمار الحربية في بعض جهات المغرب الى سنة 1934 وانتهت بالتسليم خلفتها حركة وطنية ابتدأت في المدن وتسربت لسائر الجهات بطريقة سلمية فنظم الاساتيذ الاناشيد الوطنية الاصلاحية ، وظهرت الجرائد المطالبة اولا بالاصلاحات وثانيا بالاستقلال .

فاتجهت صفوة الامة صوب العرش تؤيد الجالس عليه ، وتعتبره رمزا لوحدة السيادة المغربية ، وحول مطالب الامة تزكيها ، وصار المغاربة يحتفلون بعيد العرش حتى اتخذ هذا العيد صبغة شعبية فصار علماء الدين ينظرون الى الجالس على العرش نظرهم للامامة الاسلامية التي يرجع اليها امر الحفاظ على الدين ومصالح الدنيا ، وينظر اليها المثقفون ثقافة عصرية كرمز لوحدة الامة التي تتحد حولها الصفوف وعم بذلك الشعور مما اضطر رجال الحماية الى الاعتراف بعيد العرش المغربي رغم معرفتهم بخطورة امثال هذا المهرجان الوطني الشعبي والسياسي على وجودهم ، ومحاولتهم لصد تياره ، ولم تمض الا عشر سنوات على خمود المقاومة الحربية للاحتلال التي امتدت الى سنة 1934 حتى قدمت عريضة ممضاة من مختلف طبقات الشعب سنة 1944 تطالب لا بالاصلاحات كما كانت الحالة قبل ذلك بل تطالب بالاستقلال وانهاء عهد الحماية ، فاتخذت الوطنية شكلا آخر ، وجد مولانا محمد الخامس في هذا الطلب وما جاءت سنة 1947 حتى كانت رحلته المباركة الى طنجة فاعلن رغبة المغرب في الاستقلال والانضمام الى الجامعة العربية ، وهنا بر زت واتخذت المقاومة الفرنسية

لبطل المغرب شكلا علنيا وتهديدات الخلع من الامامة الاسلامية وانتهت بنفي الملك واسرته ونزعه واختطافه من بين افراد شعبه المتفاني في تقديره وحبه ، وهنا قامت قيامة المغاربة وبرز أهل الفداء ، وجيش التحرير ، لقد ظنت فرنسا أن خلع امام المغرب مولانا محمد الخامس ستنهي قضيته كما انتهت قضية خديوي مصر عباس او كما انتهت قضية محمد المنصف باي تونس فتتمتع بثمار عدوانها ، ولكنها وجدت المغاربة اصلب عودا مما ظنت فاخطأت في ظنها ، فقاومت حتى أعيتها المقاومة والحيل ، واخيرا اذعنت وحقق المغاربة وعلى راسهم بطلهم العظيم وأمير سره ومشاركه في الجهاد والتدبير مولانا الحسن الثاني انتصارا عظيما واستقلالا ناجزا .

وهكذا شارك مولانا محمد الخامس واسرته الكريمة الذي تحتفل اليوم بذكراه شعبه الوفي آلام السجن والمنفى ، وقاسمه جميع ما تحمله وتعرض له من المحن والبلوى ، حتى قدم نفسه واسرته ضحية للمبادىء المثلى التي عاش يخدمها يوم اشتدت الكروب ، وادلهمت الخطوب . ولكن الحمد لله حيث كانت العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين، فقد عاد بطل المغرب واسرته بوثيقة الاستقلال وبشرى انتهاء عهد الحجر والحماية .

فجاء عهد بناء الاستقلال بعد جلاء الجيوش عن الجزء المحرر من هذا الوطن بتقوية اطار الامن الداخلي وتنظيم الجهاز العسكري تنظيما محكما يتجلى في كل مظاهره واستراضاته ، وتنمية القطاعات الاقتصادية في مختلف المجالات حتى اذا اجاب داعي ربه ترك فينا خلفه الصالح مولانا الحسن الثاني ليشيد لهذا الوطن المكارم ويبني عظمة امته على امتن الدعائم ، ويسعى لتوحيد صفوف الامة الافريقية والاسلامية بما يناسب العصر ، فرحم الله بطل الاسلام مولانا محمدا الخامس وبواه فسيح جناته واتم النعمة والنصر على أمير المومنين مولانا الحسن الثاني وولي عهده الامير سيدي محمد وبوا شعبه في عهده كل تقدم وازدهار في ظل الوحدة الاسلامية الشاملة .

اجل ، لقد ادى احتكاك المثقفين المسلمين بهذا النوع من علماء الاسلام، الى اصطدام انفصالي بين عقليتين متناكرتين، شدت اولاهما باسباب غريبة غربية كما تركت الاخرى لوحدها تعاني عقد الانعزال عن المجتمع الذى جعلها الدين الحقيقي رائدة له الى الخير فى الدنيا والسعادة الابدية فى الاخرة فى آن واحد .

وكلما تطاول الزمن على المجتمع الاسلامي ، فان هذه العقدة الانفصالية بين جمهور المسلمين وبين أصحاب الزي العلمي ، تزداد فى استعصائها على الحل ، حتى نوشك ان نصبح فى زمن ، نجد انفسنا ونحن بين يدي مشكلة نفسية لا قبل لنا بالخروج منها الا الوقوع نهائيا فى الشرك الذي استدرجنا اليه ، الا وهو التسليم الاضطراري بان تقف بديننا العظيم بعيدا عن معطياته الحياتية الشاملة ، تاركين لعوامل التمويه والتضليل ان تفعل فعلها القاتل باقرار الحجر على الاسلام فى قمقم الطقوس والمراسم التى لا تستطيع الخروج من اسار المناسك التعبدية العادية فى داخل اروقة المساجد او ما يتصل بها من شعائر موسمية تعترض حياتنا خلال العام فى شهر الصيام المبارك او رحلة الحج الى الديار المقدسة

ولكي تقاوم هذه المشكلة الداهمة قبل ان يستشرى داؤها ويستفحل خطرها، فانه ليس امامنا الا ان نصمم على ارادة التحدي بكل ما اوتينا من قوة على الاصرار والالحاح والعناد ، متخذين من حقيقة الرسالة الاسلامية واحقيتها ، عروة وثقى ، نستمسك بعصمها التي قامت عليها اركانها الاساسية فيما جاء فى الكتاب الكريم من آيات بينات او فيما بينه لنا الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فى سنته الشريفة من قول او فعل او تقرير .

ولعله من بدهيات القول ومسلماته المنطقية المباشرة ، ان الدين الاسلامي ، سواء فى جوهره العقائدي ، او اطاراته العملية المتعددة ، يختلف جملة وتفصيلا عن الدعوات الدينية التى سبقته . وان هذا الاختلاف ، فى الواقع ، هو المبرر الذي استند اليه فى وجوده المستقل عنها جميعا . اذ لو كان الاسلام الذي حمل لواءه محمد صلى الله عليه وسلم مجرد نسخة مكرورة كتبت باللغة العربية مترجمة عن تلك الدعوات التي جاءت من قبله فى الامم الاخرى ، لما كان هنالك اي سبب للتناقض العميق الذي استخرنه حتى اليوم بين اتباعه وبين ابناء المذاهب الدينية الثانية التي ظهرت هنا وهناك بغير اللغة العربية .

وهذا ما يحدو بنا الى القول بان وجود طبقة من الكهان الذين يحملون لقب رجال الدين لدى الجماعات غير المسلمة ، يقابله ، بلا مناقشة ولا تردد ، انعدام وجود مثل هذه الطبقة لدى جماعة المسلمين .

واذا نحن قلبنا صفحات تاريخ المسلمين فى جميع عصورهم ودولهم وامصارهم ، فاننا نجد فى هذه الصفحات ، ما يؤكد لنا ويقنعنا ، بان هؤلاء المسلمين كانوا جميعا ، بلا استثناء ، رجال دين ، لا فرق في ذلك بين فرد وآخر ، فى سائر المجالات والنشاطات . ومن هنا ، من هذا المنطلق المبدئي ، كان الحاكم المسلم الذي يتولى شؤون المسلمين العامة ، هو نفسه امامهم فى صلاتهم اذا صلوا ، وهو نفسه أميرهم فى حجهم اذا حجوا ، وهو نفسه مرجعهم الاخير فى اقرار ما يعترضهم من اغراض تشريعية ، اذا قاسوا او اجتهدوا ، ولاجل هذا قال الفقهاء فى تعريفهم لوظيفة هذا الحاكم : « الامامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا » ــ الماوردي فى «الاداب السلطانية».

ومعنى خلافة النبوة بالنسبة للامام الذي هو فى الاسلام لقب آخر لرئيس الدولة عند الامم الاخرى ، ان هذا المعنى من الوضوح بحيث لا يحتاج الى مزيد من الشرح والتفسير ، فلقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يمارس تنظيم امته من خلال المباديء الدينية سواء فيما يتصل بالجانب الروحي الذي يتكون منه ضمير الفرد والجماعة او فيما يتصل بالجانب الانساني الذي يؤدي الى قيام الكيان الاجتماعي لهذه الامة . وعلى هذا تكون الخلافة استمرارا لمهمة النبي بكل ما يفهم من هذه المهمة حاشا العلاقة الخاصة التي كانت تقوم بينه وبين الله عز وجل عن طريق الوحي على ما هو مقرر ومعروف .

واذا كان الخليفة ــ الحاكم ــ هو صورة اخرى عن النبي ، دون الوحي الالهي ، فان العالم ، هو الاخر كان ، ويجب ان يكون دائما ، عند تبعاته فى ريادة الامة، ليس فقط فى اداء المناسك التعبدية الروحية المحضة ، بل وكذلك فى حياتها العامة التى يعبر عنها اليوم بالحياة المدنية العادية ، وهذا هو ما قصد اليه القول المأثور: « العلماء ورثة الانبياء » ذلك ان وراثة النبي كخلافته سواء بسواء ، من حيث الدور الذي يؤديه ، الخليفة والعالم ، كل فى حدود العمل الذي يقوم به فى المجتمع الاسلامي .

وقد جعل العالم فى التشريع الاسلامي فى مقدمة الصفات التي يجب ان يتحلى بها الحاكم الاول فى الاسلام . فعندما تحدث ابن خلدون فى مقدمته عن

داخل معابدهم ، لتنظيم شؤون « المؤمنين » في الحياة الاخرة ، تاركين شؤون هؤلاء في الحياة الدنيا الى سواهم من الملوك والرؤساء والحكام الزمنيين وبصورة اوضح ، الى المدنيين الذين اطلق عليهم لقب « العلمانيين » .

ومن الغريب ، ان هذا التوزيع الطبقي الذي تذرعت به اوربا للتخلص من نفوذ الكنيسة وفضول امرائها في شؤونها العامة ، ما لبث ان ارخى سدوله على عقول المثقفين المسلمين الذين سارعوا الى تلقفه بدون روية ولا مناقشة ، وجعلوا منه نظرية علمية بعد ان احاطوها بما توصلت اليهم براعتهم القلمية من قدرة على تزويق الكلام بنفس الحجج والبراهين التي ترجموها من اللغات الاوربية الى اللغة العربية دون ان يكلفوا انفسهم محاولة فهم الفوارق البعيدة بين المعاني التي تمثلها الطبقة الكهنوتية المرتبطة بالكنيسة مباشرة وبين طائفة العلماء الذين يمثلون جزءا لا يتجزأ من المجتمع الاسلامي .

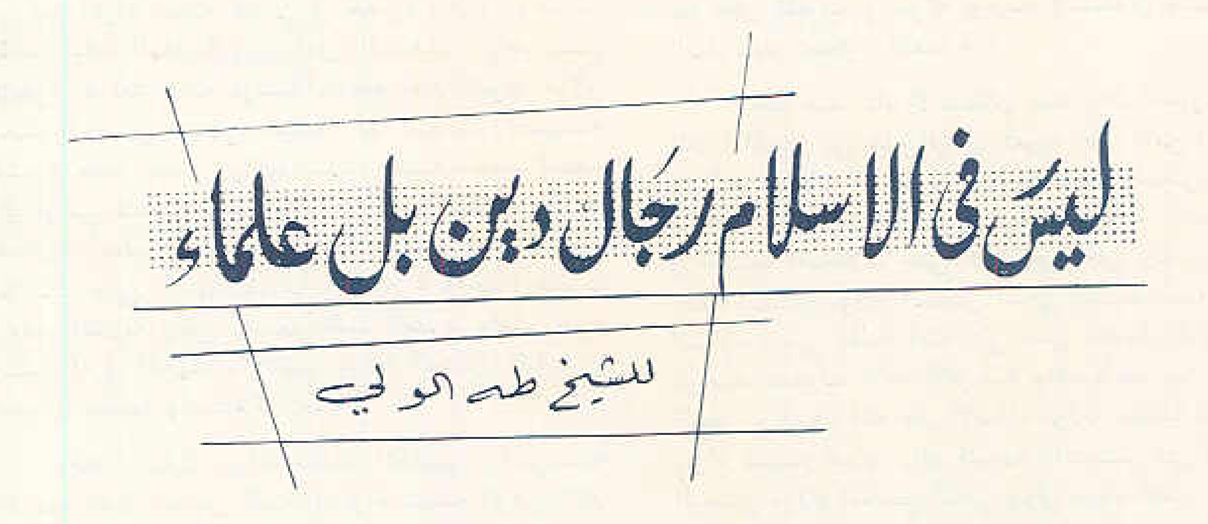
وبكلمة اخرى ان المثقفين المسلمين من ابناء زماننا، تغاضوا، عن قصد او من غير قصد عن دراسة العوامل التاريخية التي ادت بالاوربيين الى عملية فك الارتباط العام بين مؤسساتهم المدنية وبين المؤسسات الدينية وهي عوامل تنهض على المبادىء الروحية التي أرسى قواعدها مؤسسو الكنيسة الذين كانوا حريصين على التأكد بأن ما « لقيصر لقيصر وما لله لله » . . وان مملكتهم في السماء وليس لها من علاقة بشؤون اهل الارض الا بمقدار ما يؤمن لهؤلاء راحتهم وسعادتهم بعد نهايتهم في هذه الارض ودخولهم في ملكوت السماء ! .

في حين نجد الرسالة الاسلامية حريصة على معالجة علاقتها باتباعها على انها قائمة فيهم من خلال وجودهم بالفعل فوق هذه الارض دون ان تتعرض لما ينتظرهم بعد انتقالهم الى العالم الآخر الا بمقدار ما يمارسونه في حياتهم الدنيا من اوجه النشاطات المختلفة التي تعكس عليهم آثارها ونتائجها في هذا الوجود بالذات. واذا أردنا ان نقف قايلا عند هذه النظرية الاسلامية بالنسبة الى وجهتها في تقييم الانسان ، فاننا نستطيع القول بأن هذه النظرية تؤكد على اهمية الدور الذي يؤديه هذا الانسان في الحياة الدنيا ، بينما تجعل من الحياة الاخرة وما فيها من مثوبة او عقوبة ،مهمازا ضاربا يدفعه الى تنسيق أفكاره وتصرفاته بما يتوافق مع انتظام الجماعة الانسانية عبر المفاهيم التي وضعها الاسلام لاضطراد تقدم الكون وازدهاره وسعادته . وبهذا ، تكون السماء في الاسلام وسيلة لعمران الارض ، وليس العكس كما هي الحال في النظرية الكنيسية . .

من هذا المبدأ فاننا نستطيع ادراك الاختلاف الجوهري بين وجود طبقة رجال الدين في الكنيسة وانعدام مثل هذه الطبقة في المجتمع الاسلامي . ولعلنا اذا نحن رجعنا الى النظم التشريعية في الاسلام ، فاننا نجدها لاتشير في اي باب من أبوابها الى توزيع المسلمين ما بين دينيين ومدنيين وبالتالي لا تفرق بين مسلم وآخر في أداء دورهما الاسلامي ماداما على وجه الارض. فالمسلمون جميعا ، كأسنان المشط الواحد ، لا يمتاز بعضهم على بعض في تطبيق مفاهيم العقيدة الاسلامية سواء فيما يتصل بالمناسك التعبدية المحضة او فيما يتصل بسائر الشؤون العامة . فالمسلم الذي يلتزم حدود الله وهو يصلي في المسجد هو المسلم نفسه الذي عليه ان يلتزم حدود الله وهو على كرسي الحكم او في قيادة الجيش ، او اينما كان مستقلا بنفسه او مشتركا مع غيره من سائر البشر .

وانطلاقا من هذه النتيجة التي انتهينا اليها فاننا نتوجه الى المثقفين المسلمين الذين اريد لهم ان يستعيروا لعقولهم افكارا غريبة عن مجتمعهم الشرقي وعقيدتهم الاسلامية ، وندعوهم بحرارة واخلاص لان يتخلصوا من عقدة التبعية للغرب وان يتغلبوا بجرأة وثقة على ما يتحكم في نفوسهم من شعور بالدونية نحو الحضارة الاوربية ، وان يروضوا مشاعرهم على مراجعة تراثهم القومي وتعاليم دينهم مع شيء من الايمان بذاتهم والتحرر من المؤثرات الوافدة عليهم . وليس من شك في انهم ان فعلوا ذلك فسوف يجدون في هذه التعاليم وذلك التراث، ما يتيح لهم ان يكتشفوا بانفسهم ما يحملهم على اعادة النظر بما كانوا يرونه من المسلمات البديهية في منطق الامور التي كانوا يأخذون بها من قبل .

على اننا ، حين نتوجه بالخطاب الى الرعيل المثقف من ابناء امتنا ، بهذه اللهجة من الصراحة والحزم ، فنحن ، لا نبتغي من وراء ذلك بخسهم ما يتأثر به واقعهم من الملابسات والمفارقات التي تحيط بظروفهم وبيئتهم، هذه الملابسات والمفارقات التي جاءت ، في الواقع ، نتيجة احتكاكهم بطائفة من العلماء المسلمين الذين اكتفى غالبهم من هذا اللقب الكريم بظواهره الشكلية التي ارادوها ان تدل عليهم ، وهي الجبة والعمة ومعها احيانا — لا دائما — لحية تغالى المزين في تهذيبها وتشذيب حواشيها ، ومسبحة تعددت في سلكها الذهبي الكرات الثمينة الانيقة التي ليس لها من التسبيح الا طقطقة الحبة فوق الحبة في نغمة نشاز لا تعني اكثر من صداها الفارغ ! . .



يبدو ان موجة التقليد بلغت فى حدها المتعاظم اوساطا اسلامية كنا نحسبها فى حصانة ومنعة من ان تخضع فى يوم من الايام لهذه الوافدة التى قذفت بها الحضارة الغربية الى عقول المسلمين وافئدتهم حتى اصبح هؤلاء او كادوا ، صورة ممسوخة عن المجتمعات الاجنبية من امريكيةاو اوربية .

وعلى الرغم من ان سنة الحياة تفرض نفسها بالنسبة الى علاقة الضعيف بالقوي اذ تجعل من الاول ظلا تابعا للثاني ، على الرغم من هذه القاعدة المنطقية فى كل زمان ومكان ، فاننا كنا نعتقد بان روح الاسلام قادرة على ان تحيط المسلمين بسياج من المقومات الذاتية يعصمهم دون الذوبان فى خضم الامم المتغلبة لاسيما فى حدود المعالم الفكرية التى تتصل اتصالا وثيقة بطبيعة العقيدة الدينية او الخصائص القومية. بيد ان هذا الاعتقاد نفسه ، بدا يساوره الشك ، على ما يظهر ، بعد الذى اصبحنا فيه من خضوع مباشر او غير مباشر لاساليب الحياة الحديثة التى اجتاحت الشرق تحت شعارات التطور والتقدم والازدهار .

ولا بد لنا من الاعتراف ، بان المسلمين يمارسون اليوم ضغطا متزايدا من المؤثرات الغربية التي تسربت الى افكارهم عن طريق الاحتكاك المباشر بينهم وبين الغرب فى ظروف ليست متلائمة مع مصالحهم الحقيقية ذلك ان الغرب ، فى عصرنا الحاضر ، يتمتع بمميزات مادية وفكرية تتيح له فرصة التفوق والهيمنة على مقدرات العالم الحضارية فى حين ان الشرق ، والمسلمون من صميمه ، ما يزال يتململ فى محاولاته الاولى للخروج من قيود الارتباك الاجتماعي والركود الذهني التي شدته قرونا طويلة الى الجمود والتخلف والاتكالية الرخيصة .

وفى مثل هذه الحالة من التفاوت الكبير ، بين قدرة الغرب وعجز الشرق ، وجد المسلمون انفسهم مطوقين باساليب التفكير الغربي التي هي بطبيعة الحال ، نابعة من صميم المراحل الحياتية التي تقلبت فيها شعوب اوربا يوم كانت الكنيسة تمسك بأزمة القيادة الفعلية فى هذه الشعوب بواسطة رجال الكهنوت الذين كانوا يتخذون من المؤسسات الدينية واجهزتها المختلفة مراكز انطلاق لبسط نفوذهم الادبي وسيطرتهم السياسية فى آن واحد . وعندما اصطدمت الكنيسة بطموح الزعماء المدنيين بعد الصراع المميت بينها وبينهم وجدت هذه المؤسسة العريقة نفسها مضطرة الى التراجع عن سيادتها المباشرة على الشعوب التي كانت خاضعة لها طوعا او كرها ، تاركة وراءها رغبة هذه الشعوب فى ان تقيم حاجزا فكريا يفصل بشكل حاسم ونهائي بين لهفة الكهنوت على استرجاع سيادته وبين تصميم المدنيين على الاحتفاظ باستقلالهم ومباشرة شؤونهم العامة بانفسهم .

وهكذا ، نشأت الفكرة القائلة بالفصل بين السلطتين الدينية والزمنية واعتبار الكهنوت وظيفة روحية خالصة لا علاقة لها بحياة الناس المدنية من قريب او بعيد . وبذلك اجبر رجال الكنيسة ، على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم ، على الاكتفاء بالبقاء

الاشراط التي بدونها لا يصح اختيار كائن من كـــان لمنصب رئاسة الدولة الاسلامية ، الذي هو الخليفـة او الامام على حد تعبير الاصطلاح التشريعـي ، قال : « .. واما شروط هذا المنصب فهي أربعة : العلـم والكفاية وسلامة الحواس والاعضاء مما يؤثر فى الراي والعمل ، واختلف فى شرط خامس وهـو النسـب القرشي » ثم اخذ ابن خلدون فى تعليل اشتراط هذه الشروط فابتدا بما هو اولها فقال : « فاما اشتراط العلم ، فظاهر لانه انما يكون — اى الامام — منفـذا لاحكام الله تعالى اذا كان عالما بها ، وما لم يعلمها ، لا يصح تقديمه لها . ولا يكفي من العلـم الا ان يكـون مجتهدا ، لان التقليد نقص والامامة تستدعي الكمال فى الاوصاف والاحوال . ».

وهكذا ، نرى هذا العلامة لا يتتطع فى اصالـة رايه وسلامة تفكيره عنزان ، كما يقولون ، نراه جعل من العلم اول الشروط التي لابد من توافرها لمن يتصدى لرئاسة الامة ، ولم يكن علامتنا فى هذا مبتدئا ولا مبتدعا وانما هو مقرر لما اتفق عليه جهابذة التشريع الاسلامي من قبله الذين هم بدورهم قرروه كذلك وفقا لما جاء فى الكتاب والسنة فى صدد هذا المنصب الحساس .

ولقد حدد ابن خلدون العلم كما راينا ، بانـه الاحاطة الواعية باسباب المعرفة الشرعية والقدرة على تنفيذ قواعدها واصولها وروحها عن دراية تامة وفهم ثابت ، سواء عن طريق النصوص الواردة او عن طريق القياس والاجتهاد الشخصي بما يتفق والهدف الذي ارادته هذه النصوص وغايتها الاجتماعية السامية .

فاذا كان اول شرط فى منصب الامامة والشخص الذي يتصدى له ان يكون عالما ، فانه لا يسعنا بعـد هذا ان نضيق ما وسعه الاسلام ونجعل هذه الصفـة الكبيرة تصغر وتصغر حتى ندخلها فى خرق بالية ونجعل منها لقبا كهنوتيا قاصرا على من يتولى بعض الوظائف التعبدية اليومية التي يمكن ان ينتدب لها اى فرد من عامة المسلمين آناء الليل واطراف النهار . هذا مـع العلم باننا لا نجد فيما تركه لنا السلف من الاقـوال والمصنفات ما يشعر بانهم جعلوا فى اى عهد من العهود، للدين معنى مقصورا على المناسك التعبدية او جعلوا لهذا الدين طبقة مخصوصة من المسلمين تتميز بلباس خاص تتمتع من خلاله بأوضاع ما انـزل الله بها من سلطان تجعلها فى نظر الناس ، منفصلة بكيان روحـي قائم بنفسه من بين سائر افراد الامة ومجموعها .

ولعله من اكبر المغالطات التي نعيشها اليـوم ، اننا نستمع الى الخطب التي يرددها الائمة من فوق اعواد منابر المساجد فى كل صلاة جامعة فنجـد هؤلاء الائمة يؤكدون فى خطبهم ان لا كهنوتية فى الاسـلام ولا طبقات متمايزة بين المسلمين ثم هـم ، فى حياتهـم الخاصة، يصرون على ان يصفوا انفسهم برجـال الدين ،وان هذا وايم الله لمن العجب العجـاب .. وكاننا بهؤلاءالسادة الائمة لم يقراوا فىالقرءانالكريم قول رب العالمين : « يا ايها الذين آمنوا لم تقولـون ما لا تفعلون .. كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ».

وبعد ، فلا بد لنا من الانتهاء من هذا الحديث بما سبق ان بداناه به الا وهو انه : ليس فى الاسلام رجال دين بل علماء .

بيروت : طـه الولـي

الكلمات القرآنية
الجارية مجرى الأمثال بالمغرب

للأستاذ عبد القادر زمامة

(1)

دلالة الامثال على العقلية ونوعيتها موضوع مطروق في تاريخ عقليات الشعوب والامم .. بل ان جزءا كبيرا من العقلية الخاصة بامة من الامم نجده راسبا في امثالها وقصصها واساطيرها ..

لهذا سيكون هذا الفصل خاصا بما رسب في العقلية المغربية من ءايات قرءانية كريمة اشتهرت وتعدد الاستشهاد بها في المواقف المختلفة من حياة الناس .. والفوا سماعها بينهم .. وهذا ان دل على شيء فانما يدل على الاثر العميق الذي للقرءان الكريم وآياته الشريفة في العقلية القرءانية بالمغرب .. واذا كان الاستشهاد بالقرءان لا تخلو منه رسالة او خطبة او موعظة .. فان هذا شيء ءاخر غير الذي نقصد اليه هنا حيث اننا نقصد الآيات والاشارات اليها .. في احاديث الناس خاصتهم وعامتهم .. الامر الذي جعلها تسير مسرى الامثال ..! ويجب التنبيه هنا الى ملاحظة اساسية وهي .. ان هناك في استعمال هذه الآيات طريقتين اثنتين :

الاولى : تستعمل الآية القرءانية بلفظها .. او بالاشارة اليها استعمالا قريبا من المدلول الصحيح المعروف في التفسير ..

الثانية : تستعمل الآية القرءانية بلفظها .. او بالاشارة اليها استعمالا بعيدا عن المدلول الصحيح.. مما يدل على ان الجهالة عملت عملها في الانحراف بها عن المدلول القرءاني الصحيح .. وذلك من الضلال المبين ..!

ولكل من الطريقتين طائفة من الآيات القرءانية .. تعبيرا باللفظ .. واشارة الى المعنى .. وسنعطي هنا امثلة فقط .. نختارها من مجموعتنا من الامثال المغربية

فعلى منهاج الطريقة الاولى :

1) **الرحمان علم القرءان** 55/1 :

ويقصدون بذلك انه لا داعي الى عقاب التلاميذ الذين استفرغ المعلم والاب مجهودهما في تحفيظهم سورة القرءان دون جدوى .. لان الرحمان هو الذي يفتح البصائر ويعلم القرءان من شاء من عباده .

2) **أليس الصبح بقريب** 11/80 :

ويقصدون بذلك ان الشيء قريب وهو على الابواب فلا داعي للقنوط ولا للياس .. وما هي الا مدة يسيرة لتظهر الحقيقة للعيان .

3) **اذكرني عند ربك** 12/42 :

ويقصدون بذلك ما هو مذكور في قصة يوسف عليه السلام حيث قال للذي ظن انه ناج من صاحبيه في السجن .. « اذكرني عند ربك » ليتذكر قصته ويمن عليه بالاخراج مما هو فيه من آلام السجن .. وهكذا اذا اراد شخص ان يوسط ءاخر لقضاء حاجة عند رئيس او ذي شان يقول له : « اذكرني عند ربك »

4) **ان الارض لله 7/127 :**

ويقصدون بذلك ان الفناء نهاية كـل حـي .. فاذا ملك عقارا او غيره فان ملكه ليس الا عارية ينتهي اجلها .. «ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده»

5) **انما يتقبل الله من المتقين 5/29 :**

ويقصدون بذلك ان القربات لابد لقبولها عند المولى جل وعـلا من شرط الايمـان والاخـلاص فى العمل .. اما قربات الفاجر والمرائي فانها لا تزيده من الله الا بعدا ..

فهذه الآيات تجري على الالسـنة هي وشبيهاتها فى احاديث الناس ويجدون فيها تعبيرا دقيقا عمـا يريدون من معان مختلفة فى المدح، والذم، والتعجب، والتحسر ، والموعظة ، والتفاؤل والتشاؤم والسرور والحزن ..

فهذه الآيات تجـري علـى الالسنـة هـي وشبيهاتها فى احاديث الناس ويجدون فيها تعبيرا دقيقا عما يريدون من معان مختلـفة فى المـدح ، والـذم ، والتعجـب ، والتحسـر ، والموعظـة ، والتفاؤل والتشاؤم والسرور والحزن ...

ومما يثلج الصدر ان هذه الآيـات تجري على الالسنة المختلفة بلفظها الفصيح واعرابها الصحيـح من دون ان يمس حروفها او كلماتها ادنى تشويه او تحريف او تصحيف وذلك حفاظا على حرمتهـا .. واحتراما لنصها .. فى حين نجد ان اللهجة العامية لا تتحرج فى كثير من اشياء اخـرى .. من غيـر نصوص القرءان

والى جانب الآيات الواردة بنصها نجد الاشارات والتلميحات الى آيات اخرى .. فمن ذلك :

1 ـ « على من كتقرا زابورك يا داود »

فى الآية الكريمة « **وءاتينا داوود زبورا** »

ويقصدون بالمثل المغربي ان الكلام غيـر مفيـد مع هؤلاء الذين لا يعرفون ما يقال لهم .. ولا يعون ما يلقى اليهم من حديث او موعظة او ارشاد ..

2 ـ ما هي ؟ وما لونها ..؟

يشيرون بذلك الى قصة تعنت بني اسرائيـل حين امرهم موسى عليه السلام بذبح البقرة فصاروا يتباطؤون ويستعملون الاسئلة التى لا داعي اليها .. ما هي ؟ وما لونها ؟ والمثل يضرب حينما يحتاج الامر الى عدة اشياء صعبة المنال ..

3 ـ واقف على « **انما السبيل** »

انما السبيل : هي الآيـة رقم 94 من سـورة التوبة .. والوقوف بالقراءة عليها يعني الوقوف عند الآية التى تنتهي بقوله تعالى : «**الا يجدوا ما ينفقون**» والمقصود انه فقير معدم ..

4 ـ لا توقفشي على « **ويل للمصلين** »

الآية الكريمة « **ويل للمصلين الذيـن هـم عن صلاتهم ساهون** »

فالويل انما هو لطائفـة خاصة من المصليـن الذين وصفتهم الآية الكريمة بصفـات خاصـة .. لا لجميع المصلين ..

والمثل يضرب للجهر بالحقيقة كاملة ليلا يضيع المقصود بالذات منها ..

5 ـ بحال الي كيقـرا «**يـس**» عنـى قلـوب الكافرين

يس : من سور القـرءان التى تتلـى بكثـرة . ويخشع لسماعها المومنون ... اما الكافرون فلا شأن لهم بها ..

6 ـ في « **النـازعـات** »

سورة النازعات 79 يشيرون اليها عند الحديث عن شيء او شخص هو فى طريق الهاوية فيقولون : هو فى (النازعات)

ونجد هناك اشـارات الى : عمـر نـوح .. وصبر ايوب وعصا موسى . وطب عيسى . والجنة . والنـار . وابليـس . وارم ذات العمـاد . وبساط سليمان . وجبروت فرعون . ومال قارون وطغيـان هامان .. ونوم اهل الكهـف .. وحكمة سليمـان . وعفاريت سليمان . الخ ..

وهذا كله يصور لنا ان هناك ينبوعا فياضا فى عقليتنا المغربية يوحي الينـا بهـذه الاشارات التى تشير الى ءايات قرءانية حفظناها او سمعناها .. ونحن على علم قليل او كثير من مدلولهـا .. ولولا

التاثير القرءاني في عقليتنا لما انطلقت السنتنا في كل مناسبة بهذه الاشارات الى المعاني القرءانية ..

ولابد من الاشارة الى ان تعريف المثل بدقة لا ينطبق على بعض الآيات لانها تعني موعظة ، او حكمة ، او خلقا ...

ولم يغب عنا ذلك ونحن نجمع هذه الآيات .. لذلك جمعناها تحت عنوان « الكلمات القرءانية الجارية مجرى الامثال في المغرب » والكلمات .. تشمل الآية .. وجزء الآية .. والكلمة المفردة .

واعتمدنا في اختيار هذه « الكلمات » على كثرة دورانها على السنة الناس في احاديثهم الخاصة ..

ولا شك ان منهم العالم والجاهل ، كما ان منهم من يحفظ القرءان كلا او بعضا .. ومنهم من لا يحفظ الا شيئا يسيرا .. ولهذا فان استشهادهم بالقرءان يعتمد قبل كل شيء على ما الفوه في المجتمع .. فالمجتمع قرءاني العقيدة والعقلية لهذا كانت ءايات القرءان تجري على السنة افراده في كل مناسبة .. ويتناقلها الصغار عن الكبار جيلا بعد جيل .

وقد تجنبنا في الاختيار الكلمات التي تحرفت دلالتها بعامل الغفلة والجهل .. وبقي نصها سالما صحيحا ..

وهذه طائفة من المختارات مرتبة على السور القرءانية مع تفسير موجز مركز لاننا نقصد ان تكون الآية وحدها المعبرة عن المعنى المراد ..

وازاء كل ءاية رقمها في السورة ليسهل الرجوع اليها ..

سورة البقرة

1) ذهب الله بنورهم :
الآية 17

عندما تصاب جماعة الشر بمكروه يرفع شرها . وينهي امرها .. يقال اذ ذاك ذهب الله بنورهم .. وربما يفرد ضمير الغيبة غفلة عن النص القرءاني اذا كان الامر يتعلق بشخص شرير.!

2) صم بكم
الآية 17

عند التعبير عمن لا يشارك في شيء مما يدور حوله قصورا .. او قصدا لهدف معين ..!

3) ما هي ..؟ ما لونها ..؟
الآية 67 و 68

عند التعبير عن شيء صعب المنال يحتاج الى اجراءات ..

وقد استعمل بنو اسرائيل تعنتهم المعهود في سؤال موسى عليه السلام عن البقرة التي امرهم بذبحها .. ما هي ..؟ ما لونها ..؟

مع انه كان بامكانهم ذبح اي بقرة وينتهي الامر ..

4) ان البقر تشابه علينا :
الآية 70

هذا من تمام اسئلة بني اسرائيل عن البقرة .. يدعون به التباس الامر عليهم في شان البقرة المطلوبة للذبح ..

والآية تساق عندما ينسى انسان ، او يخطيء في اشياء تافهة ..! او اسماء غير مرغوب فيها ..!

5) تلك امة قد خلت
الآية 134

عند التعبير عما انتهى امره .. من جماعات او افراد او اعمال .. يقولون اذ ذاك تلك امة قد خلت.!

6) فسيكفيكهم الله ..!
الآية 137

عند التخوف من شر انسان او بطشه ... يقولون : فسيكفيكهم الله بمعنى ان القدرة الالهية ستحفظك وتحول بينك وبين الشر المنتظر .. ويستعملونها لدفع العين .. بتلاوتها امام من تخشى عينه .. او بكتابتها على ابواب المتاجر .. او المنازل. وقد رايناها مكتوبة بحروف بارزة على واجهة بعض سيارات النقل ..!

7) انا لله وانا اليه راجعون
الآية 156

لا يخلو يوم لا يردد فيه اللسان هذه الآية عند رؤية او سماع مكروه ..

8) ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ...

الآيــة 195

سيقت هذه الآية الكريمة هكذا :

« وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » وهي فى موضوع انفاق المال فى الجهـاد لمواجهة العدو .. بمعنى ان عدم انفاقـه هو الالقـاء بالايدي الى التهلكة ..!

وقد اساء الناس قديما وحديثا فهم المراد من هذه الآية فصاروا يجرونها على لسانهم للتحذير من الوقوع فى المشاكل .. والصعاب .. مما دعاهم الى الجبن والانكماش والجمود ..

9) وعسى ... وعسى

الآيــة 126

الاشارة الى الآية الكريمة :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم .. »

10) والله يقبض ويبسط

الآيــة 245

يعبرون بهذه الآية الكريمة عن معنى بعيد عن المدلول القرءاني .. فيريـدون ان الله سبحانـه يتصرف فى القلوب فيشرحها تـارة لينـعم اهلهـا بالمسرات .. ويقبضها فينكدون ويشعرون بالالم ..

مع ان الآية سيقت هكذا :

« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط » .

11) قال بلى ، ولكن ليطمئن قلبي :

الآيــة 260

يقصدون بها نفس الذى قصده ابراهيم الخليل عليه السـلام حينما اجاب ربه عن سؤاله :

ـ اولم تومن ..؟

قال بلى، ولكن ليطمئن قلبي .

12) يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف

الآيــة 274

تقال هذه الآية فى حق اولئك الفقراء الذيـن يظهرون بحلة من التعفف والزهد ويتجملون للناس .. فيظنهم الجاهل بحقيقة امرهم اغنياء مكثرين .. وانما هو الصبر والتجمل والعفة ..

13) تعرفهم بسيماهم ..!

الآيــة 274

هذا من تمام الآية السابقة .. ولكن الاستعمال يعمم فنجدهم يقولون : تعرفهـم بسيماهـم للاخيار والاشرار بمعنى ان المقاصـد والاخلاق تظهـر من السمات والعلامات البادية على الوجوه ..

14) واحل الله البيع وحرم الربـا

الآيــة 275

لا يخلو سوق من ان تسمع اهله يرددون هذه الآية تنصلا من كل معاملة ربوية ..

15) لا يكلف الله نفسا الا وسعها :

الآيــة 286

يستعملون الآية فى نفس المدلـول القـرءاني بمعنى ان التكليف منوط بالقدرة والطاقة .

سـورة آل عمـران

16) ان ينصركم الله فلا غالب لكم

الآيــة 160

يستعملون الآية فى نفس المدلول القرءاني

17) يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم

الآيــة 167

عند سماع كلمات النفـاق .. والمداهنـة .. والخداع.. من اولئك الذين يقولون ما لا يعتقدون..

18) حسبنا الله ونعم الوكيل :

الآيــة 173

عند سماع المكروه .. او رؤيته

19) كل نفس ذائقة الموت

الآيــة 185

يقولونها اعتبــارا وتصبــرا عندما يحين اجل انســـان ..

ســورة النســاء

20) ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف

الآيــة 6

الآية سيقت فى حق الاوصياء الساهرين على اموال اليتامى .. لكنهم يخرجون بها الى مدلــول ءاخر عام وهو ان الانفاق على الاسرة يجب ان يخضع لاستطاعة المنفق ..!

21) ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلهــا

الآيــة 58

نزلت الآية فى حادثة خاصة تتعلق بمفاتيـح الكعبة .. لكن العبرة بعموم اللفـظ لا بخصــوص السبب ..

ســورة المائـدة

22) ولا تزال تطلع على خائنة منهم

الآيــة 13

سيقت الآية الكريمة مساق التدليل على اخلاق بني اسرائيل فى الغش والخيانــة .. والاستعمــال يعممها فى كل خيانة تنكشف بعد سترها مدة مــن الزمن

23) انما يتقبل الله من المتقين

الآيــة 27

سيقت فى القرءان الكريــم فى قصــة ابنــي ءادم ..

وتستعمل عندما يقوم فاجر او عــاص بأعمــال البر .. او عندما يدعو على غيره .. والمراد عملــه غير مبرور ..! وان دعاءه غير مستجاب ..!

24) عفــا الله عمــا سلــف

الآيــة 95

الاستعمال فى المعنى القرءاني ..

25) عليكــم انفســكم

الآيــة 105

سيقت الآية مــساق التدليــل علــى ان المرء مجزي بعمله فقط .. « عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم »

والاستعمال فى نفس هذا المعنى ..

ســـورة الانـعــام

26) وعنده مفاتح الغيب

الايــــة 59

عند اسناد علم الغيب لا يعلمها الا هو .. »

ســورة التوبــة

27) انـمـا السبيــل

الآيــة 93

يقولون فى المثل المغــربي فلان واقــف على « انما السبيل » ويعنون بذلك انه فقير مملق لا يجد ما ينفق ..

وذلك لان « انما السبيل » تاتي بعد آية اخرى ختمت بهذه العبارة القرءانية « الا يجدوا ما ينفقون »

ســورة هـــود

28) اليس الصبـح بقريـب

الآيــة 81

سيقت الآية فى قصة قوم لـوط .. حيـث موعد اهلاكهم هو الصبح .. اليس الصبح بقريب ..؟ والاستعمال يجعلهــا لمطلــق التوقيـت بالوقت بالوقت القريب سواء كان المنتظر شرا أو خيرا ..

29) أوفوا المكيال والميزان بالقسط

الآيــة 85

30) ولا تبخسوا الناس أشياءهم

خاطب بذلك شعيب عليه السـلام قومـه .. ونفس المدلول القرءاني يراد عند استعمال ذلك فى احاديث الناس ..

31) ان الحسنات يذهبن السيئات

الآيــة 114

الاستعمال فى نفس المدلول القرءاني

ســـورة يوســف

32) **ان كيدكــن عظيـــم**

الآيـــة 28

الخطاب لصواحـب يوسـف .. ومـا يـزال مستمرا ..

33) **اذكرنـي عنـد ربـك**

الآيـــة 42

قال ذلك يوسف عليه السلام لاحد الرفيقيـن اللذين عبر لهما الرؤيا .. وظن انه نـاج سيغـادر السجن ويتصل بملك مصر .. فلهذا طلب منه ان يذكر بحضرة الملك عله يطلق سراحه ..

والاستعمال يراد منه طلب الذكر عند الكبـراء من اجل الحظوة والالتفات .. الى الطالب

34) **ما ابـريء نفـسي**

الآيـــة 53

35) **ان النفس لامـارة بالســوء**

نفس المدلول القرءاني يراد عند القاء العبارتين في الاحاديث بين الناس

36) **بضاعتنـا ردت الينـا**

الآيـــة 65

من كلام اخوة يوسف .. استبشارا وفرحا .. والاستعمال يتوسع في ذلك فيشمل كل شيء رجع الى صاحبه ولم يكن منتظرا ..

37) **حاجة فى نفس يعقوب**

الآيـــة 68

تستعمل في نفس المدلول القرءاني بمعنى ان المراد الخفي قد تم تحقيقه على الوجه المطلوب

ســورة الـرعـد

38) **لكـل اجـل كتـاب**

الآيـــة 38

كل شيء بميقات محدد لا يقع الا فيه .. وعبثا يحاول الانـسان اذا اراد ان يوقع الاشياء في غيـر الوقت الذى حدد لها بالقدرة الالهية ..

– يتبـع –

فاس : عبد القادر زمامه





من الدروس الرمضانية الممتعة التي تلقى أمام جلالة الملك في هذا الشهر المبارك ، ذلك الدرس الذي القاه الاستاذ المقتدر الشيخ محمد المكي الناصري يوم الثلاثاء 19 نونبر 1969 عن مبادىء النظام الدولي في الاسلام ، وقد كان الاستاذ ـ كما عودنا ـ باحثا حصيفا ، ومحدثا بارعا ومنقبا عن مآثر الاسلام والمسلمين لابرازها لابناء الجيل علهم يتعظون ويبنون كما بنى اسلافهم الاماجد .

لقد أعجبت ايما اعجاب بحسن العرض ، وببعض المقارنات التي عقدها وخاصة بين المعاملة السمحة التي كان الفاتحون المسلمون يعاملون بها خصومهم وأسراهم في ارواحهم واموالهم ، وبين القساوة الفظيعة ، والاعمال الوحشية الشنيعة التي يقوم بها الصهاينة المجرمون الان ضد عرب فلسطين الاحرار ، وضد ممتلكاتهم واراضيهم المحتلة ، فان فظاعتهم لم يشهدها تاريخ الحروب الا على أيدي هذه العصابات الصهيونية التي ظلت تصول وتجول ، وتنتهك الحرمات ، وتخرب العمران ، وتاتي على الاخضر واليابس ، وتقلق راحة الامنين منذ اكثر من عشرين سنة ، سندها في ذلك بعض دول الاستعمار الغربي التي تستنكف ان يجتمع شمل العرب ، ويقوى شان المسلمين ، ويستعيدوا مجدهم الغابر من جديد؛ لان في استعادته ـ حسبما ترى هي ـ منافسة لها خطيرة ، وتنقيصا من دائرة نفوذها وجبروتها ، وخطرا على وجودها ، ولولا هذه المساندة القوية ـ المادية والمعنوية ـ التي تتلقاها اسرائيل من بعض دول الغرب ، لما أمكنها أن تهزا بهيئة الامم المتحدة ، وبقرارات مجلس الامن الدولي ، فتضرب بها عرض الحائط باستمرار وبكل وقاحة ، ولما تيسر لها أن يستنسر بغاثها بأرض العروبة ، او ان تعيش دويلتها طويلا شوكة أليمة ، وجسما غريبا في احضان الوطن العربي .

هذا ولي على الدرس ملاحظة وتعقيب :
اما الاولى فهي ما ذكره استاذنا الناصري من أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « من آذى ذميا فانا خصمه يوم القيامة » ، أن هذا الحديث مدسوس على النبي صلى الله عليه وسلم في جملة احاديث تكفل العلماء بتبيانها ، فهو قطعا من الاسرائيليات التي دست على الاسلام ورواها بعض الرواة عن حسن نية ودون تثبت . لقد نص على اختلاف هذا الحديث المزعوم بعض الثقات من الحفاظ فيما هو ذا الحافظ ابن كثير (701 ـ 774 هـ) يقول (1) :

« وقد يشتهر بين الناس أحاديث لا أصل لها ، او هي موضوعة بالكلية ، وهذا كثير جدا ، ومن نظر في كتاب « الموضوعات » لابي الفرج بن الجوزي عرف ذلك ، وقد روى عن الامام احمد (بن حنبل) أنه قال: أربعة أحاديث تدور بين الناس في الاسواق لا اصل لها:

1) في كتابه : الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ، صفحة 87 طبعة دار الفكر ـ بيروت .

(من بشرني بخروج آذار (2) بشرته بالجنة) و (من آذى ذميا فأنا خصمه يوم القيامة) و (نحركم يـوم صومكم) و (للسائل حق وان جاء على فرس) .

وما زلت اذكر ـ ان لم تخني الذاكرة ـ ان الاستاذ الناصري قال في درسه امام الملك : ان هذا الحديث (يعني المدسوس : من آذى ... الخ) ورد في خطبة حجة الوداع ، غير اني رجعت الى نص الخطبة النبوية الشريفة (3) في حجة الوداع فلم اجد اثرا للحديث المشار اليه ، مما يدل دلالة قطعية على أنه موضـوع مختلـق .

ان اليهـود ـ وهم الذين يصفهم المغاربة « بالذميين » عندما يتحاشون ترديد لفظة يهود ـ لم يكونوا من الوداعة ، وطيب الخلق ، وحسن المعاشرة، والمعايشة السلمية ، ومسالمة النبي (ص) والمسلمين الاوائل ، بحيث يستحقون ان يقول فيهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث أو شبهه ، بل كانوا معه دائما انموذج الخداع والختل والتآمر والخيانة المجسمة . والشواهد على ذلك من القرءان الكريم والحديث النبوي الشريف وكتب التاريخ اكثر من ان تحصى . ولقد صدق الله العظيم حيثما قال في كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : « لتجدن اشد الناس عـداوة للذين آمنوا اليهود (4) ... » وكفى هذا دليلا على سوء صنيعهم لا امام المسلمين وحدهم بل امام الانسانية المؤمنة جمعـاء .

اما التعقيب فهو ان النظام الدولي في الاسلام موضوع هام جدا وجدير بالدرس العميق ; وان الاستاذ الناصري في لفته الانظار الى هذا الموضوع الحيوي ، لحري بكل شكر وامتنان ; فحبذا لو انكب فقهاء القانون المسلمون المهتمون بالقانون الدولي على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاجماع والقياس وما اليها ، فاستخرجوا منها علما كاملا قائما بذاته . واني لاعتقد ان مصادر التشريع الاسلامي هذه ، تحتوي على قانون دولي مكتمل ناضج قوي ، فلا يصح ان نقنع بالقول ، انها تحتوي على مبادىء فقط لذلك النظام او القانون الدولي الذى يتبجح الغربيون بأنهم مكتشفوه وابناء بجدتـه .

تطـوان : ع. ع.

---

2) بخروج آذار (مارس) يدخل نيسان اى ابريل : وهكذا يتضح ان هذا الحديث كان اول اكذوبة من اكاذيب ابريل في التاريخ !!

3) راجع جمهرة خطب العرب للاستاذ احمد زكي صفوت ـ ج 1 ص 57 ـ 59 فقد نقل نصها عن عـدة مراجع موثوق بها مثل : سيرة ابن هشام ، والكامل لابن الاثير ، وتاريخ الطبري ، والبيان والتبيين ، والعقد الفريد وغيرها .

(4) سورة المائدة ، الآيـة : 82 .



العالم الاسلامى والاستعمار الغربى

(1) مرحلة التطويق

للأستاذ أنور الجندي

فى مختصر موجز ان الوحدة الاسلامية العثمانية كانت موجة جديدة من موجات (الاسلام فى حركات التاريخ) وكان لابد ان تتسم بالقوة من ناحية وبالنقص من ناحية اخرى شأن كل موجة تاريخية ، فقد بدات قوية شابة، ثم اعتورهـا الركود والضعف والتحول .

وكان ابرز مظاهر ضعفها وتحولها اعتمادها على القوة العسكرية وحدها دون ان تعتمد على عملية الصهر والبلورة الفكرية والاجتماعية للامم والشعوب والاجناس التى كانت فى احضانها .

وميزة الفكر الاسلامي هو قدرته القادرة على تشكيل وحدة الامة من خلال وحدة الفكر ، غير ان العثمانيين لم يصلوا فى ذلك الى قدر كبير ، وان كانوا قد حاولوه ، فقد غلب مزاجهم العسكري الذى عاش بين معركتين ، احداهما الهجوم والتوسع واخرى الدفاع والتراجع وذلك خلال فترة طويلة بدات عام 699 هـ ـ وظلت قائمة حتى انتهت فى عام 1918 حين تحولت من الامبراطورية العثمانية الى الدولة التركية خلال ستمائة عام كاملة تمثل دورة واسعة من دورات التاريخ ومرحلة تحول ضخمة تطورت فيها امور السياسة والحضارة والمجتمعات من وضع الى وضع ، غير ان الانصاف يقتضينا ان نذكر ان الدولة العثمانية الاسلامية ظلت صامدة حتى منتصف القرن الثامن عشر بالرغم من هزائمها فى بعض المواقع الفاصلة مثل « ليبنة » وارتدادها عن اسوار فيينا مرتين .

ولما ءان لهذه الوحدة الاسلامية العثمانية ان تضعف كان لابد ان تحل محلها قوة جديدة شابة ، هناك برز من اعماقها صوت جديد هو صوت « الامة العربية » التى كانت قد تركت مكان القيادة السياسية للفرس والترك قبل سقوط بغداد وان لم تتخل عن مكان القيادة الفكرية الاسلامية العربية (1)

ومن هنا يمكن القول بأن اليقظة التى بدأت فى منتصف القرن الثامن عشر (1840 م) على وجه التحقيق فى قلب الجزيرة العربية ، انما كانت تمثل علامة الفجر على ذلك الدور الذى تلعبه الامة العربية على مسرح الاحداث منذ ذلك التاريخ الى اليوم فى مجال القيادة الفكرية والسياسية للعالم الاسلامي على اساس ان دور القيادة قد عاد اليها مرة اخرى لا استعلاء ولا تسيدا ولكن بحكم مفهوم تاريخي تحليلي للاحداث اشار اليه مفكرو الاسلام من غير العرب وفي مقدمتهم كتاب الهند والترك وغيرهم وفلاسفتهم ، وكان العلامة « محمد اقبال » من اعلى هذه الاصوات ، هؤلاء جميعا الذين تطلعوا الى ان بواكير اليقظة العربية الاسلامية الحديثة لابد ان ينبثق من قلب الامة العربية صاحبة الفصحى لغة القرءان ، وحيث ما يزال الفكر الاسلامي العربي

---

(1) راجع كتابنا « الاسلام وحركة التاريخ »

يحمل طابع الوسطية والتكامل والحركة دون ان ينحرف انحراف ثقافات الامم الاسلامية الاخرى ولم تغلب عليه طوابع الجمود او الحيرة او التطرف ولم تسيطر عليه تيارات الفكر الغربي والثقافات الاوروبية والامريكية ولا فلسفات اليونان والفرس والهنود القديمة فتصبغه بصبغتها او تفسد جوهره او تؤثر على شخصيته ومفاهيمه وقيمه الاساسية .

ومن الحق انه لكي تكون الصورة كاملة واضحة يجب علينا ان نعود الى القرن التاسع الهجري (15 م) لنتابع تطور الاحداث ، ومن المعروف ان الدولة العثمانية بدأت في القرن الثامن الهجري واستطاعت في القرن التاسع ان تسيطر على القسطنطينية (857 هـ ـ 1453 م) فكان ذلك من اضخم الاحداث في تاريخ عالم الاسلام وعالم الغرب في نفس الوقت ، كانت هذه الاحداث انما تمثل في تاريخ الاسلام رد فعل عميق لحركة استعادة الاندلس التي سقطت بعد ذلك كلية في يد الاسبان (898 هـ ـ 1492 م)

وفي القرن العاشر الهجري (16 الميلادي) اتجه العثمانيون الى العالم العربي لتخليصه من الغزو الاسباني البرتغالي المنطلق فكان ان اندمجت الوحدات العربية مع الوحدة العثمانية واجتمعتا تحت راية الوحدة الاسلامية العثمانية : مصر وجزيرة العرب وبلاد الجزائر وتونس وطرابلس وبرقة وبذلك استكملت الدولة العثمانية جناحها الغربي الاسلامي ووقفت عند حدود العراق اقصى اتساع لها حين قامت الدولتان الصفوية في فارس والمغولية في الهند وبذلك تم اللقاء والانصهار بين القوتين العثمانية والعربية ، كما التقت الثقافتان العربية والتركية في وحدة واحدة استمرت (منذ 1517 م الى 1917 م) وكانت الدولة العثمانية قد وصلت الى نهاية توسعها في اوروبا فاستولت على بلاد العرب والمجر وبلغت فتوحاتها الى اسوار فيينا عاصمة النمسا ، ثم لم يلبث العثمانيون ان حاصروا فيينا 1682 ثم ارتدوا عنها وكان هذا اول علامات التحول من الهجوم الى الدفاع حيث اخذت الدولة العثمانية تفقد ما لها من قوة بين دول العالم وفي نفس الوقت الذي توغل المسلمون بالدعوة السلمية الى افريقيا الوسطى ولم يتقدم الزمن الا قليلا حتى بدات الاطماع تجتاح الدولة العثمانية وكان ذلك علامة على انهيار الوحدة الاسلامية العثمانية .

ذلك ان خطوات الزحف الاوروبي كانت قد بدات في القرن التاسع الهجري نفسه (القرن 15 م) حيث اتسع نفوذ الملك فرديناند الخامس وزوجته ايزابيلا فاجتاح ملك بني الاحمر في غرناطة واخذ يضيق الخناق على الدولة الاسلامية العربية في اسبانيا حتى اسقطها قبل نهاية القرن ، وفي البرتغال ومن نفس المناطق التي تحررت من حكم المسلمين ، بدات حركة قوية مضادة ، قوامها تجهيز عسكري حربي بحري لغزو سواحل افريقيا وانتزاعها من حكامها المسلمين (803 هـ ـ 1400 م) وقد بدات بهذا الحشد حركة ضخمة استمرت طويلا واستطاعت تطويق افريقيا .

ثم امتدت حتى بلغت شواطيء الهند وسيطرت على جزائر الملايو وكانت مقدمة للاستعمار الهولندي والبريطاني .

مرحلة تطويق عالم الاسلام

لا شك كانت محاولة الغرب من السيطرة على (عالم الاسلام) خطة قديمة متجددة ، وقد مرت بمراحل متعددة وكانت اخطر مراحلها « الحروب الصليبية » التي انتهت بالهزيمة والانسحاب بعد حربين من السيطرة على الشريط الساحلي للبحر الابيض بين اللاذقية وغزة .

ثم كانت موجة الوحدة الاسلامية العثمانية التي امتدت الى البلقان وقلب اوربا حتى بلغت اسوار فيينا بمثابة رد فعل للحروب الصليبية ، وقد ظلت اوربا منذ الحروب الصليبية التي توقفت في الشرق تحارب المسلمين دون توقف او هوادة على جبهة المغرب الاسلامي ، هذه الحرب التي وجهت بعنف وشراسة الى الدول العربية الاسلامية في الاندلس لاقتلاعها والتي استطاعت بالسيطرة على طليطلة عام (478 ـ 1085 م) أن تبدأ مرحلة عنيفة من الصراع انتهت باستعادة الاندلس وسقوط غرناطة عام (898 هـ ـ 1492) وتخليص الجناح الغربي الاوربي من النفوذ العربي الاسلامي بعد مقاومة دامت 420 عاما .

كذلك كان الامر بالنسبة للزحف العثماني الاسلامي على اوربا والذي بدا باحتلال العثمانيين للقسطنطينية (857 هـ) (1453 م) فقد امتدت المعركة بين الغرب وعالم الاسلام حتى استطاعت

أوروبا ان تقضي على الدولة العثمانية 1918 م — 1366 هـ) .

غير ان المعركة فى هذه المرة قد مرت بمرحلتين اساسيتين :

المرحلة الاولى : مرحلة تطويق عالم الاسلام وقد بدات عام 1600 م وامتدت الى 1798 م اي حوالي قرنين كاملين وقد بدات هذه الحركة من نفس نقطة تصفية الاندلس فان الدولتين اللتين قامتا على انقاض الاندلس : اسبانيا والبرتغال هما اللتان حملتا لواء العمل للسيطرة على السواحل الافريقية واحتلال شواطيء المغرب والجزائر وتونس على البحر الابيض والمواجهة لاوربا ثم الذهاب الى ابعد المدى فى تطويق عالم الاسلام ، من هذا المنطلق بعيدا عن نفوذ الدولة العثمانية وسيطرتها التى كانت فى الاغلب مركزة فى شرق البحر الابيض المتوسط ولم تكن حركة الكشف الجغرافي التى تزخر بالاشارة اليها كتب التاريخ العربي المكتوبة فى ظل النفوذ الاجنبي الا حملة صليبية جديدة قوامها الوصول الى اقصى مكان فى الشرق الاقصى لتطويق العالم الاسلامي ولم يكن الامير هنري الملاح يرمي الا الى استمرار الحركة الصليبية بواسطة التغلب على دار الاسلام حربيا وتجاريا وانتزاع تجارة الذهب وغيره من ايدي المسلمين والاتصال من جنوب الصحراء بنجاشي الحبشة للاستعانة به على مهاجمة المسلمين من الجنوب على حد تعبير (جون كيرك) .

كان الهدف الاساسي اذن هو :

— القضاء على الدولة العثمانية وتمزيقها والسيطرة على وحداتها المختلفة .

— اقامة حصار اقتصادي كامل حول (عالم الاسلام) وذلك بنقل طريق التجارة من قلبه فى مصر الى طريق الرجاء الصالح .

يقول جان بول رو : مؤلف كتاب الاسلام والغرب : لم يكن القضاء على الدول العثمانية الا مظهرا من مظاهر الهجوم العام الذى يشنه الاوربيون على الدول الاسلامية ومن جزر الفلبين الى قلب افريقيا . عمل الرجل الابيض على بسط سيطرته على الرجل المسلم وفرض عليه مفاهيمه فى الوجود وطرق معيشته وتفكيره ومخططاته ، وقد بدات هذه المرحلة بحركات الكشف التى قادها البرتغال والاسبان وبرزت فيها اسماء (فاسكودي جاما وهنري الملاح) ولم تكن هذه المرحلة منفصلة عن مخططات قديمة مدروسة ففي عام 1249 م رفعت الى ملك فرنسا وثيقة ترسم خطة حربية للسيطرة على عالم الاسلام بشق قناة فى برزخ السويس تكون ملكا للعالم الغربي كجزء من خطة الحروب الصليبية .

وفى 1498 استطاع فاسكودي جاما عن طريق بعض الملاحين العرب وفى مقدمتهم « احمد بن ماجد » ان يصل الى الهند طوافا حول راس الرجاء الصالح وبذلك حدث تحول خطير فى التاريخ . والحق انه منذ عام 1490 (القرن التاسع الهجري) وخلال القرن العاشر بدا البرتغاليون والاسبان فى الاستيلاء على موانيء شاطيء افريقيا (مراكش والجزائر) : سبتة ، طنجة ، مليلية ، المرسى الكبير ثم امتدت محاولات البرتغاليين لامتلاك البحرين وسقط لمحاصرة الاساطيل العربية من البحر الاحمر والخليج الفارسي غير ان قوة الدول العثمانية وسبقها الى ضمه المغرب اليها هو الذى اوقف تقدم البرتغاليين والاسبان فى شواطيء افريقيا ولكن خطط البرتغال والاسبان امتدت حول افريقيا فاستولى الفونسو البوكوك على مدينة هرفز وسيطر البرتغاليون على الخليج الفارسي وبدا الصراع بين انجلترا والبرتغال حول هرمز ولم يتردد البرتغاليون عن تدمير المواني‌ء العربية والسيطرة على التجارة العربية وخنق العرب فى مياههم الداخلية فقد احتلوا نقطا اساسية حساسة فى مجال التجارة والاستراتيجية واتخذوها قواعد للاغارة .

واستطاعت القوة البحرية العثمانية ان تصمد للقوى البحرية البرتغالية والاسبانية غير انه منذ عام 1683 بدات قوة جديدة هي قوة بريطانيا وفرنسا وهولندا تاخذ مكان القوة الاسبانية البرتغالية ، وكانت خطة استعمار الشرق قد بدات عن طريق تأسيس الشركات التجارية ، وكانت هولندا قد سبقت بريطانيا الى هذه الفكرة ، فقد اسس الهولنديون فى فجر القرن السابع عشر (1600 م) الشركة الشرقية ثم اسسوا شركة الهند الغربية (1621 م) فامتلكوا غينيا وسورينام ودوكاب وسيلان وفى 1653 م) جزائر مالقه و (1670) استولوا على جاوة .

القاهرة : انور الجندي

تفسير القرآن في مصر

للدكتور عبده إسماعيل الطهطاوي

نزل القرءان الكريم بلغة العرب ، وعلى طريقة العرب في كلامهم وباسلوب العرب في تعبيرهم . فالفاظه كلها عربية وان انقسم علماء اللغة في ذلك شيعا واحزابا . ولقد يكون فيه بعض الفاظ اعجمية في أصولها الا انها دخلت اللغة العربية ، وخضعت لقانون تطورها ، والاخذ من اللغات بالاستعراب فهضمتها العربية ، واجرت عليها قوانينها اللغوية ، فاصبحت بذلك عربية بصورتها الجديدة ، ونطقها الجديد ، ولا يمكن ان يكون في القرءان الكريم شيء من غير لغة العرب . قال تعالى : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم» . وقال جل وعلا : « انا انزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون » . وقال سبحانه : « وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ». وتلقى الصحابة هذا القرءان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ووعوه وعرفوه حق المعرفة ، وحفظه الكثيرون منهم . ولما انتقلوا مع الجيوش الغازية انتقل معهم حفظهم للقرءان ، ومعرفتهم بمعانيه وقراءاته ، فنشروا ذلك كله في الاقاليم التي فتحوها، فكان نصيب مصر من هذا الفيض الالهي شيئا كثيرا ، غير ان شخصية مصر في تفسير النص القرءاني لم تكن متميزة عن غيرها من اقاليم الاسلام في العصور الاولى ، لانه لم يكن هناك من الحرية والجراة لانسان ان يقول في القرءان شيئا يخالف الاجماع ، ويعني ذلك ان معرفة القرءان استتبعت التنقل بين البلاد ، والسفر بين الاقطار حتى يدرك العلماء ما لم يعلموه ، واجتمع الناس في مصر حول الصحابة الوافدين يستمعون منهم التفسير القرءاني بلغة عربية فصيحة . وكان المصريون بخاصة اكثر الناس تحرجا في كل ما يمس القرءان والدين . ولعل ذلك هو السر في قلة عدد المفسرين العقليين او ندرتهم بين المصريين ، وانه لم يكن فيهم مثل ما كان في غير مصر من بلاد الشرق في العصور المتاخرة كالرازي والزمخشري واضرابهما من مفسري العلوم .

والكلام عن تفسير القرءان يجعلنا نذكر شيئا عن مصادر هذا التفسير لانها المنابع التي استقى منها الصحابة وتلاميذهم من التابعين وتابعيهم معرفة معاني القرءان ، وما اشتملت عليه ءاياته من احكام ، وهدفت اليه قصصه وحوادثه .

رتب العلماء مصادر تفسير القرءان ثلاثة انواع :

ا ــ الاول : **النقل** ، وتفسيره اطلقوا عليه التفسير بالمنقول . ويريدون به ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرح وتفسير لآي القرءان ، وكثر وروده في الكتب الستة ، وقد رواه الصحابة ، واختلفت روايتهم له كما وكيفا كما يقولون وتناقلته مصر كغيرها من اقاليم الاسلام ، وانتشر بين ابنائها . ويقول الاستاذ احمد امين : وبمرور الزمن تضخم هذا التفسير المنقول ، ودخل فيه ما نقل عن الصحابة والتابعين وهكذا حتى كانت كتب التفسير المؤلفة في العصور الاولى مقصورة على هذا النحو من التفسير . وقال غيره من العلماء : وتكاد كل مجموعة من مجاميع الحديث الكبيرة المرتبة حسب المراد تشتمل على باب تفسير القرءان،

اي مجموعة الاخبار الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى تفسير القرءان ، ويلحق بهذا ما نقل عن الصحابة من وجوه التفسير .

ولقد كان حظ مصر من هذا التفسير المنقول او المأثور كبيرا ، وخصوصا تفسير ابن عباس ، المروى باسانيد ، المجموع فى مجموعات منذ عهد مبكر . وقد ظفرت مصر بنزول ابي بكر محمد بن يوسف بن يعقوب المحدث الشافعي الذى صنف مجموعة لفتاوي ابن عباس استخرجها من اقواله، كما ان مصر ضمت كنزا كبيرا من هذا التفسير المنقول رواه علي بن ابي طلحة الهاشمي عن ابن عباس، وهذه الرواية هي الجيدة عند العلماء مما روى عن ابن عباس . قال ابن حنبل : بمصر صحيفة فى التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا . ويقول جولدتسيهر احد كبار المستشرقين مستندا الى قول ابن حجر : ويرجع الفضل فى وجود هذه المجموعة الى نسخة كتبها لنفسه ابن صالح احد كتاب العالم المصري الليث بن سعد . ويذكر العلماء ان هذه المجموعة كانت معينا استمد منه البخاري والطبري ورواة آخرون شرقيون واندلسيون يضيق المجال عن ذكر اسمائهم لكثرتهم . وظفرت مصر ايضا فى القرن الثالث الهجري بنزول حجة علماء التفسير بها ، ونعني به محمد بن جرير الطبري. روى ياقوت فى معجم الادباء ان احد العلماء ذكره فقال : كان ابو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله احد عرفه، لجمعه من علوم الاسلام ما لم نعلمه اجتمع لاحد من هذه الامة ، ولا ظهر من كتب المصنفين ، وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له ، وكان ناجحا فى علوم القرءان ، والقراءات ، وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك ، واختلاف الفقهاء مع الرواية كذلك على ما فى كتابه البسيط والتهذيب ، واحكام القراءات من غير تعويل على المناولات والاجازات ، ولا على ما قيل فى الاقوال ، بل يذكر ذلك بالاسانيد المشهورة ، وقد بان فضله فى علم اللغة والنحو على ما ذكره فى كتاب التفسير ، وكتاب التهذيب مخبرا عن حاله ... وكان يحفظ من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، ولا يجهله الا جاهل به وذكره جولدتسهر فى كتابه مذاهب التفسير الاسلامي فقال : وهو صاحب كتاب التفسير الذى يصعد من ناحية ذروة التفسير بالمأثور ، كما يعد من ناحية اخرى نقطة البدء وحجر الاساس لادب التفسير القرءاني .

وهو على حين يضم بين طياته تلك الكتب على صورة كاملة يشتمل بين جوانحه فى نفس الوقت على الاتجاهات التى ادت الى التفسير الزائد على مجرد التسجيل . ويقول نولدكة عن كتابه فى التفسير : « لو حصلنا على هذا الكتاب لاستطعنا ان نستغني عن كل كتب التفسير المتاخرة عليه ». ولقد كان حقا كتابه فى التفسير النبع الذى اغترف منه المفسرون الذين عاصروه ، والذين جاءوا بعد عصره ، ويعد كما وصفه علماء الشرق والغرب دائرة معارف غزيرة الثروة من التفسير المنقول ، كما يعد كذلك ذخيرة كبرى فى قراءات القرءان ، ولهجات القبائل ولغاتها ، ومما لا شك فيه ان هذه المعلومات خدمت الدراسات اللغوية الناشئة فى مصر ، لان الطبري فى كتابه الكبير يهتم الى جانب عنايته بالمأثور بالاستعمال اللغوي العربي ، فهو عنده اوثق المراجع في تفسير العبارات المشكوك فيها . ويبدو انه فى كثرة استخدامه للشواهد من الشعر العربي قد سبق غيره ، متبعا في ذلك توجيه ابن عباس ، ففي رأيه ان البحث اللغوي يعد عونا كبيرا على التفسير ، ولهذه الناحية زخر كتابه الكبير باستطرادات لغوية واسعة المدى ، تعد ركازا نفيسا فى ابحاث مفردات العربية ، كما انه حوى استقصاءات نحوية قيمة ، تناول فيها بالتفصيل الظواهر اللغوية كما هي فى مفهوم مدارس النحو البصرية والكوفية . والعلماء يعدونه فى هذه الناحية مصدرا له اهميته الكبرى . غير ان الطبري لا ينسى اثناء هذه الابحاث ان يرجع الى الرواية الوثيقة للصحابة والتابعين معرضا عن التعارض ، وهذا اثبات منه فى دقة تطبيقه لمذهبه فى الاعتماد على الرواية . وكتابه بالاضافة الى ذلك يعتبره العلماء خير ما يمثل المرحلة الثانية فى نمو التفسير .

2 ـ **الثاني : الاجتهاد ،** وتفسيره اطلقوا عليه التفسير بالاجتهاد ، او التفسير بالرأي . وقوامه ان يعرف المفسر كلام العرب ، وطرقهم فى التعبير ، وتركيب الالفاظ والجمل ومعانيها اللغوية بالوقوف على ما ورد فى مثل ذلك من الشعر الجاهلي ونحوه من فنون القول ، وان يعرف ايضا ما صح من اسباب نزول الآية ، مستعينا بهذه الادوات جميعا بحسب ما اداه اليه اجتهاده .

وكثيرا من الصحابة كان يفسر القرآن بهذه الطريقة كابن عباس ، وابن مسعود . وهذا الاجتهاد هو الذى سبب الاختلاف بين الصحابة والتابعين فى

تفسيرهم لالفاظ القرءان ، ومحكم آياته اختلافا واضحا تكاد تلمسه في كل صفحة من صفحات كتاب ابن جرير الطبري ، وتفاسير المصريين كأبي جعفر النحاس ، والحوفي ، وابن المنير ، وقد ذكرت في موضع سابق ان الطبري وفد على مصر ، ومكث فيها حينا ، وعرف الناس فيها كتابه ، وقد حدث فيه عن المصريين ، وذكر ذلك صراحة حيث قال : حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال : حدثنا شعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تواصلوا ، فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر . قالوا : يا رسول الله انك تواصل ؟ قال : اني لست كهيئتكم، اني ابيت لي مطعم يطعمني ، وساق يسقيني . » والليث هو الليث بن سعد المصري ، وشعيب ابنه ، وكلاهما ثقة .

ومما يلاحظ ان هذا النوع الثاني من التفسير عماده معرفة الادب الجاهلي شعره ونثره ، وعادات العرب في جاهليتهم واسلامهم، وحروبهم واحداثهم، ومنازعاتهم وهجراتهم وفتنهم ، وما حدث لهم من امور استنبعت احكاما ، واقتضت نزول آيات ، وكان كل هذا مصدرا مهما لعلماء الصحابة والتابعين، يستمدون منه القدرة على التفسير ، والقدرة على التوضيح . وكان يغلب على محبذي هذا الراي في التفسير ان يعتنق المفسر مذهبا دينيا من المذاهب الدينية الاربعة المعروفة ، حتى لا يبتعد عن الصواب ولا يتاثر عمله بما يعتنق، لانهم قالوا : ان الواجب ان تكون العقيدة تابعة للقرءان ، لا ان يكون القرءان تابعا للعقيدة . وان المصريين في هذا المجال كانوا يسترشدون بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من فسر القرءان برايه فليتبوأ مقعده من النار . »

3 ـ الثالث : علم اهل الكتاب ، او الاسرائيليات . وقد نهل منه المفسرون ما شاء الله ان ينهلوا ، ولجأوا اليه لاستكناه ما غلق من قصص القدماء واحداثهم التى اجملها كتاب الله العزيز مما لا يتعلق بأحكام شرعية . ونرى ابن عباس رضي الله عنه على ما له من العلم بالعربية يجالس كعب الاحبار ، ويأخذ عنه . وذكر ابن خلدون اهل الكتاب فقال : وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى ، واهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من اهل الكتاب ، ومعظمهم من حمير ، الذين اخذوا بدين اليهود ، فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل اخبار بدء الخليقة ، وما يرجع الى الحدثان والملاحم وامثال ذلك ، وهؤلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام ، وامثالهم . فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في امثال هذه الاغراض بأخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع الى الاحكام فتتحرى في الصحة التى يجب بها العمل ، وتساهل المفسرون في مثل ذلك ، وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات .

وكان تفسير القراءن الكريم في كل عصر من العصور يتاثر بالحركة العلمية فيه ، ويكون صورة منعكسة لما في هذا العصر او ذاك من آراء ونظريات علمية او مذهبية فيمتليء بالفاظها ومصطلحاتها ، فالنحوي يملأ تفسيره بمسائل النحو واوجه الاعراب، والاخباري يكثر من القصص والاخبار عمن سلف ، والفقيه يسرد فيه ابواب الفقه والميراث ، وصاحب العلوم العقلية يفمره بأقوال الحكماء والفلاسفة . ولكنا في مصر لا نلحظ هذا الا نادرا حتى أواخر القرن السادس الهجري ، وذلك لتحرج المصريين ، وتشددهم في عقيدتهم ، وتورعهم ، وتعلقهم بما ورد عن النبي صلى اله عليه وسلم والصحابة . قال الزركشي في البرهان : للناظر في القرءان لطلب التفسير مآخذ كثيرة امهاتها اربعة ، الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم .. والثاني الاخذ بقول الصحابي ، فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .. والثالث الاخذ بمطلق اللغة ، فان القرءان نزل بلسان عربي .. والرابع التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع . وقال في موضع آخر : ليكن محط نظر المفسر مراعاة الكلام الذى سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوي . والواضح ان المصريين اعتنقوا هذه الآراء وامثالها في التفسير القرءاني ، ولقد اثر ذلك من غير شك تأثيرا كبيرا في حركة التفسير عندنا ، فلم يكثر عدد المفسرين في مصر . ولو تصفحنا ما كتب عن الحركة العلمية في مصر بكتب التراجم لوجدنا اغفالا او شبه اغفال لحركة التفسير . فالسيوطي مثلا في كتابه «حسن المحاضرة» لا يفرد للمصريين المفسرين بابا خاصا بهم مع انه افرد لكثيرمن أصحاب المعرفة ابوابا خاصة في هذا الكتاب ، فنرى هناك فيه بابا للقراء ، وآخر للنحويين ، وثالثا

للصوفية، وربعا للوعاظ والقصاص . ولكنا نلاحظ في تتبعنا لترجمته للنحاه انه يذكر لبعضهم كتبا في التفسير ، وشبيه بذلك ما جاء في كتاب انباء الرواة على انباء النحاة للقفطي ، فهذا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحاس وهو احد النحاة المشهورين في مصر يذكر السيوطي مؤلفاته فيقول : ومن تصانيفه « تفسير القرءان » . « وقد وجدت له اثناء اطلاعاتي كتابا مخطوطا اطلق عليه «اعراب القرءان» قال في مقدمته : « هذا كتاب نذكر فيه ان شاء الله اعراب القرءان والقراءات التي تحتاج ان يبين اعرابها والعلل فيها ، ولا اخليه من اختلاف النحويين ، وما يحتاج فيه من المعاني ، وزيادة في المعاني ، وشرح لها ، وما اجازه بعضهم ، ومنعه بعضهم من الجموع واللغات ، ونسب كل لغة الى اصحابها» . وقد نسب هذا الكتاب لابي جعفر اكثر من واحد من العلماء ومنهم القفطي حيث قال : « وله مصنفات في القرءان منها كتاب الاعراب ».

وكتاب «اعراب القرءان» هذا جاء كما اراد منه مؤلفه في مقدمته ، فهو لم يكن حقا الا اعرابا لالفاظ القرءان وجمله، مستعرضا أثناء ذلك اختلاف علماء النحو في المسائل النحوية . ونراه في بعض الاحيان يفضل وجها على وجه من وجوه الاعراب حيث يقول : « والرفع اجود من جهة اللفظ والمعنى ». كما يرد كل راي الى صاحبه ، وينبه على اختلاف البصريين والكوفيين . كما يتعرض ايضا لتسمية النحاة لبعض القواعد ، او ما نطلق عليه لفظ مصطلح، ليعرف باختلافهم في ذلك . فقد ذكر حروف الخفض حيث يقول : والفراء يسميها محال ، والبصريون يسمونها حروفا . ولا يمكن ان يجحد عمله في هذا الكتاب من ناحية انه سجل قيم للهجات القبائل العربية ، اذ نثر فيه كثيرا من لغات العرب، واري انه كان خير معين في هذا الشان لابي حيان في كتابيه « البحر المحيط » و « ارتشافات الضرب » . كما نراه اثناء توضيحه لتقوية راي نحوي ياتي بشاهد من الشعر القديم كما جاء في كتاب سيبويه تماما .

وذكر السيوطي من المصريين النحاة المفسرين غير ابي جعفر النحاس محمد بن علي بن احمد الامام ابا بكر الادفوي المتوفي عام 388 هـ كما ذكره مع القراء ايضا ، وقال : انه لزم ابا جعفر ، وحمل عنه كتبه .. له كتاب في التفسير في مائة وعشرين مجلدا اسماه الاستغناء في علوم القرءان ، كما ذكر الحوفي المتوفي عام 430 هـ كتابا في اعراب القرءان ، واورد للسخاوي من علماء القرن السادس وهو علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين ابو الحسن الهمداني السخاوي المصري النحوي – ان له تصانيف كثيرة منها تفسيرة الذي وصل فيه الى الكهف .

وهكذا نرى ان حركة التاليف في التفسير كانت تتصل اتصالا وثيقا بحركة التاليف في النحو ، وان النحاة كانوا اصحاب هذا العلم . وهذه الملاحظة تكشف لنا عن أن المصريين اعتبروا القرءان الكريم معينا دينيا ولغويا معا ، وانهم اتخذوه المثل الاعلى لادب العربية تجب معرفة اسرار نظامه ، وادراك هيئة جمله ، وحاجة الانسان الى معرفة اوضاع كلمه اساسا لمعرفة معانيه معرفة دقيقة ، كما ان ذلك يدل ايضا على ان المصريين لم يجرؤوا على القول في القرءان وتفسيره قبل ان تتكامل الادوات العلمية او اللغوية في ذلك . وقد ذكروا ان من تمام شروط المفسر أن يكون ممتلئا من عدة الاعراب ، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام ، فانه اذا خرج بالبيان عن وضع اللسان اما حقيقة او مجازا فتأويله تعطيله .

وهذا مما حدا بأبي جعفر النحاس في كتابه الثاني المخطوط ايضا « معاني القرءان » او تفسيره الا يخليه من النحو ، وذلك في تفسيره لبعض اجزاء من آية الكرسي حيث يقول : وحكى يعقوب الحضرمي: وسع كرسيه السماوات والارض إبتداء وخبر . كما ان هذا هو نفسه الذي جعل الحوفي في كتابه «البرهان في علوم القرءان» يقسم القول في التفسير اقساما ثلاثة بعد كتابة النص . القسم الاول يخصصه للاعراب واقوال النحاة ، والقسم الثاني للمعنى حيث يضع له عنوانا يطلق فيه عليه « القول في المعنى والتفسير » ، ويختم كلامه بعنوان « القول في الوقت والتمام » وذلك لمعرفة القراءة الصحيحة .

والفرق واضح بين تفاسير العلماء الثلاثة : الطبري ، وابي جعفر النحاس ، والحوفي . ولا اكون مغاليا في شيء اذا قلت: ان تفسير كل من ابي جعفر النحاس والحوفي يكادان يكونان اختصارين لطيفين لتفسير ابي جعفر الطبري . وعلى حين يذكر الطبري في عرضه لبعض المعاني روايات عن مجاهد ، وعن الربيع ، وعن السدي ، وعن الضحاك ، يذكر ابو جعفر النحاس روايات عن ابي هريرة ، وابن

عباس . ويذكر قراءة عمر بن الخطاب ، ورأي ابن كيسان في القيوم ، ويناقش بعض اراء البصريين والكوفيين ، ويرجح قول ابن كيسان في ذلك . كما يورد شاهدا من الشعر ذكره الطبري في معنى « وسنان » لعدي بن الرقاع ، لا يذكر النحاس قائله، ويكتفي بأن يقول : وانشد اهل اللغة . ومما يدل على رجوعه الى تفسير الطبري قوله : « ومال محمد ابن جرير الى قول ابن عباس . ان معنى الكرسي علم الله . وشبيه بذلك عمل الحوفي الذي جاء بعده، مما يكشف عن تورعه وتحرجه خوف الزلل قوله « المعنى والله اعلم » ، وهو في استشهاده اثناء حديثه عن لفظ «القيوم» يترك الجزء الرابع من شاهد امية بن أبي الصلت اكتفاء

لم تخلق السماء والنجوم
والشمس معها قمر يعوم

قدره المهيمن القيوم
والجسر والجنة والجحيم

الا لأمر شأنه عظيم

ويروي في بعض وجوه المعاني عن عكرمة ومعمر وعطاء وابن عباس . وهو يبتر في بعض الاحايين الاسانيد ، ويكتفي بقوله : واختلف في معنى العلي، فقال قوم العلي عن النظراء والاشباه ، وقال آخرون .. وقيل .. كما تقول ..

وتفيد الكتب الثلاثة في تتبع مواد اللغة ، ومع اننا نلاحظ ان الطبري في قليل من المواضيع يقتضب القول فيها ، الا اننا نرى التماس تتمة المادة اللغوية الصحيحة عند ابي جعفر النحاس والحوفي ، وخير شاهد على ذلك الحديث عن معنى الكرسي .

وفي القرن السابع الهجري يقدم لنا عالم جليل من علماء مصر ولد اوائل القرن السابع ، سمح لنا الدهر وترك لنا قطعة من تفسيره الكبير ، وهذا العالم الجليل هو قاضي القضاة ناصر الدين ابو العباس احمد بن محمد بن منصور الجذامي المالكي المعروف بابن المنير قاضي الاسكندرية المتوفى بها عام 683 هـ. ذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة فقال : « كان اماما فاضلا متبحرا في العلوم، وله اليد الطولى في علوم الادب والنظم والنثر» . ويدل مؤلفه حقا على غزير علم ، وسعة اطلاع في تفسير القرءان الكريم ، وتصفح لكتب السابقين من امثال الطبري ، وابي جعفر النحاس وتلميذه الحوفي ، والزمخشري المعتزلي ، واهل التصوف وغيرهم ، لذا جاء تفسيره محتويا على مناقشات لما جاء في بعض هذه الكتب ، وردود على الزمخشري في بعض آرائه . واني بعد قراءتي لما كتبه في تفسير آية الكرسي ، وذلك لكي أقارن بين ما كتبه مفسرو القرون لأستشف شخصية العصور المختلفة ، لا يمكنني ان اضعه الا تحت قائمة المفسرين بالمأثور او المنقول . فهو يقوي ما رميت اليه من ان المصريين في تفسيرهم لكتاب الله كانوا متحرجين الى اقصى درجات التحرج .

وابن المنير في تفسيره لآية الكرسي يبدأ قوله بذكر روايات عن ابي بن كعب ، وعن عمرو بن العاص ، وابي هريرة ، وعلي بن ابي طالب ، وعمر ابن الخطاب، ومحمد الباقر، وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضائل الآية الكريمة ، ودرجتها بين كلام الله ، مترسما في ذلك خطة الصوفية ، وكان هذه اصبحت عادة العصور منذ عهد الغزالي . ثم هو بعد الانتهاء من عمله هذا ينتقل الى اعراب الفاظ القرءان وجمله على طريقة النحاة وباسلوبهم ، ويناقش انواع القراءات ، ويردها الى اصولها او لغاتها حيث يقول : « القيوم، فيعول من القيام ، وفيه ثلاث لغات : قيام ، وهي قراءة عمر وابن مسعود والنخعي والاعمش ، او القيم ، وهي قراءة علقمة ، او القيوم ، وهي قراءة الباقين . والمعنى واحد ، والاصل قيووم ، وقيوام ، وقيووم ». وكما سار الطبري وابو جعفر النحاس والحوفي في كتابة معاني الالفاظ والجمل يسير ابن المنير ايضا على سننهم . فهو بعد ان يذكر المعنى يجتهد بأن يورد اقوال مجاهد والضحاك وابي موسى وعطا والسدى والحكم وجابر وابن عباس ، وشروحا للحسن البصري ايضا توكيدا لما يشرح ، ويستأنس في ذلك بشواهد من الشعر العربي القديم كقول امية ابن ابي الصلت السابق ذكره، الا اني آخذ على ما جاء في المخطوطة ــ وقد يكون هذا من جهل النساخ ــ الخطأ في اسم عدي بن الرقاع ، اذ ذكر فيها ابن أبي الرقاع وهو مع عنايته باستقصاء المعاني للفظ الواحد كما فعل في كلمة «الكرسي» يناقش بعض شروح الطبري في اكثر من موضع . ولكن ابن المنير يتميز عمن سبقه من المفسرين بابتكاره للشرح العلمي لبعض معاني الالفاظ، وهذا في رأيي يدل على سعة ثقافته ، واحاطته بمعرفة كثير من العلوم . ففي حديثه عن السنة مثلا يقول : السنة النعاس ، وهو النوم الخفيف ، وهي ريح تجيء من قبل الرأس

لينة ، فتغشى العين ، فهو وسنان بين النائم واليقظان » ، وكذلك فى شرحه لمعنى النوم حيث يقول : « هو تفقل المزيل للقوة والعقل » . ومن هذه الناحية يعتبر تفسيره تطويرا جديدا ، او مرحلة جديدة فى التفسير بالمأثور ، اذ تظهر فيه شخصية ابن المنير العلمية المبتكرة مع عدم استغنائه عن النقل . ومما يلاحظ عليه ايضا اطلاعه على بعض تفاسير الصوفية حيث يذكر فى الورقة الرابعة من كتابه التعبير الآتي : « قال اهل الاشارة » وكلمة « اشارة » من مصطلحات اهل التصوف .

وغني عن التنبيه انه بظهور الفاطميين فى مصر فى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ظهر التفسير الباطني ، ولكن فى دائرة ضيقة تكاد لا تتعدى رجال السياسة والحكم لان المصريين لم يكونوا يستسيغون هذا المذهب الفلسفي، ولم يستطع الفاطميون اصحاب القوة والسيطرة اجبار الشعب على اعتناق مذهبهم بالقوة والقهر ، لذا نراهم قد افسحوا صدورهم على الرغم من انوفهم لتفسير العلماء السنيين ، بل سمحوا لهم فى حرية مطلقة بالتحلق فى المساجد ، والقاء دروس التفسير النقلي على طلاب العلم ، والراغبين فى الاستزادة من معينه الفياض .

والتفسير الباطني اتخذه الفاطميون بطبيعة الحال وسيلة لنشر مبادئهم ، ولجأوا فيه الى التأويل والتحايل لخدمة مذهبهم ، بل اغراضهم ، وهذا اللون من التفسير لا يوافق العقائد السنية بحال من الاحوال، كما انه فى اغلبه لا يوافق المعرفة الحقيقية للغة العربية . وبينما نرى التفسير بالمأثور يخدم الدراسات الدينية واللغوية معا ، لقيامه على المفهوم العربي السليم ، فانا نرى التفسير الباطني يؤدي الى اضافة مفهومات جديدة للفظ ، ليس لها وجود الا فى اذهان دعاة الباطنية ، الذين يفسرون قوله تعالى فى سورة نوح « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم انهارا » بأن قوله تعالى « فقلت استغفروا ربكم » : إي اسألوه ان يطلعكم على اسرار المذهب الباطني . ومعنى قوله تعالى « يرسل السماء عليكم مدرارا » : ان السماء هي الامام والماء المدرار : العلم ينصب من السماء اليهم ، ومعنى قوله تعالى «يمددكم بأموال وبنين» : بأن الاموال هي العلم ، والبنين هم المستجيبون . ومعنى قوله تعالى « ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا » : ان الجنات هي الدعوة السرية ، او الباطنية والانهار هي العلم الباطني .

لقد خدم تفسير القرءان الكريم من غير شك فى معرفة اللغة العربية معرفة دقيقة ، واستقصاء ظواهرها ، كما خدم فى معرفة اصول الدين الاسلامي باستثناء المفهومات الباطنية الحادثة ، كما خدم فى وقوف المصريين على افصح نص عربي بليغ، وانبعاث النشاط العلمي الديني والنحوي واللغوي فى مصر ، وخير دليل على ذلك عمل المفسرين المصريين للقرءان من اقطاب علماء النحو المشتغلين بأمور اللغة. وهذا ساعد ابناء الكنانة على تفضيلهم للاسلوب القرءاني الذى نثروه فى كلامهم توشية وتطريزا ، واستشهدوا فى كلامهم وخطبهم ، وفى كل ما كتبوه منذ ان ظهرت عندهم الكتابة الديوانية ، واستقامت سوقها ، وازدهرت واثمرت ، حتى اختتمت الطرق الادبية فى اواخر القرن السادس الهجري بطريقة القاضي الفاضل او اسلوبه فى مصر ، كما اننا نلاحظ ان شعراء مصر المتأخرين ضمنوه قصائدهم بما يسمى فى علم البلاغة بالتورية او التضمين .

ويتقدم بنا الزمن لنظفر فى القرن التاسع الهجري بمجهود اوسع العلماء نشاطا ، واكثرهم كتابة وتأليفا فى مختلف العلوم العربية الدينية واللغوية الا وهو العالم الجليل الامام جلال الدين السيوطي ، الذى قدم لنا كتاب « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ، ولقد بين لنا الدافع الى تأليفه هذا التفسير القيم فى ءاخر كتاب « الاتقان فى علوم القرءان » فقال : وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم ، فيه بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع وموقوف وقد تم ولله الحمد فى اربع مجلدات ، وسميته « ترجمان القرءان » . وقال فى مقدمة كتاب « الدر المنثور » : « وبعد ، فلما الفت كتاب «ترجمان القرءان»، وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتم بحمد الله فى مجلدات ، فكان ما اوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها بطرق كثيرة رايت قصور اكثر الهمم عن تحصيله ، ورغبتهم فى الاقتصار على متون الاحاديث دون الاسناد وتطويره ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الاثر ، مصدرا بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر ، وسميته بالدر المنثور فى التفسير المأثور » .

والقاريء لهذا الكتاب النفيس لا يرى فيه استنباطا او اعرابا او شيئا من علوم البلاغة ، وانما يجد فيه سردا للروايات عن السلف الصالح في التفسير دون ان يعقب عليها . وهو فيه لا يعدل ولا يجرح ، ولا يضعف ، ولا يصحح. لقد جاء هذا الكتاب كما اراد السيوطي كتابا جامعا فقط لما يروى عن السلف في التفسير اخذه السيوطي من كتب الحديث التي وقف على جمعها الائمة الفضلاء كالبخاري ومسلم والنسائي والترمذي واحمد وابي داوود وان جرير وابن ابي حاتم وعبد بن حميد وابن ابي الدنيا وغيرهم . ويكاد يكون الكتاب الوحيد بين كتب التفسير الذي اقتصر على هذا النوع من التفسير المأثور . ولعل عناية السيوطي بهذا التفسير المأثور تقوي راينا بتحرج المصريين في قولهم في القرءان ، وان قوة عقيدتهم تضطرهم الى تناول قوة الائمة من السلف ، مستوعبين شروحهم لكتاب دينهم ، وقانون دنياهم ، بادئين بها قبل كل نظر في القرءان الكريم .

غير اننا لا نستطيع في هذا المجال اغفال عمل جليل ءاخر للسيوطي قدم به للاسلام خير الاعمال ، ونعني به تكملته لتفسير العالم الجليل جلال الدين المحلي المتوفى عام 864 هـ فقد ابتدا المحلي تفسيره من اول سورة الكهف الى ءاخر سورة الناس ، ثم ابتدا بتفسير سورة الفاتحة ، وبعد ان اتمها توفي الى رحمة الله فاكمل السيوطي هذا العمل العظيم مبتدئا بتفسير سورة البقرة ، وانتهى عند ءاخر الاسراء ، ثم وضع تفسير الفاتحة في ءاخر تفسير الجلال المحلي لتكون ملحقة به .

ويقتضينا المقام هنا ان نعرض لطريقة العمل في هذا التفسير. فالملاحظ ان الجلال المحلي فسر الجزء الذي فسره بعبارة موجزة ، واسلوب دقيق ، بلغ الغاية في الحسن ، وجاء الجلال السيوطي فتبعه في طريقته ليكون عمله تتمة امينة ، وتكملة على النمط الذي اختطه الجلال المحلي رحمه الله ، لذا لم يتوسع السيوطي ، بل التزم الايجاز ، وعلى الجملة لقد نهج السيوطي في تكملة هذا التفسير نهج المحلي من ذكر ما يفهم من كلام الله تعالى ، والاعتماد على ارجح الاقوال ، واعراب ما يحتاج اليه ، والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف ، وتعبير موجز دقيق ، وترك للتطويل بذكر اقوال واعاريب يجب ان يكون محلها كتب النحو . والمتصفح لكل من التفسيرين لا يكاد يلمس فرقا بين طريقة كل من الشيخين الجليلين الا في مواضع قليلة ، والعملان يهدفان اول ما يهدفان اليه الى تقديم ما يجب على المسلم ان يعرفه من شرح لكتاب الله بادق اسلوب ، واوجز تعبير .

وبعد عصر السيوطي ران على العالم الاسلامي عهد من التاخر الحضاري ، والجمود الفكري ، حتى اطل على المجتمعات الاسلامية العصر الحديث ، وهيأ الله للمسلمين اليقظة بظهور جمال الدين الافغاني ، اعظم ثائر عرفه الشرق في هذا العصر ، وبظهوره تؤرخ كل حركات النهضة الفكرية والسياسية . وصرخ جمال الدين في نفوس المسلمين صرخته المدوية المعروفة ، التي تلخصها كلماته التالية : « هبوا من غفلتكم ، اصحوا من سكرتكم ، عيشوا كباقي الامم احرارا سعداء » . وكان اخلص تلاميذه لمبادئه الشيخ محمد عبده ، الذي كان يلقي دروسه في تفسير القرءان الكريم بطريقة جديدة ، كانت توحي بتجديد مباديء الاسلام ، وربط التعاليم الدينية بالحياة المدنية واظهار ان الاسلام دين تقدمي ، لا يتعارض بحال من الاحوال مع الحضارة والمدنية ، والتقدم الانساني في جميع المجالات .

ويمكن تلخيص الاسس التي قام عليها منهج الشيخ محمد عبده في تفسيره للقرءان الكريم فيما ياتي : اعتبار السورة وحدة متناسقة ، واعمال النظر والفكر وتحكيم العقل ، والتحذير من الاسرائيليات ، وترك الاهتمام بالبحوث النحوية والبلاغية واللغوية الى علومها المتخصصة ، لان التفسير في رايه يجب ان يشغل الباحث بالمعنى لتفهم المراد من القرءان ، لانه في حقيقة امره كتاب دين قبل كل شيء ، انزله الله ليرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في الدنيا وفي الآخرة . ثم اخيرا وصل القرءان بعلوم الاجتماع والطبيعة وسياسة الامم وحياة المجتمعات ، مستشهدا اثناء تفسيره بآراء الفلاسفة المعاصرين ، وعلماء الاجتماع والسياسة والحكم ، محاولا في كل موقف ان يوفق بين القرءان والعلم ، مشيرا الى ان هذا الكتاب الكريم انما نزل لاصلاح المجتمع ، وتنظيم اداة الحكم بالتشريع السليم .

ولله در السيد رشيد رضا الذي تولى تسجيل دروس الامام في مجلة المنار حيث يقول : « هذا هو التفسير الواحد الجامع بين صحيح المأثور ، وصريح المعقول ، الذي يبين حكم التشريع وسنن الله في

الاجتماع البشري ، وكون القرءان هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان ، وحجة الله ، وآيته المعجزة للانس والجان ، ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر ، وقد اعرض اكثرهم عنها ، وما كان عليه سلفهم اذ كانوا معتصمين بحبلها بما يثبت انها هي السبيل لسعادة الدارين ، مراعى فيه السهولة في التعبير ، مجتنبا مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث يفهمه العامة ، و يستغنى عنه الخاصة . وهذه هي الطريقة التى جرى عليها في دروسه في الازهر حكيم الاسلام الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، احسن الله مآبه، واجزل ثوابه » . ولقد اقتدى العلماء المحدثون من رجال الازهر بالامام محمد عبده ، واخص منهم بالذكر الشيخ محمد مصطفى المراغي والدكتور محمد عبد الله دراز ، والشيخ محمود شلتوت ، رحمهم الله ، واسكنهم فسيح جناته .

ولعل خير مجهود يمكن ان يسجل لمصر اليوم في هذا المجال الديني العظيم انما هو العمل الجليل الذى يقوم به في هذا العام المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ذلك العمل الذى توافر على تاليفه العلماء الاجلاء اعضاء لجنة القرءان والسنة . فقد قاموا بتفسير القرءان الكريم بأسلوب عصري مبسط متكامل ، وقام بالتعليق العلمي على ءاياته الكريمة ، وبيان ما تضمنته من اسرار الحياة التى تكشفت في العصر الحديث اعضاء لجنة الخبراء بالمجلس الموقر . والمجلس رغبة منه في اكمال الفائدة واتاحة حصول جميع المسلمين عليها ، والظفر بها ، يقدمه هدية نفيسة في اجزاء منفصلة مع مجلة «منبر الاسلام» في غرة كل شهر عربي . وفق الله هذا المجلس الموقر ، وافاد بأعماله الجليلة التى رصدها من اجل خير الاسلام ، ونفع المسلمين .

دكتور عبده اسماعيل الطهطاوي

المراجع :

1 ـ تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرءان .
2 ـ الاتقان في علوم القرءان للسيوطي .
3 ـ احياء علوم الدين للغزالي .
4 ـ فضائح الباطنية للغزالي .
5 ـ مقدمة ابن خلدون .
6 ـ اعراب القرءان لابي جعفر النحاس (مخطوط بدار الكتب المصرية) .
7 ـ البرهان في علوم القرءان للحوفي (مخطوط بدار الكتب المصرية) .
8 ـ تفسير ابن المنير (مخطوط بدار الكتب المصرية) .
9 ـ النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ج 7 .
10 ـ معجم الادباء لياقوت الحموي .
11 ـ انباه الرواة على انباه الرواة للقفطي ج 1 .
12 ـ فجر الاسلام الدكتور احمد امين .
13 ـ مذاهب التفسير الاسلامي لجولدتسهر ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار .



للأستاذ عبد الله الجراري

يقول الله تعالى : « ولقد كرمنا بني ءادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

الآية 70 من سورة الاسراء .

الاسلام يعد نظاما طبيعيا للحياة البشرية — سواء عاشت هذه الطبيعة فى الصحراء ، ام على قمم الجبال ، ام على شواطىء البحار والانهار ، ام فى الشرق ام فى الغرب ام فى الشمال ام فى الجنوب — هو رسالة للطبيعة البشرية اينما كانت ومتى وجدت، ليهديها الطريق المستقيم ، ويجنبها الوهم والخرافة فيما تتجه اليه « هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله »

الاسلام فى توجيهه للانسان — يجب ان يكون متفقا مع خصائص طبيعية يعترف بانها طبيعة الانسان، ويعمل على ان تبقى طبيعة انسان ، ولا يحاول ان ينقل الانسان من طبيعته الى طبيعة ملك ، كما يحول دون ان تتحول الى طبيعة حيوان .

الانسان فى الاسلام بشر — ويبلغ بالاسلام اعلى درجة البشرية .

لهذا كان الاسلام نظاما لحياة الانسان الذى لا يستطيع ان يبلغ مبلغ الالوهية حتى لو كان رسولا مختارا من ربه « قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا » ونظاما لحياة الانسان الذى لا ينبغي ان ينحط عن طبيعته التى يتميز بها عن غيره .

نرى الاسلام يتدخل بتوجيهه في جميع جوانب الحياة الانسانية يتدخل بتوجيهه — فى النظافة — فيحمله على غسل بعض اعضاء جسمه عدة مرات فى اليوم ، وعلى غسل جميع جسمه فى مناسبات خاصة ويحرضه على ان يحتفظ بنظافة ثوبه وبدنه وفمه عند الاجتماع واللقاء — على مثال ما يفعل فى صلاة الجمعة.

كما يتدخل فى غذائه وشرابه — فيحرم عليه بعض الوان الطعام ، كما يحرم عليه بعض انواع الشراب : « حرمت عليكم الميته والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به — انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

الاسلام ينصح الانسان عندما يبتغي ان يتناول طعاما او شرابا الا يتناوله الا اذا شعر بالحاجة اليه ، وبالمقدار الذى يسد به حاجته . « كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » .

ومن الحكمة : لا تأكل حتى تجوع .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت . ما اخطاتك خصلتان — سرف ومخيلة .

وغير خاف ما صرح به الطبيب النصراني الذى كان فى بلاط الرشيد العباسي بعد حوار قائلا : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا .

كما يتدخل فى ملبس الانسان — فيحرم على

الرجل لبس الحرير ، وان يتختم بالذهب ويحرم على المرأة ان تثير الفتنة فى ملبسها – السخيف الرقيق لترجمن ايتها الآنسات ايتها السيدات عن هذه الميعة الطائشة المزرية ، والانحلال المتصادم وكرامتكن الموقرة : « وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ...

فالاسلام ازاء ما يتسلى به الانسان – يحرم عليه ما يثير اعصابه او يتلفها نهائيا – كالقمار فى صوره المختلفة والمحاطة احيانا باطر مشككة ومدلسة: « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » بينما ينصحه بما ينشط بدنه وعقله ، ويزيل عنه السآمة والملل – كمباشرة الرمي والعدو – فقد مر الرسول صلوات الله عليه على قوم يرمون بالسهام فقال : (ارموا بني اسماعيل، ان اباكم كان راميا) وكان عليه السلام يسابق عائشة رضي الله عنها فيسبقها مرة وتسبقه اخرى قائلا لها : هذه بتلك .

والاسلام فى معاملة الانسان للانسان – فان كان ابا واما نصحه بعدم الافتتان بالولد « انما اموالكم واولادكم فتنة » وان كان ابنا نصحه برعاية علاقته بأبيه وامه – رعاية تقوم على الوفاء ، وعلى المحافظة على الشعور الكريم نحوهما ، وتجنب ما يؤذي نفسيهما من قرب او بعد « واعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا » . « فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

وان كان زوجا نصحه بالاحسان فى المعاشرة وفى المفارقة على السواء « فامساك بمعروف او تسريح باحسان » وان كان الانسان زوجة – نصحها بأن تؤدي ما يجب عليها « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وان كان ذا قرابة – نصحه بتقديم المساعدة لقريبه مهما نازعته فى ذلك نفسه « وآت المال على حبه ذوي القربى »

وان كان ذا جوار نصحه بمشاركة جاره فى سرائه وضرائه ، وعلى الاقل بأن يؤمنه من اذاه – عن ابن شريح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل: ومن يارسول الله ؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه واذاه (ثلاثا)

وهو يهيب بالراعي نحو رعيته فيحمله مسؤولية الرعاية والقيادة فى حكمه : « كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته » وان اعطى الانسان عهدا لاخيه الانسان امر بالوفاء به : « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » .

وان كان الانسان صاحب تجارة ومعاملة – امره تعالى بالصدق والاستقامة ، وبالعدل فى المبادلة فحتم عليه اذا ان يجتهد صادقا فى معاملته : « واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم »

وان قدر له ان يكون ذا شهادة او فصل وقضاء – امر بالعدل مهما كانت الدوافع والظروف لا يحابي ولا يداجي ان هو الا الحق فيلزم حدوده غير مكترث لاحد : « اذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ، شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين، ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .

اما فى عبادة الانسان ربه وتوجهه للخالق وخضوعه بين يديه فيجب عليه الاخلاص له تعالى وانه اله واحد لا شريك له « قل الله اعبد مخلصا له ديني» « ذلكم الله ربكم لااله الا هو، خالق كل شيء فاعبدوه، وهو على كل شيء وكيل ، لا تدركه الابصار، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير ، ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » .

وبلا شك ان الانسان بهذه الرعاية الكريمة والاكرام الرفيع قد بلغ اسمى صورة من صور الانسانية وهي صورة الانسان الذى لا تتحكم فيه شهوة المال والفرح – هو الذى خشي ربه وآمن بجزائه ، وعبد ربه دون انقطاع ، واعطى دون ان يسأل ، وحفظ حرمة الغير سرا وعلانية واوفى بعهده ان عاهد ، وصان الامانة ان اؤتمن عليها ، وادى الشهادة فى غير مواربة : « ان الانسان خلق

(1) الآية 26 من سورة النساء

ملوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، والذين يصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، ان عذاب ربهم غير مامون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهادتهم قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك فى جنات مكرمون »

ترى الاسلام هنا يتدخل بالتوجيه فى حياة الانسان الخاصة والعامة ينهاه عن هذا ويامره بذلك، يتدخل فى امر نظافته وفى غذائه وشرابه وفى ملبسه وفى وسائل تسليته وفى معاملته لغيره ، وفى عبادته لربه . وحياة الانسان اينما كان وفى اي مكان وجد ــ هي تلك الحياة ذات الالوان العديدة ــ فلم كانت عناية الاسلام بالانسان الى هذا الحد ؟

اكان يوجد هناك خطر على الانسان لو تخلى عنه الاسلام نائيا او لم يبد له النصح والتوجيه فى بعض جوانب حياته ؟ لماذا لم يتركه الاسلام يفعل ما يريد فى خاصة نفسه ــ فى شأن نظافته وغذائه وكسائه وما يتسلى به ؟ اهناك ضرر عليه وحده ، او على غيره معه لو تركه بدون توجيه حياته الخاصة ، نعم الانسان يشتهى واعد فى الوقت نفسه لان يكون ذات قيادة يقود بها ذاته ، ويقود بها ما عداه من الكائنات الاخرى .

الانسان طبيعة لها دوافع الانانية ، ومع ذلك لها ميل الى الاجتماع بالآخر ــ (فهو مدني بالطبع)

والنتيجة التى تترتب على ترك الانسان من غير توجيه ، ومن غير تدخل ، فى رسم خطوط السير لحياته الخاصة والعامة ــ هي فقدان الارادة والشخصية الانسانية ــ فقدان المقاومة والمغالبة ــ فقدان التمييز والاختيار ــ ثم الخصومة والاحتكاك والاعتداء المستمر .

لذا فان الانسان قد اعد من طبيعته وخلقه لان يكون ذا شخصية وارادة من جانب ، وذا ميل اجتماعي من جانب آخر ــ فكانت رسالة الاسلام وهي بالذات لمعاونة هذه الطبيعة ولانماء مالها من ارادة وميل اجتماعي . فعلى ضوء هذا الاعداد يجب ان يسير هذا الانسان المكرم ان هو اراد حقا ان يضمن لحياته البشرية كرامتها .

الرباط ــ عبد الله الجراري



الفطرة الأخلاقية عند الإنسان

للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

قال البوصيري رحمه الله :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

هذه الحكمة الخلقية يرددها المغاربة كثيرا ويستمعون اليها كلما ضمهم مجلس من المجالس التى تنشد فيها قصيدة البردة .

ولا يكون من قبيل الصدفة ترداد هاته القصيدة التى تعتبر من احسن القصائد فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . بل ان ءاباءنا كانوا يجدون فيها مباديء سامية لتربية النفس وتهذيب الاخلاق فأذاعوها وردّدوها وانشدوها فى حفلاتهم الدينية وحفظوها وحفظوها حتى صارت بعض المساجد المغربية تنشدها جهارا صباح كل يوم جمعة ويجتمع حولها المنشدون والخاشعون والمتعبدون .

ولا ريب ان سبب العناية بهاته القصيدة انما هو فى محاولة الاستفادة من مبادئها الاخلاقية وابعادها التربوية التى تجعل المسلم مقتديا بالرسول صلى الله عليه وسلم فى سيرته وشمائله .

ويكفينا دليلا على جلال هذه القصيدة ما قدمناه من الحكمة المثلى المتجلية فى البيت الذى اخترناه منها وجعلناه مدخلا لحديثنا .

ان هذا البيت الشعري يمكنه ان يوحي الينا بالتساؤل حول ما ياتي :

اولا — حول الغريزة الانسانية الاولى الماثلة فى الشهوات وفى الانقياد الى الاهواء .

ثانيا — حول الارادة البشرية فى توجيه الاخلاق .

ثالثا — حول القوانين الاخلاقية التى يجب ان نربط بها افعالنا .

رابعا — حول التاثيرات العامة التى يمكنها ان تحول الاخلاق وتطورها .

اما الغرائز البشرية — وهذه هي النقطة الاولى — فهي تركن الى استمالة الفرد الى كثير من الملاذ وتدفعه الى الاستمتاع بكل الوسائل التى يملكها .

وهذه الغرائز تتصل بحيوانيته التى لا يكبح جماحها الا اذا كان هناك تدخل للارادة البشرية التى يتحكم فيها العقل غالبا .

ان الارادة البشرية تعتبر الركيزة الاولى التى يعتمد عليها الانسان فى تهذيب غرائزه وتطهير مجتمعه — وهذه هي النقطة الثانية المستوحاة من البيت —

وحيث ان للارادة هذا المفعول القوي فان الشرائع جاءت لتقويتها وتهذيبها ونحن لو نظرنا مثلا الى بعض الاركان الاسلامية لتجلى لنا ذلك واضحا فى أغلبها . فلناخذ مثلا صوم رمضان ولنجعله مثالا حيا يمثل هذا الاتجاه التوجيهي الذى اعتمد عليه الاسلام فى تهذيب الارادة البشرية وفى اعطاء الفرصة للانسان كي يستطيع ان يفرض وجوده على الغرائز ويظهر حريته ازاء الطبيعة .

ان الصوم يلزم الفرد بالابتعاد عن شهوتي البطن والفرج ولكن هذا الالزام فى الحقيقة انما هو تربية للنفس وتهذيب للارادة وتعويد للفرد على مواجهة الغرائز البشرية التى قد تحبب للانسان جوانب الشهوة والاغراء .

والانسان بطبعه يميل الى الانسياق مع اهوائه والانقياد الى غرائزه فهو فى حاجة الى وسائل تربوية تعينه على التغلب على هذا الانسياق والانقياد ولا يتيسر ذلك بمجرد الدعوة الى تربية الارادة وانما يتسنى ذلك لو استطاع الانسان من الناحية العملية ان يتصرف فى نفسه وذلك بايجاد رابطة بين عقله الرشيد وارادته الحازمة ليكونا حاجزين قويين يمنعانه من الانزلاق والعبودية للاهواء .

ان الانسان اذا استطاع ان يتصرف بارادته وان يتحكم بعقله وأن يواجه نزوات غرائزه فمعنى ذلك انه اصبح ذا شخصية تريد وتنفذ وانه صار ذا حرية توجه وتتحكم . فالركون الى الطاعة من هنا يكون فى الحقيقة ليس معناه ما يظهر من تقيد بالالتزامات ومن تنفيذ للعبادات بل ان الهدف بعيد جدا يقصد الله به تعالى تعويد الفرد على الطاعة من جهة وتهذيب ارادته ليستطيع بها ان يتحكم فى غرائزه السفلى .

ان الهدف فى الحقيقة انما هو خلق الانسان القوي الصالح للقيام بالمسؤولية الكبرى والامانة العظمى التى حملها ورضي بها .

ان حرية الانسان تتجلى فى قدرته على المقاومة وفى فرض ارادته ومن ثم كانت حريته لا تتقيد بالطاعة بل انها تبرز بها وتظهر بسببها .

ومن منا لا يعلم ان غريزة الجوع وشهوة الارتباط الجنسي واغراء المفاتن الجمالية داخلة فى اطار الارتباطات البشرية التى يحس بها الانسان ويحتاج اليها وتمثل جزءا من تكوينه ولكن هذه الغرائز لو تركت على هواها لكانت ضررا على الانسان ومستعبدة له ومسيطرة عليه .

فالانسان اذن لا يتحرر منها الا اذا كبت شررها، واطفأ شعلتها ، وصمد لاغرائها وقاومها ولا تكون المقاومة هنا الا بالطاعة والالتزام للاحكام الدينية والخلقية التى ظهر لنا امرها واضحا فى الركن الاسلامي الذى استدللنا به على قهر النفس وتمهدها وعلى تهذيب الارادة وتقويتها .

فالطاعة اذن ليست مظهرا للخشوع والخضوع المطلق الذى لا يفيد ولكنها مظهر من مظاهر التربية التى اعتمد عليها الدين فى تقوية الارادة والتى اعتبرها العلماء ذات مفعول قوي فى تهذيب الاخلاق.

ولكن هاته الارادة التى نتحدث عنها انما هي الارادة التابعة لمبدا قويم تنفذ اهدافه وتحقق ابعاده فاذا كانت المبادىء التى ستنفذها الارادة منحرفة او ضالة فالارادة نفسها ستكون اداة شر لا اداة خير ونفع .

ومن هنا جاء الدور الثالث للايحاءات التى تقدم لنا ان بيت البوصيري يوحي لنا بها وهو الدور المتعلق بالقوانين الاخلاقية التى يجب ان نربط بها افعالنا .

هذه القوة ترتكز على نقطتين اساسيتين :

النقطة الاولى هي العقل .

والنقطة الثانية هي الدين .

والعقل والدين عاملان قويان لتهذيب البشرية ولا يظن احد ان هناك تناقضا بين العقل والدين فى الجانب الاخلاقي لان الدين يدعو الى الحق والى العدل والمساواة ويدعو الى الاخلاص والمحبة والتفاني فى المصلحة العامة ونحن لو عرضنا هذه الصفات على العقل ما وجدنا منه الا تأييدا واقرارا لهـا .

لقد وقع فى بعض الاحيان خلاف بين بعض الفلاسفة وبعض رجال الدين ولكن هذا الخلاف ربما كان ناتجا عن عدم التعمق فى الابعاد الدينية والابعاد الفلسفية .

وقد حاول المسلمون حينما ارتبطوا فى العصر العباسي بالثقافة اليونانية والثقافات الاخرى التى كانت تهتم بالعلوم والفلسفة ان يعملوا ما امكنهم التوفيق بين الشريعة والفلسفة وقد اهتم الكندي بهذه النقطة وبينها فى رسالته الفلسفية التى كتبها الى المعتصم العباسي والتى حللها الدكتور احمد فؤاد الاهواني فى كتابه عن الكندي حين قال (1) : « فالفلسفة والدين متفقان موضوعا لان موضوع الفلسفة معرفة الله ووحدانيته ومعرفة الفضائل

---

(1) الكندي للدكتور احمد فؤاد الاهواني العدد 26 من سلسلة اعلام لعرب صفحة 281

النافعة لاتباعها والرذائل الضارة لاجتنابها وهذان هما موضوع الدين الذي يامر بمعرفة الله وتوحيده كما يامر بالتقوي وهي فعل الحلال وتجنب الحرام والتحلي بمكارم الاخلاق . وهما متفقان منهجا لان الدين حتى اذا فرضنا انه لا يسلك طريق العلة والبرهان — وهما الطريق الفلسفي — فمن واجبه اذا انكر الفلسفة أن يبرهن على هذا الانكار وعندئذ يسير في طريق البرهان . »

فنحن نلاحظ ان المعرفة لها اثر في التحلي بالفضائل والتخلي عنها وعليها تعتمد الارادة في فعلها .

فالارادة البشرية تحتاج الى امر خارجي عنها يوجهها وهذا التوجيه يظهر له اثر في الدين حينما نرى في النصوص الدينية اهدافا تجعل الانسان يربط بها سلوكه ويوجه بها اعماله ويبني عليها المصلحة البشرية المتداخلة المتواصلة المتماسكة .

ان الدين وسيلة كبرى لتهذيب الاخلاق وتنظيم الغرائز وفي الاسلام اصول اخلاقية تجعل الانسان خائفا من الله خاضعا لعظمته مؤملا في ثوابه ومغفرته .

وربما نجد ان الاساس الاخلاقي في الاسلام يتبنى على محبة الخير للغير والعمل على ايجاد التلاحم البشري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » .

وهذه المحبة تقتضي الايثار وتقتضي التفكير في الاصلاح وتقتضي الاخلاص في التطبيق بحيث لا يقبل من المسلم ان يردد هذه المبادىء دون ان يكون متصفا بها قائما بتنفيذها لان العمل أساس الطاعة واساس التقوى واساس العلاقة الاجتماعية .

ومن هنا كان الدور العملي في الاخلاق اقوى من دور المحاباة والمباهاة والاتكال على الغير فليس للانسان في يوم القيامة الا ما سعى وليس ينفعه جاه او غنى او تقرب لرسول او ملك او عظيم او زعيم انما هي الاعمال الصالحة تضيء للانسان قبره وتيسر له سبيل السعادة الابدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بني هاشم لا ياتيني الناس يوم القيامة باعمالهم وتأتوني بأنسابكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا » .

ومعنى هذا ان الاخلاق الاسلامية تنبني على العمل وترتبط بالطاعة وتتصل بالاصلاح . فالفرد المسلم يجب ان تكون اخلاقه المنبثقة من سلوكه لا تهمل الواجب الاجتماعي الذى يربط بين الافراد ويواصل بين الجماعات .

وقد ساعد الاسلام على اعطاء اسس اخلاقية مثالية يهدف منها الى اقرار الحق والعدالة في هذا الكون المضطرب القلق منها قوله تعالى (1) : « ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون »

فالانسان رغم كونه مفكرا يحتاج الى ايحاءات خارجية توجهه وتهديه فهو لا يكتفي ابدا بالايحاء الشخصي في اقرار المباديء الاخلاقية .

وهذه الايحاءات الخارجية قد تكون قوانين دينية وشرائع الاهية تساعد الانسان وتهديه وقد تكون ظواهر اجتماعية واوضاعا قانونية تفرضها المصلحة البشرية في ايجاد التعاون بين الافراد وخلق الانسجام بينهم .

وبناء على هذا الراي قال بعض المفكرين بضرورة التوجيه الاجتماعي لاقرار القوانين الاخلاقية .

ومن الواضح عدم وجود التناقض بين الاتجاه الديني هنا والاتجاه الاجتماعي والفلسفي ما دامت الغاية رسم الطريق الذى ستنهجه الارادة البشرية وهذا هو الدافع الذى دفع الفيلسوف هجل Hegel الى القول بأن الواجب الاخلاقي لا يتفق دائما مع ارادة الفرد كما رأى أن الضمير وحده لا يكفي لاقرار الحق وللتمييز بين الخير والشر اذ لابد من ايحاء خارجي يربط اخلاقية العمل بشرعيته . وهذا الايحاء في نظره انما يتجلى في الارتباط الجماعي ولهذا قال : « ان الفرد يتنازل عن فرديته الخالصة وعن حكمه الشخصي لكي يعترف بسلطة الجماعة القائمة » (2)

وبناء على ما تقدم كان من الضروري الانتقال الى النقطة الرابعة المستوحاة من بيت البوصيري

---

(1) سورة النحل الآية التسعون

(2) قصة الفلسفة الحديثة لاحمد امين وزكي نجيب محمود ج 2 صفحة 375 .

والمتعلقة بالتأثيرات العامة التي يمكنها ان تحول الاخلاق وتطورها .

لقد تقدم لنا فيما سبق الحديث عن الغرائز البشرية وعن الارادة وعن التوجيه الديني والعقلي في اقرار الاخلاق ولكننا نلاحظ ان المؤهلات الفردية والاجتماعية تختلف باختلاف البيئات والظروف ويكون لذلك اثر في الانسجام مع العقل والدين او عدم الانسجام معهما .

فالفرد قد يعيش في بيئة متعفنة الاخلاق منحرفة التهذيب بعيدة عن التوجيهات الانسانية فينشأ في هذه البيئة ويشب على ما لاحظه فيكون منحرف الاخلاق سيىء الافعال ولهذا نلاحظ ان الاهتمام بالبيئة الاجتماعية هو اوجب ما يجب على المربين والمهتمين بتربية النفوس وتهذيب الاخلاق وتوجيه النشء لما فيه النفع والفائدة .

ان البيئة الاجتماعية هي اساس لتطبيق ما قررناه من قبل وهي المؤثرة في التربية العامة سواء كانت هذه البيئة اسرة او مدرسة او مجتمعا .

ان الاهتمام باصلاح الجماعة يكون ذا مفعول قوي في اصلاح الافراد وقد اصبح علماء التربية يدعون الى اصلاح الاسرة وتقويم اخلاق القادة لانهم يرون انه اذا صلح المربون صلح من يتربى عنهم واذا صلحت الاسرة صلح من نشأ بها .

وما اجمل قول احمد امين رحمه الله (1) : « ليست الامة الا عدة اسرات وليست المدينة الا عدة بيوت . والسلوك الذي يسلكه الناشيء في بيته ليس الا صورة مصغرة لسلوكه بعد في امته واذا كان منبع النهر ملوثا تلوث النهر فصلاح الامة وصلاح الافراد وصلاح البلاد انما هو صلاح الاسرة » .

والحقيقة ان تأثر الناشيء بالبيئة ــ اسرة كانت او مجتمعا ــ امر يقره علم التربية الحديث وقد تعرض له قديما كثير من المربين والمفكرين من ذلك مثلا ما كتبه اخوان الصفاء في القرن الرابع الهجري حين قالوا (2) : « واعلم بأن العادات الجارية بالمداومة فيها تقوي الاخلاق المشاكلة لها كما ان النظر في العلوم والمداومة على البحث عنها والدرس لها والمذاكرة فيها يقوي الحذق بها والرسوخ فيها وهكذا المداومة على استعمال الصنائع والدؤوب فيها يقوي الحذق والاستاذية فيها وهكذا جميع الاخلاق والسجايا »

فاخوان الصفا يرون ان جميع السجايا تتأثر بالعادة والممارسة ويمثلون لذلك بكون الطفل الذي ينشأ مع الشجعان والابطال يتربى على الشجاعة والبطولة كما يتأثر الطفل الذي ينشأ مع المعيوبين بطبائعهم واخلاقهم ثم قالوا بعد ذكر الامثلة : « وعلى هذا القياس يجري حكم سائر الاخلاق والسجايا التي ينطبع عليها الصبيان منذ الصغر اما باخلاق الاباء والامهات او الاخوة او الاخوات والاتراب والمعلمين والاصدقاء والمخالطين لهم في تصاريف احوالهم وعلى هذا القياس حكم الاراء والمذاهب والديانات جميعا » .

ومن الحديث عن فلسفة التأثير والتأثر انطلق الخلاف الكبير بين الحرية والجبر وبين المسؤولية وانعدامها وبين الحديث عن العدل الالهي وضعف الانسان امام اتجاهات القدر .

فحيث ان البيئة لها اثر في انحراف الفرد او صلاحه فما هو دور الفرد الاساسي في المسؤولية وانعدامها ؟ .

ان دور المسؤولية يتجلى في استخدام العقل وفي العمل على مقاومة الغرائز وفي محاولة التخلص من بعض الرواسب التي اكتسبها الانسان من بيئته الفاسدة والاستمرار على الخير الذي اكتسبه من بيئته الصالحة .

والقائلون بالمسؤولية في الاسلام يربطون بينها وبين التكليف ويجعلون العقل اساسا للتفكير والعمل والجزاء .

والمعتزلة هم الذين كانوا يمثلون هذا الاتجاه في الاسلام وكانوا يقولون : ما دام الانسان مسؤولا امام الله ومكلفا بشرائعه ومهددا ان خالف بالمهاد الاليم والاقامة بالجحيم فان العدل الالهي لا يتجلى الا اذا كان الانسان حرا في تصرفه لانه ان لم يكن حرا ضاعت حكمة التشريع وبطلت الغاية من الثواب والعقاب .

---

(1) كتاب الاخلاق لاحمد امين صفحة 111

(2) الرسالة التاسعة من الرسائل القسم الرياضي صفحة 307 من الجزء الاول وهي رسالة في الاخلاق واسباب اختلافها .

فهم اذن يربطون فى النظرة الاخلاقية بين الارادة والعمل ويعترفون بحرية الفرد ومسؤوليته.

اما الذين راوا غير رايهم فهم لاحظوا مظاهر التاثير الخارجي عن ارادة الانسان من غير اختيار الاتجاه والعقيدة والمبدا والبيئة والزمن بحيث يبدو الانسان وكأنه فاقد لكل رأي ولكل اختيار .

وأنا ارى ان السبب فى الخلاف ناتج عن التطرف فى مفهوم المسؤولية ومفهوم القدر ، اما اذا اخذ الانسان مفهوم المسؤولية بالنسبة الى العمل ومفهوم القدر بالنسبة الى المصير فان المشكلة تتلاشى بنفسها ويصير الانسان مؤمنا بحريته من جهة مؤمنا بالقضاء والقدر من جهة اخرى ويحيا ءانذاك بين الخوف والرجاء والامل واليأس والقلق والاطمئنان .

وبذلك تبقى المفاهيم الاسلامية واضحة ظاهرة فالجنة والنار مبنيتان على العمل من جهة الفرد ولكنهما مبنيتان على الرحمة من قبل الرب . ومن ثم يبقى للفرد خضوعه وتبقى لله جلالته وهكذا يمكن ايجاد التوافق بين نظريات المعتزلة ونظريات غيرهم من الجبريين او من اهل السنة .

وقد حاول ابو حيان التوحيدي فى كتاب الامتاع والمؤانسة ان يوفق بين الجبريين واصحاب الاختيار بتحليل شبيه بما قدمناه قال : (1) « ان من لحظ الحوادث والكوائن والصوادر والاواتي من معدن الالهيات اقر بالجبر وعرى نفسه من العقل والاختيار والتصرف والتصريف ، لان هذه وان كانت ناشئة من ناحية البشر فان منشاها الاول انما هو من الدواعي والبواعث والصوارف والموانع التى تنسب الى الله الحق ، فهذا هذا . فأما من نظر الى هذه الاحداث والكائنات والاختيارات والارادات من ناحية المباشرين الكاسبين الفاعلين المحدثين اللائمين الملومين المكلفين ، فانه يعلقها بهم ويلصقها برقابهم ، ويرى أن أحدا ما اتى الا من قبل نفسه وبسوء اختياره وبشدة تقصيره وايثار شقائه ، والملحوظان صحيحان واللاحظان مصيبان لكن الاختلاف لا يرتفع بهذا القول والوصف لانه ليس لكل احد الوصول الى هذه الغاية ولا لكل انسان اطلاع الى هذه النهاية. فلما وقعت البينونة بين الناظرين بالطبع والنسبة لم يرتفع القال والقيل من ناحية القول والصفة فهذا هذا » .

ونحن نرى ان تنفيذ الاوامر الالهية يرتبط تمام الارتباط بالشعور بالمسؤولية والا اضطرب وضع الانسان فى هذا العالم . وان ارتباط الاعمال بالجزاء هو ارتباط ديني بالنسبة الى اعتبار المسؤولية قال تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (2) وقال تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » (3).

وهذا المفهوم الديني للثواب والعقاب اقره المسلمون باعتبار كونه متناسبا مع الغرائز البشرية واقره بعض الفلاسفة باعتبار المصلحة العامة قال افلاطون (4) : « لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخير لكانت الدنيا فرصة للاشرار » ولكن كثيرا من الفلاسفة والمتصوفين لاحظوا ان الانسان ينبغي له ان ينزه نفسه عند فعل الخير عن الخوف والطمع وان يقوم بالخير لذاته مجردا عن كل شيء .

وقد قال بهذا الرأي اخوان الصفاء الذين تحدثنا عن بعض نظرياتهم فى التربية فهم رغم كونهم اعترفوا من الناحية الدينية بقيمة الثواب والعقاب (5) فانهم اقروا مذهب الخير لذاته فى رسائلهم الاخلاقية ورغبوا فى ان يربا الانسان بعمله عن غاية من الغايات الانتفاعية ليكون الخير خيرا لذاته فمن آرائهم قولهم (6) : « وسبيلك ان تعود

(1) الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي تصحيح احمد امين واحمد الزين الجزء الاول صفحة 223
(2) سورة الزلزلة الآيتان السابعة والثامنة
(3) سورة العصر ثلاث آيات .
(4) رسائل اخوان الصفاء الجزء الرابع صفحة 35
(5) اعترفوا بالثواب والعقاب فى الرسالة السادسة والاربعين الجزء الرابع صفحة 77 وهي الرسالة التى كتبوها فى ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين .
(6) نفس المصدر الجزء الرابع الرسالة الخمسون صفحة 258 .

نفسك عمل الخير لانه خير لا تريد بفعلك عوضا ولا يحملك على فعله خوف »

ورايهم هذا سبقوا به كانت Kant في بعض قوانينه الاخلاقية التي دعا فيها الى القيام بالواجب لذاته دون اعتبار الخوف والطمع .

وقد اوضحنا في مناسبات كثيرة ان هذا الرأي الذي سار عليه «كانت» والذي سار عليه اخوان الصفاء في بعض رسائلهم انما هو رأي مثالي يميل الانسان الى الاعجاب به ولكنه لا يستطيع عمليا تطبيقه اذ لابد من الترغيب والترهيب لاقرار الاخلاق الصالحة ولنشر الامن بين الناس ولحفظ المصالح البشرية العامة .

فهذه النظرة المثالية رغم سموها فهي لا تنسجم في الحقيقة مع الوضع البشري المرتبط بالعادات والتقاليد والاديان والمتصل بالغرائز البشرية المتنوعة التي تنزع الى الشر احيانا لانها وان كانت صورة مثالية فهي لا تنطبق على جميع الاحوال فان هناك بعض النفوس لا تنزعج الا بسبب الخوف او لا تميل الى الخير الا طمعا في الثواب وما دام المجتمع يستفيد من فعل الخير سواء أكان في الدرجة المثالية ام كان في درجة ادون منها فنحن لا يضرنا اقام الناس بالخير لاجل الخير او أقاموا به طلبا للنفع او خوفا من العقاب .

وهذه الفكرة التي سار عليها كانت Kant والتي ربطناها بنظرية اخوان الصفاء انما تمثل رأيا اخلاقيا عندهم لا يقولون به وحده كما تقدم وعليه فان اقتصار بعض الباحثين كالاستاذ عمر الدسوقي في بحثه القيم عن اخوان الصفاء على هذا الراي تضليل للحقيقة واهمال لعنصر من عناصر التفكير عند اخوان الصفاء الذين كانوا يرغبون في ايجاد التوافق بين الشريعة والفلسفة .

ولا يجدر بأي باحث ان يهمل بعض النظريات اهمالا مطلقا ليؤيد بالجزء الذي اختاره رأيا يرتئيه او حجة يطلبها او برهانا اراد به تأييد نظرية من النظريات .

ان المقارنة بين «كانت» واخوان الصفاء لا يضرها ان يكون اخوان الصفاء قالوا بالثواب والعقاب حين اعتبارهم للجانب الديني وانهم رغم ذلك راوا أن الانسان ينبغي له أن يرتفع في عمله عن طلب الجزاء ليكون الخير عنده هو السعادة وهو الغاية ذاتها .

وان هذا الاهمال جر بعض المؤلفين لكتب الفلسفة الاسلامية المؤلفة وفق برامج البكالوريا المغربية في المغرب الى نفس الخطأ والى الاقتصار على ابراز هذا الجانب الاخلاقي وحده وفي ذلك تزييف للحقائق وتشجيع على الكسل العقلي في البحث العلمي (1) .

ومما تقدم تبين لنا ان الارادة الانسانية لها دور فعال في تنفيذ المبادىء الخلقية التي استقاها الانسان من الدين والعقل وان الثواب والعقاب لهما دور كبير في تهذيب السلوك الفردي والجماعي وان ما سار عليه بعض الفلاسفة والمتصوفة حينما ذكروا ان الخير يجب ان يكون خيرا لذاته وأن الواجب يجب ان يكون واجبا لذاته انما هو نظرة مثالية ترفع من قيمة الانسان ولكنها من حيث الواقع لا يستطيع جميع الافراد تطبيقها اذ لابد من الرجاء والخوف ومن الثواب والعقاب .

ولا يتحقق لنا ذلك الا اذا ربطنا انفسنا بالتعاليم الاسلامية الحنيفة التي تقوي في نفوسنا مظاهر الخير وتجعلنا نقتدي بالرسول الكريم الذي قال الله تعالى في حقه « وانك لعلى خلق عظيم » كما لا يتيسر لنا ذلك الا اذا ربينا ارادتنا وقويناها بالضغط على الشهوات وبالانسجام مع الحق والعدل والاحسان وضبط النفس وبمحاولة التوفيق بين أقوالنا وافعالنا ومصالحنا ومصالح غيرنا فترتفع بذلك انسانيتنا وتتطهر نفوسنا وتصفو ارواحنا وترق عواطفنا ونصبح اخوانا في الله متحابين عاملين على الخير حريصين على القيام بالواجب مولعين بتهذيب نفوسنا وتصفية قلوبنا من الاضغان والاحقاد وعاملين ما أمكننا على ان نكون متصفين بمكارم الصفات ومحاسن الاخلاق .

فاس : محمد بن عبد العزيز الدباغ

---

(1) نقصد بذلك الجزء الثالث من الدراسات الادبية المؤلفة وفق المقرر في دراسة المؤلفات وننبه القراء الى أن فيه تحريفا كثيرا لبعض النصوص الادبية المختارة مما ادى الى اضطراب في بعض المعاني . والى ابهام في بعض المقاصد .

الاستشراق
وقضايا الاسلام وثقافته

للأستاذ محمد المنتصر الريسوني

(1)

ان بعض المستشرقين لا يدخرون وسعا في تاليف رصيد هائل من الخرافات المضحكة حول الشخصية المحمدية العظمى حتى يسهل لهم بذلك نسف قلعة الاسلام من اساسها ، وليس هناك من سبب الا لكون هذه الشخصية الكريمة المثلى غيرت مجرى التاريخ ، وصححت المفاهيم الخاطئة التي تأصلت في العقل البشري ، ودعت الى دين مشرق يلم شعث الانسانية وياخذ بيدها الى شاطيء الامن والسلام ، ويرأب صدع البشرية التي نخر جسمها العفن قرونا عديدة ليضع لها حياة فاضلة تؤلف مهرجانا من المحبة ، والتوفيق بين شتى الاتجاهات المتضاربة ، ويشكل لحمة تتجمع داخلها شرايين الاطمئنان .

ولو كانت لاولئك قلوب تفقه لآمنت بخاتم النبيئين وبرسالته الالهية ، ولاقلعت عن غيها وعنادها ورجعت الى الحق ، ذلك لان سيدنا محمدا عليه السلام لم يبعث الى العرب وحدهم ، وانما بعث الى كافة البشر ، فرسالته عمومية شمولية لا تقتصر على شعب دون آخر ، وقد صرح بذلك القرءان الكريم في قوله تعالى : « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون »

والكتب السماوية نفسها اشارت في غير ما موضع من فصولها الى مبعثه عليه السلام رغم ما اعتورها من تحريف وتزوير ، وما غصت به من اغاليط ، وفي وسع اي مثقف ان يعمد الى التوراة او الانجيل فيجد تنبؤات عديدة بيعثه لا نحتاج الى ايراد امثلة منها (1) .

والحديث عن وجهة نظر ذلك النفر من المستشرقين في الشخصية المحمدية الكريمة حديث مسهب ، لذلك ساجتزيء بذكر اهم القضايا التي اثاروها في هذا الصدد :

أ – اتصال الرسول عليه السلام ببحيرا وورقة.

ب – ادعاء تاليف القرءان وتحريفه

ج – قضية الوحي المحمدي .

أ – اتصال الرسول عليه السلام ببحيرا وورقة :

* * *

زعموا ان الرسول عليه السلام التقى ببحيرا الراهب ، وتلقى عنه التعاليم الدينية مدة من الزمن، الامر الذى جعله يحرم الخمر بتاتا لانها قتلت استاذه بحيرا .

هذا محض افتراء صارخ ليس الهدف منه سوى نسف الدعوة الاسلامية من اركانها ، ومحاولة اقناع المسلمين ان رسولهم شخصية مزورة كاذبة

---

(1) انظر سفر التثنية 33 : 3 والنص هو : (جاء الرب من سيناء واشرق لهم من سعير وتلالا من جبل جبل فاران) وانظر انجيل يوحنا 16 : 12 و 13 حيث يقول السيد المسيح للحواريين : « ان لي أمورا كثيرة ايضا لاقول لكم . ولكن لا تستطيعون الآن ان تحتملوا ، واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق ، لانه لايتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية »

ظهرت فى شبه الجزيرة العربية مدعية النبوة من غير ما حجة تقطع بصحة ذلك . تلك هي الفكرة السامة الاساسية التى روجها بعض المستشرقين ، ودفعتهم الى تنميق الاكاذيب فى صورة مغرية من البحث العلمي النزيه الذى يخفي من ورائه سموما قاتلة .

تروي كتب التاريخ ان بحيرا التقى بالرسول . ولكن ذلك لم يحدث الا والرسول فى سنته التاسعة او الاثنتي عشر ، ومن الطبيعي ان الطفل فى هذه المرحلة المبكرة لا يمكن له بحال ان تستوعب ذاكرته المسائل الدينية ويثقفها ليلقيها على الانسانية جمعاء ، وعمه الذى صحبه فى هذه الرحلة لم يكن يفارقه البتة فكيف تسنى لبحيرا ان ينفرد بالطفل ليعلمه ، او لم يدر عمه بذلك فحدث اصحابه بما قام به الراهب بعد قفولهما من الرحلة عن العلم الجديد الذي اخذه حفيده عن الراهب .

ثم لماذا اختار الراهب هذا الطفل بالذات ليلقنه التعاليم الدينية ؟ الكونه راى فيه مخايل النبوة ؟ وان كان قد لمح فيه ذلك ايجرؤ الراهب على فعل هذا الامر وهو متيقن عن طريق كتابه ان الطفل سيصير رسولا فى المستقبل ، والرسول غني عن كل تلقينات الغير الا عن تلقينات الهية عليا يوحى بها اليه كما اوحى بها الى موسى وعيسى عليهما السلام .

وان فرضنا ان بحيرا يتبوا هذه المكانة العلمية ، ويضرب بسهم وافر فى المعارف فلم ، لم يدع هذه الشريعة لنفسه فيطلع على الناس بهذه المفاجأة ليظفر بالجاه والشهرة ؟

هذه اسئلة وردود تدحض كل تلك المراوغات التى الفها بعض المستشرقين للحد من الانطلاقة الاسلامية والتشكيك فى جوهرها، وهناك من لا يقف عند هذه الاكذوبة بل يتعداها الى اخرى اشد منها سفاهة فى الراي، وفجاجة فى المنطق ، وهي ان الرسول عليه الصلاة والسلام نقل معارفه الدينية عن ورقة بن نوفل احد اقارب السيدة خديجة رضي الله عنها .

وان ما صح عن خبر ورقة هو ما رواه الشيخان فى الصحيحين وغيرهما أن السيدة خديجة مشت به الى ورقة بعد ان علمت ما جرى له بغار حراء فاخبرته بما حكى لها زوجها عليه السلام ، وكان ورقة حينذاك شيخا قد كف بصره وما لبث ان توفى (2) ولم يثبت ان النبي رآه قبل ذلك ، كما انه لم يثبت عن ورقة انه دعا الى النصرانية، وانما ورد انه قال عندما عرف ما افضت به اليه السيدة خديجة : « انه هو النبي المنتظر الذى بشر به المسيح عيسى ابن مريم » .

وبالاضافة الى ذلك لو سلمنا جدلا لاولئك ان الرسول اخذ عن ورقة ـ تعالى نبينا عن ذلك علوا كبيرا ـ لروجه اعداؤه من المشركين ، ولسار خبره فيهم مسير النار فى الهشيم . الا ترى ما حدث فى قضية القين الرومي الذى كان يصنع السيوف والذى كان الرسول يمر به فيقف هنيهة يتامل صناعته فتقول خصومه بأنه يتعلم عليه ، وعلى هذا رد القرءان الكريم بقوله : « لسان الذى يلحدون اليه اعجمي ، وهذا لسان عربي مبين (3) »

ليت شعري كيف ينقل محمد عليه السلام عن بحيرا او ورقة التعاليم الدينية والشريعة الاسلامية بما احتوته من قوانين رائعة واسرار معجزة تنطق بأنها من عند الله ، فليرجع الى كتاب الله من يشاء وليختر ما يشاء من آياته بروح منصفة ، وموضوعية نزيهة يلمس الطابع الالهي متجليا والنور الرباني متدفقا .

ليت شعري ثانيا كيف ينقل الرسول عن بحيرا او ورقة وقريش المتزمتة الطاغية تتربص به الدوائر وتحصي عليه انفاسه ، وتبحث عن المنافذ تنفذ منها للطعن فى رسالته ، وتحاول ان تختلق بلا جدوى الاكاذيب .

اذن ما هو موقف قريش لو اتضح لها اوانئذ ان مسفه احلامهم ومحقر اصنامهم تتلمذ على بحيرا وورقة اللذين يقرءان الكتب المقدسة ويلمان ببعض المعارف الدينية ؟

لا شك ان موقفهم سيكون حادا عنيفا يثير زوبعة واعصارا وضجيجا وضوضاء ، بيد ان كل اولئك لم يحدث بتاتا ، ذلك ان خصومه من كفار قريش الذين عاصروه وتسقطوا اخباره ما رموه بهذا

(2) هناك رواية شاذة مخالفة لحديث السيدة عائشة وهو انه عاش حتى شاهد بلالا يعذبه كفار قريش

(3) النحل 103 .

الباطل - على كثرة اباطيلهم (4) التى نسجوها لتنفير الناس من دعوته .

وهناك من المستشرقين المنصفين من نفى هذه القصة كالمستشرق كارادوفو ووصفها بالخرافة .

— ◆ —

ولست اريد ان انهي الحديث دون ان أشير الى ان تحريم الخمر في الاسلام ليس له أي ارتباط ببحيرا او غيره ، وانما هو تشريع الهي لا يملك معه الرسول الا ان يصدع به وينشره بين الناس ، لانه مامور بتبليغ الرسالة الالهية ، معصوم من ان يتصرف في امر رباني قيد انملة .

وهذا التحريم لو درس اولئك ملابساته وظروفه واسبابه ومضاره لتبين له وجه الصواب ، ولكنهم يتغاضون عن الحق ويثيرون عاصفة اثر اخرى من غير ما سبب منطقي .

فالخمر هي من العادات الجاهلية التى تأصلت في قرار الشعور ايما تأصل فاقتضت حكمة الله تعالى ان يعالج امثال هده العادات العميقة الجذور بالتدرج والبطء حتى يتعود الناس على نسيانها ومحاربتها والابتعاد عنها فانزل الله تعالى فى امر الخمر اول ما انزل قوله : « يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما اكبر من نفعهما (5) »، وهذا توجيه الاذهان الى ان ترك هذه العادة احسن ما دامت تحتوي على الاثم اكثر مما تحتوي على النفع ، وذلك منطقي ان يبتعد الانسان عن الشر ولو كانت له فيه منافع اقتصادية كانت او اجتماعية او غيرها .

وعقب ذلك نزل قوله تعالى : « يا ايها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون (6) » ، وفى هده الخطوة الثانية تضييق لفرض تناول الخمر ، لان الصلوات الخمس المتقاربة الاوقات لا تترك المجال الواسع لان يستفيق المومن من سكره .

واخيرا نزل التحريم معززا بالقصر والحصر بعد ان استعدت النفوس لتقباه بسهولة من غير عسر ، فقال تعالى بعد حادثة سعد بن ابي وقاص المعروفة مع جماعة من الانصار : « يا ايها الذين ءامنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل انتم منتهون » (7) .

ولا يخفين على احد ان الله تعالى ما حرم شيئا الا رحمة بالانسان الذى حمل شرف الامانة ، واشفاقا من ان يلحق بهذا الكائن البشري الذى هو افضل المخلوقات ضرر او مرض ، وقد اتفق الاطباء اليوم على ان الخمر مصدر كثير من الامراض ، ولو كانت كميتها قليلة .

وقد نوه غير واحد من كتاب الغرب من بينهم بنتام بالاسلام لتحريمه الخمر قال: النبيذ فى الاقاليم الشمالية يجعل الرجل كالابله، وفى الاقاليم الجنوبية يصيره كالمجنون ، ففى الاولى يكتفي بالمعاقبة على السكر على انه عمل سيىء ، وفى الثانية يجب منعه بطرق اشد ، لانه شبيه بالتشرد ، ولقد حرمت ديانة محمد صلى الله عليه وسلم جميع المشروبات المسكرة وهذا من محاسنها (8) ..

وقال القس اسحاق طيلر : « انه يأسف لانتشار السكر والفحش والقمار بين السكان بانتشار دعوة المبشرين وانه يختار اسلاما لا سكر فيه عنى نصرانية فيها سكر » (9) .

وقال مونتيه : « الواجب على المسلمين ان يحتفظوا بما حظرته الشريعة عليهم من تناول المسكرات ، فان فى هذا المنع قوتهم وتماسكهم» (10)

فما بقي بعد هذا لاولئك ان يقولوا فى قصة بحيرا او غيره وتحريم الخمر . وما بعد الحق الا الضلال ، وليردد معي دعاة الضلال قول ابن القيم رحمه الله

الحق شمس والعيون نواظر
لكنها تخفى على العميان

— يتبع —

تطوان : **محمد المنتصر الريسوني**

---

(4) من بين هذه الاباطيل ادعاؤهم ان النبي ساحر كما سيأتي فى حلقات اخرى من هذا البحث .
(5) البقرة 219
(6) سورة النساء 42
(7) سورة المائدة : 94
(8) روح الشرائع لبنتام تعريب احمد فتحي زغلول .
(9) الاسلام والحضارة العربية ج 1 ص 100 محمد كرد علي
(10) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

النصوص وأثرها الحميد

في مساعدة الطلاب على حفظ القرآن واتقان رسمه

للأستاذ الراجي التهامي الهاشمي

- 2 -

كنت في العدد الثالث من السنة الثانية عشرة من مجلتنا الغراء هذه، حدثت القراء عن النصوص التي يستعين بها الطلاب على حفظ القرءان واتقان رسمه، وجاء حديثي، والحق يقال، حديثا مختزلا كما اشار الى ذلك بعض الفضلاء ممن يحبذون نشر مثل هذه البحوث (1) ويرغبون في تسليط الاضواء عليه حتى يقف ان شاء الله علما قائم الذات.

ولا يمكن ان يكون حديثي في مثل هذه المواضيع الا حديثا مختزلا، ولاسباب كثيرة: اهمها ان هذا الموضوع الذى يعد، ولا ريب، موضوعا جديدا رغم قدم مادته، اذ لم يبلغ الى علمي ان احدا طرقه قبل اليوم، يحتاج من الدارس الى ايجاد المنهجية الخاصة به لطرقه. كما انه يحتاج، من حيث ان نصوصه محفوظه في صدور الناس لا مقيدة في الكتب، الى الاتصال الكثير بحفاظ هذه النصوص، وهم كما لا يخفى، قلة قليلة للاسف الشديد، ويقلون يوما عن يوم.

ولقد عشت زمنا طويلا على ظن ان ابناء العروبة على العموم والمسلمين على الخصوص طلقوا هذا الفن الى غير رجعة. ومما زاد في اعتقادي الخاطيء هذا ان الذين كنت احدثهم في هذا الباب كانوا يكيلون النقد بدون حساب لما يحلوا لهم ان يسموه فراغا لا يجدي نفعا، فكانوا ينقدون لغة النص ثم ينصبون باللائمة على الرسم الغريب - في نظرهم طبعا - الذي تسبب في انشاء النص ثم يستنتجون من هذا كله ان المسلمين شغلوا انفسهم بالتوافه فسبقهم اولئك الذين تحرروا من هذه القيود.

وكنت تجدني بعد كل حديث مع هؤلاء حزينا كئيبا. اتالم لان ابناء قومي فهموا الحضارة والرقي والعصر الحديث وما الى ذلك على غير اساس، لقد فهموا ان العصر هو التقنيات، هو ماديات تسهل كل شيء وان كانت لا تسعد في كثير من الاحيان، لقد ظنوا ان الغرب ما تقدم الا لانه طلق مثل هذه الامور وجعلها وراء ظهره. وكان عليهم ان يعلموا ان الغرب ما تقدم الا لانه شغل نفسه بمعنويات وبعلوم نظرية خصص لها المال الكثير والجهد الطويل ومنحها من عنايته ورعايته ما لو فهم ذلك ابناء قومي لما اصاب جفونهم نوم.

فرنسا متقدمة، وهي متقدمة في نظرنا لانها منحت لمثل بحوثنا العناية الكاملة والجهود الجبارة فانمر عملها هذا:

اولا - علمت بعد ان جهلت، وهل تستوي الظلمات والنور.

ثانيا - هذبت بذلك اخلاقها، فمكنها من الرقي الذى يليق ومقام العصر ومتطلبات الحياة المتطورة المتقدمة.

نحن نشغل انفسنا ببحوث لغوية بسيطة، باصل كلمة، بمشتقات مادة، بحياة لفظة او موتها، بما توحي به حروف مجتمعة ومتفرقة، بتطور كلمة خلال لغة او لغتين فيقول الناس اننا نضيع وقتنا في حين ان ضرورات الحياة - وما ادري ما ضرورات الحياة التي يقصدون! - تطلب منا ان نهتم بشيء ءاخر غير ذلك، لعلهم يريدون منا ان نهتم بالبحث في الذرة، في كيفية استخراج النفط من اعماق الارض او البحار، بكيفية توليد شرارة نار من التقاء سلكين، بعملية بعث قطع من حديد تدور في السماء او تحتك بجرم من اجرام الكون، يريدون منا ان نهتم بالعلم الذى بفضله تنقلب الصحراء جنة خضراء، وبالعلم الذى بفضله تخرج ناطحات السماء من الارض وبالعلم الذى بفضله نسمع ونرى رجلا يتكلم ويتحرك على بعد مآت الكيلومترات.

---

(1) انظر «شكر.. ورجاء» للاستاذ الجليل عبد الكريم التواتي دعوة الحق العدد التاسع والعاشر السنة الثانية عشرة صفحة 82.

لهؤلاء الذين يظنون هذا اقول لهم ان فرنسا ـ على سبيل المثال فقط ـ وصلت الآن على الصعيد الرسمي الى وضع الخريطة رقم 45.000 التي تحمل لفظة فرس وهي خريطة تبين التراب الفرنسي وتشير الى كيفية النطق بكلمة فرس Cheval في ادق جزء من ترابها! وهي تنفق على هذا العمل العظيم ما لو يعمه ابناء قومي لاصابهم غشيان ـ حفظهم الله. ولانها تهتم بهذه المسائل وتمنحها كما قلت الجهد والمال تستطيع ان ترقى فى الميادين الاخرى .

قلت انني عشت زمنا طويلا على ظن ان مثل هذه البحوث لا ينتبه اليها ابناء قومي حتى قرأت فى دعوة الحق الشكر على ما كتبت والرجاء ان اواصل الكتابة ، فكان ذلك تشجيعا لي اذ علمت ان من ابناء بلدي من لا زالوا يقدرون العلم حق قدره ، ويذكرون اصحاب الفضل بفضلهم غير باخسين احدا ، يقيمون الاعمال التقييم السليم ويزنون نتاج المرء بميزان العدل .

لهذا اجدني مضطرا ان اواصل الكتابة فى هذا الباب كلما وجدت لذلك سبيلا . وليس خاف على احد ان اشغال الادارة لا تترك للباحث وقتا يخلو فيه الى كراريس يصنف فيها نتاجه كما شاء ، عمقا وشمولا ، وان قلة ما باليد يحرمني من الاضطلاع على كل ما جد فى الباب سيما ما طبع منها فى المغرب وكل ما يأتي من الغرب غال كثير ونفيس لا يتأتى لمثلي اقتناؤه دون ان يحرم نفسه من ضرورات الحياة .

ومع هذه الموانع لابد ان اكتب ، ولابد ان تكون الكتابة مفيدة ، تاتي بالجديد ، ولتكون كذلك لابد من اشغال الفكر واجهاده والزهد فى اوقات الاستراحة التى يتمتع بها الغير .

سأتعرض اليوم الى النصوص التى تطرقت للوقف ، وانها لكثيرة ، متعددة والمغاربة شديدو الحرص على احترام الوقف الذى خلده لنا الامام الهبطي ، وهو وقف لا يوافق دائما اواخر الآيات كما هو الشأن فى القراءات الشرقية .

اول نص اخترته لهذه الحلقة هو النص الخاص بلفظة «الدنيا» التى يوقف عليها فى القرءان ، قال ناظمه :

وفي وقفك الدنيا
بحافظ لتسعة
وعشرون حرفا
ياتوكم اذ ابتلى
ان الله لا يخفى
وفي قال رجلان
وعنده صرفت
لما سقط قيلا
اعدوا يعجل
والثاني لا املك
واتل افمن يعلم
تانيشا واو لا
تمار واحيط
والثاني أولى طه
تتبعوا قارون
ووصينا مسجلا
فأمن وعد الله
لقمان وفاطرا
ومن ابنكم
ولو بسط العلا
والثاني قل اولو
جئتكم اذا تتلى
وكم من وقذف
والسلام على المولى

بدا النص بالدنيا التى تقف فى البقرة فقال : « ياتوكم » ويقصد به الدنيا الموجودة فى الثمن الثاني من الحزب الثاني الذي يبدأ عند المغاربة بـ « وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم .. الى آخر الآية. ومعلوم ان هذا الثمن لا يبدا بما تبدا به الآية . فالآية بأتمها هي : « ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم ، افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (2) » .

ثم قال الناظم « اذ ابتلى » ويقصد بذلك الدنيا الموجودة فى الثمن الاخير من الحزب الثاني الموجود فى الآية (3) : « ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا ، وانه فى الآخرة لمن الصالحين » . ثم اضاف قائلا : «ان الله

(2) البقرة الآية 85 .
(3) البقرة الآية 130

لا يخفى» قاصدا بذلك الدنيا الثالثة التى تقف فى القرءان الكريم والكائنة فى الثمن الاخير من الحزب الخامس «ان الله لا يخفى» فى الآية (4) «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب» .

ثم قال «وفى قال رجلان» ويعني بذلك الدنيا الموجودة فى الآية (5) : «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ، ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم» . واشار الى الخامسة بقوله : «وعنده» ويقصد بذلك الربع الثاني من الحزب الرابع عشر فى المصحف الكريم وهي فى الآية (6) « وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ، وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ، وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ، اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون » .

ثم بعد ذلك اشار الى السادسة بقوله «صرفت» ويقصد انها توجد فى نصف الحزب السادس عشر فى الآية (7): «الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا ، فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون » .

اما السابعة فقد لمح اليها بقوله : « لما سقط » اي الموجودة فى الثمن الذى يبدا بـ « ولما سقط فى ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين» (8) . والكلمة التى تهمنا موجودة فى قوله تعالى : « ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا ، وكذلك نجزي المفترين » (9) .

وتوجد الثامنة التى اشار اليها بقوله «اعدوا» فى الربع الذى يعرف بهذا الاسم فى الآية : « ما كان لنبيء ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض ، تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم» (10) .

وسنكتفي ، بالنسبة للباقي بذكر مكانها من القرآن الكريم ليسهل الرجوع اليها لمن اراد ويمكن ان نصنفه كما ياتي :

اشارة الناظم	مكانها	السورة	الآية
يعجل	الربع الآخر من الحزب الحادي والعشرين	يونس	23
الثاني لا املك (11)	الربع الاول من الحزب الثاني والعشرين	يونس	70
واتل	الثمن الخامس الذى يبدا بـ: فما آمن لموسى أو النصف واتل عليهم	يونس	88
افمن يعلم	فى الثمن الاول من الحزب السادس والعشرين	الرعد	27
ثالثا واولى (12)	فى الثمن الاول من الحزب السادس والعشرين	الرعد	35
تمار	الثمن الرابع من الحزب الثلاثين	الكهف	28

(4) آل عمران الآية 14
(5) المائدة الآية 33
(6) سورة الانعام الآية 70
(7) الاعراف الآية 51
(8) سورة الاعراف الآية 149
(9) الآية 152 من نفس السورة اعلاه .
(10) الآية 68 من سورة التوبة .
(11) يقصد بالثاني لا املك لان الدنيا الاولى الموجودة فى الآية 64 من سورة يونس فى الربع لا املك لا يوقف عليها بخلاف التى تشير اليها اعلاه .
(12) يقصد بالثالث الدنيا الموجودة في الآية 34 من سورة الرعد وهي : « لهم عذاب فى الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة اشق، وما لهم من الله من واق » ويقصد باولى الدنيا الموجودة فى الآية 26 اما الوسطى فهي الموجودة فى نفس الآية 26 ولا تقف .

اشارة الناظم	مكانها	السورة	الآية
واحيط الثاني (13)	الثمن السادس من الحزب الثلاثين	الكهف	46
اولى طه (14)	الثمن الثالث من الحزب الثاني والثلاثين	طه	72
تتبعوا	الثمن الثاني من الحزب السادس والثلاثين	النور	33
قارون	الربع الثاني من الحزب الاربعين	القصص	77
ووصينا مسجلا	الثمن الخامس من الحزب الاربعين او نصف هذا الحزب ووصينا	العنكبوت	25
فآمن وعد الله	الربع الرابع من الحزب الاربعين	العنكبوت	28
لقمان	الثمن الثاني من الحزب الثاني والاربعين	لقمان	33
وفاطر	الربع الثاني من الحزب الرابع والاربعين	فاطر	5

وسنواصل ان شاء الله ، في الحلقات القادمة ، الكلام عن الالفاظ التي تقف في القرءان الكريم بأسلوب مبسط كما اتضح من هذه الحلقة .

تطوان : الراجي التهامي الهاشمي

---

(13) لان الدنيا الاولى الموجودة في الآية 45 من هذه السورة لا تقف عليها

(14) اما الثانية فلا تقف وتوجد في الآية 131 .





« 2 »

ان الباحث المنصف في عظمة رسول الاسلام ولو من غير المسلمين يجد امامه من جلائل الاعمال الخالدة ما يملأ النفس اجلالا واكبارا ويجلي ويظهر للعالم خير قدوة لكل عظيم ، بل خير قدوة فى الخير للانسانية جمعاء وذلك من خلال المهمات الكبرى التي قام بها فى حياته عليه السلام فلنشر الى عناصرها الاولية :

اولا : توحيد الامة :

ان سيدنا محمد بن عبد الله وحد الامة العربية بعد تفرقها وتنازعها ومحاربة قبائلها بعضهم لبعض ، لاتفه الاسباب ، وحروب الجاهلية معروفة باسمائها ومواضعها وقبائلها وايامها ، زيادة على ان بعض القبائل باطراف الجزيرة العربية كان تابعا للفرس من جهة ، والبعض الاخر من جهة الشام كان تابعا للروم ، فوحد رسول الله سيدنا محمد عليه السلام الجميع توحيدا تاما كاملا وانتشل من القلوب الاضغان والاحقاد ، وقال ليس منا من دعا بدعوى الجاهلية ، وقال لما سمع بعضهم يدعو بها « دعوها فانها منتنة »

وقال فى خطبة حجة الوداع ان الله اذهب عنهم دعوى الجاهلية وتعظمها بالاباء ، الناس من آدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على أسود الا بتقوى الله ، وذكرتهم آية كريمة فى القرآن بانعام الله عليهم بالاتحاد حتى صاروا اخوانا بعد العداوة والبغضاء ، فقال الله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

ثانيا : توحيد الالاه رب العالمين وعبادته وحده:

جدد سيدنا محمد عقيدة الامة على اساس جديد هو توحيد الالاه وعبادته وحده بعد ان كان العالم غارقا في بحر الضلال بين عبادة النار وعبادة البشر واتخاذ الاوثان والاصنام والاحجار والكواكب والشمس والقمر آلية تعبد من دون الله او تشرك مع الله فى عبادته وجاهد الرسول عليه السلام فى هذا السبيل بمختلف الوسائل وذلك مذكور فى الوحي ، المنزل عليه من رب العالمين بضرب الامثال وتحقير هذه الاصنام والاوثان واظهار عجزها فى اقبح الصور ، كما قال الله تعالى : « انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ، ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه واشكروا له ، اليه ترجعون»

وقال تعالى : « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ، ما قدروا الله حق قدره ، ان الله لقوي عزيز » .

ثالثا : تنظيم كامل للحياة الاجتماعية :

ان رسول الاسلام عليه السلام نظم حياة الامة الاجتماعية على اساس شريعة عملية هي أرقى شريعة

سماوية عرفها البشر في تاريخ الاجتماع في العبادات والمعاملات وحسن السلوك مع الموافقين والمخالفين بالعدل والاحسان ، ليس برهبانية بحتة ولا مادية صرفة ، بل جمعت بين المصلحتين ، مصلحة الدنيا ومصلحة الاخرة في تناسق واعتدال ، لا افراط ولا تفريط ، ويتبين هذا المعنى بوضوح فيما روى البخاري ومسلم وغيرهما عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رهط الى بيوت ازواج النبي (ص) يسألون عن عبادة النبي (ص) فلما اخبروا كانهم تقالوها (اي عدوها قليلة) فقالوا واين نحن من النبي (ص) قد غفر الله له ما تقدم ذنبه وما تأخر ، قال احدهم اما انا فاني اصلي الليل ابدا ، وقال آخر اني اصوم الدهر ، وقال آخر اني اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا ، فجاء رسول الله اليهم فقال انتم القوم الذين قلتم كذا وكذا؟ اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ، لكني اصوم وافطر ، واصلي وارقد ، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . وكذلك نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو بن العاص حيث تزوج وانقطع للعبادة ولم يعاشر زوجته عشرة الازواج ، فبلغ ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الم أخبرك انك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قال بلى ، فقال النبي (ص) له ان لنفسك عليك حقا ، ولاهلك عليك حقا ، ولزورك (اي لاضيافك) الذين يزورونك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه . فتبين من ذلك ان دين الاسلام يعتبر مصلحة الدنيا الى جانب مصلحة الاخرة ويعطي للجسد حقه وللروح حقه في اعتدال وتناسق يصور للناس الحياة الطيبة في اجمل صورها ، قال تعالى : « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ، قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغي بغير حق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون » . كما جاء الاسلام بنظام خاص في توزيع الثروة ، فيه نصيب للضعفاء ومشروعية التملك للاغنياء .

رابعا : اقامة دولة عظيمة :

فقد اقام رسول الاسلام عليه السلام من القبائل العربية بعد توحيد عقيدتها وتوحيد صفوفها وجمع كلمتها وتنظيم حياتها الاجتماعية ، نقول اقام من هذه القبائل دولة عظيمة مثالية في اهدافها وخلافة اسلامية عادلة في سيرتها في برهة وجيزة من تاريخ الامم لم يتقدم لها نظير في التاريخ امتدت اغصانها اليانعة في كثير من الاقطار ، وحصلت فيها حضارات ، وظهرت فيها علوم لفتت اليها الانظار ، واستمدت منها دول غير عربية وانتفعت الانسانية من تقدم العرب بوجه عام .

وبعد فهذه نظرة خاطفة على الدين الاسلامي والمبادىء التي قام عليها والاهداف الانسانية والدينية القويمة التي رمى اليه نظريا وتشريعيا واخلاقيا .

فمن ربى هذه الامة وتولى ذلك بنفسه فهذب نفوسها وقوم اعوجاجها وزكاها حتى تعلمت الكتاب والحكمة وصارت خير امة اخرجت للناس انه الرسول محمد عليه السلام .

ومن هو المطبق لهذه الشريعة تطبيقا عمليا كان فيه خير قدوة وكان المثال الحي لما جاء به من الحق في الميدان السياسي والاداري والمالي والقضائي انه كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هو القائد العظيم في جهاد هذه الامة لاعداء الاسلام الواضع لخططها الحربية ومساعدتها وطليعة جيشها في ميدان الوغى انه الرسول العظيم والشجاع الذي لا يعرف للهزيمة معنى والذي حكى عنه الصحابة قولهم : انا كنا اذا اشتد الباس وحمى وطيس الحرب اتقينا برسول الله ، ان هذا الرسول جمع بين صفة المربي الكامل والقائد العسكري الباسل والحاكم العادل والمشرع الحكيم الفاضل فكان امة وحده ، فجدير بكل شاب مثقف ان يبحث في جوانب هذه السيرة الكريمة فهي مرآة صادقة لحياة عزيزة مثالية جمعت من الفضائل الاخلاقية ما تشتاقه كل نفس كريمة ، ومن جهة اخرى لا توجد سيرة لاي نبي او رسول مدونة بكل صدق ونزاهة وباللغة الاصلية التي حفظت سياجها واسلوبها وظروفها التاريخية والاجتماعية مثل ما حفظت ودونت سيرة هذا الرسول فقد عرفت حياته قبل البعثة وظروفها وبيئته ورسائل معيشته ووقع التحري غاية فيما صدر عنه من تشريع واقوال .

فجاء الحق وزهق الباطل فقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بدراسة هذه السيرة الكريمة حتى ابدع فيها غير المسلمين فترجم المسلمون مؤلفاتهم الى اللغة العربية وعلقوا عليها بعدما اعجبوا بها فابدوا ما ثبتت روايته بالطرق الصحيحة وزيفوا ما خالف التاريخ

والواقع وربما كان سبب غلط المتصفين من غير المسلمين ان علماء المسلمين جعلوا هذه السيرة العظيمة عبارة عن كثير من الخوارق للعادات التي ايد الله بها رسوله الكريم حقيقة ان حياة رسول الله لا تخلو من خوارق لتأييده من الله ولكن ينبغي بل يجب ان يقتصر من هذه الخوارق على ما صح وثبت وقوعه ، ولا يجلب مؤلف السيرة كل ما قيل من موضوع ومكذوب ، فان ضرر ذلك عظيم على النفوس المتنورة ، وقد قال عليه السلام حدثوا الناس بما تدركه عقولهم ، اتريدون ان يكذب الله ورسوله . وعن ابن عباس خاطبوا الناس بما يفهمون ، وقد نتج عن الاتجاه المنحرف في دراسة السيرة ان البعض يريد أن يومن الناس بكل ما روي ولو من طريق ضعيف ، حتى اذا حاول شخص ان يبحث في الاثر المروي اتهموه بضعف الايمان ، فنشأ النزاع بين الناس مع ان الحياة تطورت ونحن الان في عصر القابض فيه على عشر دينه كالقابض على الجمر كما في الحديث الذي ينذر بوقوع هذا التدهور في امة الاسلام ، لان هذا العصر هو عصر الجحود وقلة المبالات بالدين والجراة على مخالفة تعاليمه ، والمسلمون في غنى عن الخوض فيما لا يثبت من سيرة الرسول واحاديثه وان في الاحاديث الصحيحة واخلاق الرسول الكريمة ما يقنع كل منصف بعظمة رسول الله .

ومن جهة اخرى نرى جُل السيرة تتجه نحو اثبات خوارق غير ثابتة بعدت عن المخلصين لدينهم الاستفادة الكاملة من دراستها واتخاذ الرسول فيها قدوة متبعة ، فان دراسة السيرة النبوية غايتها اتخاذ الرسول قدوة حسنة في العمل لخير المجتمع والعلماء المتساهلون الذين يجعلون اكثر حياة الرسول من قبيل الخوارق والمعجزات يجعلونها بعيدة عن اتخاذ الرسول قدوة ، ومن الافيد والاصلح ان تتجه دراسة السيرة الى ناحية الاخلاق التي تجلت في اكمل صورها لا في خصوص النبي العظيم عليه السلام ، ولكن ايضا في الصحابة الذين عاشروه وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه فكانوا بتربيته خير مثال للكمال الانساني بشهادة التاريخ الصحيح الذي لا يحابي ولا يكذب وليقرأ من يجادل في هذا الموضوع سيرة خلفائه الراشدين على ان حديث الرسول يشير الى هذه القضية الثابتة تاريخيا حيث قال عليه السلام : (خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم) .

الرباط : محمد الطنجي



حول أزمة الفكر العربي الحديث

للأستاذ عبد العلي الوزاني

لا سبيل الى التحدث عن (ازمة فكر) الا بتوافر عدة شروط ، منها : ان يتعرض هذا الفكر لهزة عنيفة تحمله على اعادة النظر فى قيمه ، وتفسيره للظواهر التى تحيط به . فلا ازمة مع الاستكانة والتقولب ضمن قوالب صلبة جامدة لا تلين ولا تتكيف مع تطور الفكر العالمي ، وما جد من طرف الدراسة والبحث . ولابد ان تكون الهزة مصحوبة بالوعي بها ، والغوص الى اعماقها ، وادراك ما تنطوي عليه من حسنات وسيئات ، فلا ازمة اذا كانت – اي الهزة – مجرد رد فعل غير واعي ولا متبصر . ومنها ان يوجد الفكر فى مفترق الطرق ، فلا يدري اية طريقة ياخذ ، وما هي الطريق التى توصله الى ما ينشد من تقدم وقوة ، فلا ازمة اذا عرف الفكر طريقه ، وحدد اهدافه ووسائله ، ولا ازمة اذا زال التردد والحيرة والقلق ، وحل محلها التصميم والتركيز والثقة والاستقامة على الطريق ، حتى لتتوارى الطرق الاخرى، ولا يبقى هناك الاطريق واحد تلتقي فيه جميع الطرق الثانوية وتؤدي اليه ، وهي الطرق التى تستوعب مذاهب الراي ، واتجاهات الفكر ، تتساوق وتتعاون ، لتصل اخيرا الى ذلك الطريق الطويل العريض الذى لا يضيق بها جميعا، وانما يتسع لها ، ويمتص كل تنوعاتها ، كما يتسع البحر لشتى الروافد التى تأتيه من هنا وهناك . ومنها ان تتباين اتجاهات الفكر تباينا جذريا اساسيا، بحيث يكون ما تختلف فيه اكبر ما تتفق عليه ، الامر الذى يحدث بينها هوة سحيقة يصعب زوالها او تضييق دائرتها ، او التخفيف من عمقها وحدتها . فيكون من نتائج ذلك حدوث انشقاق خطير فى الحياة الفكرية يجعل المثقفين فرقا متقاتلة ، يهدم بعضها بعضا ، ويسعى جاهدا لصد الناس عنه ، وجلبهم الى جانبه بجميع الوسائل الممكنة ، فيحدث تمزق فى العقول والنفوس ، ويقع الشباب الناشيء فى حيرة من امره من جراء ذلك ، فلا يدري الوجهة الصحيحة ليميزها من غيرها . ومنها ان يكون الصراع الفكري يمس صميم الاسس والقواعد ، لا القشور او الامور الموقتةالتى تتبدل بتبدلالظروف والاحوال. فلا ازمة اذا اقتصر الامر على خلاف حول قضية من قضايا الساعة، ولا ازمة اذا وقع الخلاف حول امر عرضي، وانما تكون الازمة الحقيقية فيما يمس الايديولوجيات والمفاهيم الرئيسية، والآراء والمعتقدات التى تمس نظام الحياة ، فى الاجتماع والاقتصاد والسياسة والعقيدة وما الى ذلك . ومنها ان يكون كل اتجاه من الاتجاهات الفكرية المتصارعة ، يجد امامه موانيع وعراقل يصعب تجاوزها ، فاذا خلى بين كل اتجاه ، والهدف الذى يسير اليه فلا ازمة. ولكي ازيد المسالة وضوحا ، حتى يرتفع كل التباس ، اقول : ان تنازع الاتجاهات الفكرية يسلك واحدا من طريقين : اما ان يترك كل اتجاه الاتجاه الآخر يسير الى غايته فى حرية واختيار ، ولكن يتولى نقده واظهار عيوبه ، شأن الصراع الذى يكون عادة بين افكار الناس وآرائهم فى الحياة والمجتمع ، وحينئذ لا ازمة ، فالامر مجرد تنافس فكري حر ،

قصد الوصول الى الحقيقة . واما ان يتصدى كل اتجاه للاتجاه الآخر ، يحاول منعه من المضي فى طريقه، ويعلنها حربا عوانا ضده ، حتى ليجد كل منهما نفسه يسير فى طريق مسدود ، وهاهنا تقع الازمة .

بدون تلك الشروط لا توجد ازمة (فكر). ونحن لو رحنا نعرضها ــ أي هذه الشروط ــ على واقع الفكر العربي طيلة عصور من تاريخه الطويل ، لوجدناها جميعا تتوفر فيه . فهو قد انتفض انتفاضات عديدة جاءت على ادوار متعاقبة. كانت انتفاضته الاولى موقوتة بظهور الاسلام ، الذى قلب العقلية العربية والحياة العربية من جميع نواحيها راسا على عقب . وجاءت انتفاضته الثانية عندما التقى بالفكر اليوناني والهندي والفارسي ، حيث احدث ذلك اللقاء ثورة فى الفكر العربي غيرت من اسلوبه فى العمل والاستنتاج والبحث . ثم جاءت انتفاضته الثالثة عندما داهمته القوة الاستعمارية بكل ثقلها ومخترعاتها العلمية ، فهزته هزا عنيفا ، وخرجت به من الخمول الذى قضى فيه سنوات عديدة ، وان كان الحق يقتضينا الاعتراف بان صدى هذا الغزو الفكري ، لم يكن بدرجة واحدة من القوة والفاعلية ، بالنسبة لجغرافية هذا الفكر . واخيرا جاءت انتفاضته الرابعة ، بعد هزيمة 48 ثم هزيمة 67 امام العدو الصهيوني . ولعل هذه الانتفاضة الاخيرة ان تكون اخطر ما عرف من انتفاضات فى تاريخه المعاصر .

واما كون الفكر العربي الحديث يقف فى مفترق الطرق ، فامر لا شك فيه ، فالطرق التى تكتنفه مختلفة الاتجاهات ، هناك طريق الفكر الماركسي الذى يستقطب الآن مجموعة هامة من المثقفين العرب ، وقد ملأوا رفوفا طويلة من المكتبة العربية بمؤلفاتهم ومترجماتهم عن الماركسية . وتجدهم يمثلون سائر الوان الفكر الاشتراكي ، فمنهم من يتشيع للتطبيقات الروسية ، ومن يتشيع للتطبيقات الصينية ، ومن يرى الاخذ بتطبيقات اوروبا الشرقية. وهناك الطريق الآخر الذى يقف على النقيض من الطريق الاول ، وهو طريق الراسمالية التى تترك الفرد حرية العمل والكسب ، وتقيم نوعا من التوازن بينه وبين المجتمع، ويوجد مثقفون عرب كثيرون يؤيدون السير فى هذا الطريق ، وقد ملأوا رفوفا طويلة اخرى من المكتبة العربية بمؤلفاتهم ومترجماتهم عن قادة الفكر الراسمالي . وثمة طريق ثالث ، هو الطريق الاسلامي الذى ليس (اشتراكيا) ولا (راسماليا) وانما هو طريق اسلامي فقط ، له اسسه ومقوماته، ويمثل فكرة السير فى هذا الطريق علماء الاسلام ، وقادة الاصلاح الديني فى البلاد العربية ، ويقف من ورائهم السواد الاعظم من الشعب العربي الكبير .
ولحد الآن لا نستطيع الزعم بأن اي اتجاه من هذه الاتجاهات الثلاثة ، هو طريق الفكر العربي المعاصر ، فهو واقف فى مفترق الطرق ، حائرا بين الاسلام والشيوعية والراسمالية الغربية ، فاذا نحن قلنا ان اتجاهه ماركسي فقط، او راسمالي فقط، او اسلامي فقط ،كنا بعيدين عن الحقيقة ، لان جميع هذه الاتجاهات تتوزع الحياة العقلية العربية ، وتكتنفها من كل جانب. ولا يخفى ان وجود الفكر فى مفترق الطرق، بين وسائله وغاياته ، يدل على انه قطع خطوات واسعة ، ودخل طور التهيؤ ليدخل ازمة اختيار .

وهذه الاتجاهات الثلاثة التى يقع الفكر مسرحا لها ، بينها تناقض كبير . ولا سبيل الى اتحادها وزوال الموانع التى تقف دون ائتلافها . فبالرغم من ضروب التأويلات التى يلجأ اليها بعض الباحثين ، لاثبات ان الاسلام (اشتراكي) او (راسمالي) فالاسلام هو الاسلام ، وليس اشتراكيا ولا راسماليا . والاشتراكية ــ وهي الشيوعية معتدلة ــ تقف على طرفي نقيض من الراسمالية . واتباع هذه المذاهب الثلاثة فى البلاد العربية مختلفون اشد الاختلاف ، وكل فريق منهم يرى الحق كل الحق فى جانبه، والباطل كل الباطل فى الجانب الآخر .

والصراع بين هذه الاتجاهات الثلاثة التى تتوزع الفكر العربي المعاصر لا يمس الاساليب والاشكال والظواهر ، وانما يمس صميم البنية العقائدية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ويهدف الى صياغة شخصية الفرد والجماعة بما يتفق وقواعد كل اتجاه، ومن ثم كان صراعا ايديولوجيا حادا ، ليس من سبيل الى انهائه الا بتغلب اتجاه واحد على الاتجاهات الاخرى ، وهذا مطلب يلوح انه بعيد التحقيق . وكل اتجاه من هذه الاتجاهات يرى فى الاتجاه الآخر خطرا على وجوده ، ومن ثم فهو يسعى جاهدا لهدمه واقصائه نهائيا عن مركز الصدارة فى الحياة الفكرية والحياة المادية ايضا .

ولقد راينا ان جميع شروط الازمة الفكرية وخصائصها الاساسية تنطبق على واقع الفكر العربي المعاصر . ومن ثم كان لنا مبرر للتحدث عن (ازمة الفكر العربي الحديث) ونحن واثقون من ان هناك ازمة حقيقية لها جميع مقومات الازمة الفكرية .

وعلاوة على تلك الخصائص العامة التى تنطبق على كل ازمة فكر ، هناك الخصائص الخاصة بازمة الفكر العربي ، الخاضعة لواقعه وظروفه . فازمته اليوم ليست من قبيل ازماته الماضية . اذ تختلف عنها فى طبيعتها واسبابها ودوافعها وفى مدى اثرها فى الفكر العربي . وكانت الازمات الفكرية الماضية تختلف فيما بينها كما تختلف بمجموعها عن الازمة الحالية . فازمة الفكر العربي ابان ظهور الاسلام كانت ازمة ضمير وازمة قيم اجتماعية واقتصادية وسياسية تعرض لها هذا الفكر وعاش معانيا لها زمنا، الى ان تمكن الاسلام من تصفية الوجود العربي الجاهلي ، ليضع محله وجودا اسلاميا فى مبادئه وروحه ، عربيا فى مادته التى يتكون منها . واثناء ذلك مرت النفس العربية والفكر العربي بفترة تمزق داخلي كبير ، اذ اصطدم الحق الاسلامي والمباديء الاسلامية الواضحة بالمعتقدات والخرافات الجاهلية، واحتاج الامر الى مرور عدة سنين قبل ان تصل الازمة الى نهايتها ، يتم خلالها نسف الاساس الجاهلي وتنظيف النفس العربية من ادرانها واوساخها . وهذا هو السر فى وجود طبقة المنافقين والمرتدين ، فهؤلاء كانوا لم يخرجوا بعد من الازمة النفسية الحادة ، ومن تمزقهم بين حياة قديمة راسخة الدعائم ، وحياة اسلامية جديدة ناشئة. واذن فازمة الفكر العربي ابان ظهور الاسلام كانت ازمة روحية فى صميمها ، وكانت موقتة انتهت بعد مرور فترة الصراع والتمزق الداخليين وسيطرة العقيدة الجديدة نهائيا على النفس العربية والفكر العربي ، فكان من نتائج ذلك معجزة الفتوح الاسلامية . وتتميز هذه الازمة ايضا بانها جاءت بتأثير معجزة سماوية لا يد للبشر فى صنعها ، ولم يكن امام الناس الا الانصياع لها ، لانها اقوى من جميع ما عرفوه من معارف وآداب وصور للبيان . وهي ازمة خرجت بالمجتمع العربي والنفس العربية من الصراع حول امراة او قطيع من الماشية او بئر ماء ، الى الصراع من اجل العقيدة والكرامة الانسانية والمباديء المثلى . وهي قد اتخذت مصيرا قدريا ، لانها تلاحم بين وجود بشري له جوانبه القوية وجوانبه الضعيفة، وبين معجزة لا قبل لاحد بردها ، عن غايتها التى تمضي اليها .

والازمة الفكرية الثانية ، هي ازمة الفكر العربي الناشئة عن اللقاء بين هذا الفكر ، وبين الثقافات الاخرى ، بعد الانتهاء من نقل التراث اليوناني الى اللغة العربية . وهي ذات طبيعة اخرى ، تختلف عن طبيعة الازمة السابقة . فقد كانت الحضارتان الاسلامية واليونانية حضارتين مختلفتين تمام الاختلاف ، الاولى دينية موحدة ، والثانية وثنية تقول بتعدد الآلهة . احداهما صادرة عن عقل منظم ، يتناول قضايا الحياة والكون والطبيعة بدقة متناهية. واخرى صادرة عن كتاب سماوي عظيم ، وضع للحياه والعقيدة والضمير اسسا راسخة من الايمان بالله وتوحيده والاعتقاد بكل ما جاء عنه . الحضارة الاسلامية منبعها السماء، والحضارة اليونانية منبعها الارض . واذن لم تكن وجهة احداهما هي وجهة الاخرى ، لاختلافهما فى الاصل والمنهج والغايات والوسائل . فلما التقتا وقع الاصطدام الذى كان من نتائجه شيوع الالحاد والزندقة ، واضطرار جماعة من علماء المسلمين الى بذل جهود شاقة مضنية من اجل التوفيق بين الفلسفة والدين ، والاستعانة بالمنهج الفلسفي فى دراسة الاسلام . وغير خاف ان هذه العملية كانت سلاحا ذا حدين ، فهي قد غذت الدراسات الاسلامية ووسعت من آفاقها ، واعطتها المناهج المنظمة فى البحث والمناقشة ، ولكنها من جهة اخرى باعدت بين الاسلام وبساطته وعفويته التى هي طبيعته الخالصة . فأصبح الاسلام لدى الكثيرين اسلام المنطق والبراهين العقلية ، لا اسلام العقيدة السمحة ، والوجدان الحي ، والفطرة السليمة . هذه الازمة كانت لها طبيعتها الخاصة ، نجماها فى كونها كانت ازمة صراع بين عقيدة واضحة تعتمد على نصوص واضحة من الكتاب والسنة ، تأمر بعدم التزيد فى الدين ، والكلام عن قضايا الاسلام بناء على اسس غير اسلامية ، وبين فلسفة تخرج بالدين عن مجاله الطبيعي ، وتزج به فى ميادين غير ميادينه ، وهذا هو السر فى الهوة العميقة التى كانت بين اهل السنة والمعتزلة ، بل ما وجود هذه الهوة الا مظهر لهذه الازمة ودليل عليها . وهذه الازمة من خصائصها انها كانت وليدة تحركات تاريخية لولاها لما وجدت ، وذلك بخروج العرب مجاهدين فى سبيل الله ، ومتصدين للشعوب التى

تقف في طريق الدعوة لازاحتها عن سبيلها ، حتى تتحقق الرسالة العالمية للاسلام. كما ان من خصائصها انها ارغمت الفكر العربي على التفكير في قضايا ميتافيزيقية تعتبر جديدة بالنسبة اليه . ولم يكن عنده استعداد خاص للقيام بهذه العملية باستعمار المنطق اليوناني والمناهج الفلسفية اليونانية كاساس للمناقشة والبحث . وهذا ادى الى تغيير بنية الفكر العربي واعادة صياغته على اسلوب جديد . ولكن تخلل هذا التغير وهذه الصياغة صراع بين قديم موروث ، وجديد مستحدث .

ثم كانت الازمة الثالثة للفكر العربي عند اصطدامه في العصر الحديث بالحضارة الغربية الجبارة . وهي في طبيعتها مختلفة عن كل من الازمتين السابقتين . وتتجلى هذه الطبيعة في اليقظة بعد نوم عميق ، ورؤية النور الوهاج بعد عشرات السنين من التاخر والجمود . حيث اخذ الفكر العربي يقارن بين ضعفه وتقدم الفكر الغربي ، فوجد هوة سحيقة تفصله عن المدنية الحديثة يمكن ان تقدر بعصور من التخلف . وكانت الازمة اقوى من ان يتحملها الفكر العربي في ضعفه الكبير ، ومن ثم ظهرت الدعوات المنادية باستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، وفصل الدين عن الدولة ، واخذ الحضارة الاوربية بحذافيرها ، والاقتداء التام بالاوربيين في مظاهر حضارتهم كلها ، وكاد يصل الامر الى نبذ كل ما هو عربي، ان لم يكن قد وصله بالفعل . وهذه الدعوات ليست في صميمها الا معبرة عن ضعف الفكر العربي يومها في مواجهة التحديات الغربية ، اذ وجد الحل النهائي لازمته في تخلصه من نفسه ، عوض الصمود ومحاولة التوفيق بين معطيات الحضارة الغربية ، والشخصية العربية الاسلامية . ولكن لم يقدر لتلك الدعوات النجاح في مجموعها، فان قسما هاما منها قد نجح وتحقق ، فالدعوة الى التغريب قد نجحت الى ابعد الحدود ، والآن ننظر فنرى ان الجزء الاكبر من الثقافة العربية الحديثة غربي روحا ومنهجا وهدفا ومحتوى ، ونجد القوانين الجاري بها العمل في العالم العربي ماخوذة عن الغرب ، وكذلك الشان في طابع الحياة المادية ، وفي حالة المراة ، وانظمة التعليم والاقتصاد والاجتماع وما الى ذلك .

والآن ما طبيعة الازمة الحالية التي تواجه الفكر العربي اليوم ؟

ازمة اليوم اكثر حدة من جميع الازمات الفكرية العربية الماضية . ذلك ان هذه الاخيرة ذات ابعاد اوسع واعمق ، وتجثم بكل ثقلها على الفكر العربي والشخصية العربية الاسلامية تريد كتم انفاسها ، وكل يوم يمر الا وتزداد قوة وصلابة وشراسة . وان ما يطالعنا من الوان الثقافة العربية بين حين وآخر ، ليدل على ذلك اوضح دلالة واقواها . الا ان المثقفين العرب صنفان : منهم من ادرك الازمة واحاط علما بملابساتها ، ومنهم من انغمس فيها ، وانقاد لها ، واصبح وقودا لها دون ان يدري بالدور الذي يلعبه في تطويرها وتصعيدها . والآن نريد الانتقال من هذه العموميات لناخذ القضية بشيء من التفصيل . فكيف نحدد هذه الازمة ؟.. ان ازمة اليوم محاطة بالظروف والملابسات التالية :

1) ارتباط ازمة الفكر بادق فترة من تاريخ الاختيار في حياة الامة العربية . فعليها اليوم ان تختار الاتجاه الذي تسير فيه دون تباطؤ او تقاعس، والا فان الاحداث ستسبقها وتخلفها مزقا يصعب ضمها ولم شعثها . وقضية الاختيار تخلق عدة مشاكل ليس من السهل اهمالها او مواجهتها . فماذا نختار ؟ وكيف نختار ؟ وما مقاييس الاختيار ؟ وكيف يمكن الاختيار دون المساس بشخصية الامة ومقوماتها الاساسية ؟ وما هي الامور التي يتحتم التنازل عنها نتيجة لهذا الاختيار ؟ مشاكل يستدعي بعضها بعضا بكيفية تلقائية .

2) التناقض الموجود بين الفكر العربي والواقع العربي المعاش ، في اي ايديولوجية من الايديولوجيات التي تتوزع هذا الفكر . فالمفكر المسلم يرى الواقع العربي غير اسلامي في شيء ، فهو قد اخذ من الاسلام القشور وترك اللباب ، اخذ الشكليات المصطبغة بالصبغة الاسلامية ، وترك الروح الاسلامي العظيم ، فهو لا اسلامي في معاملاته وعلاقات افراده ، وسائر انواع السلوك الفردي والاجتماعي فيه . والمفكر الماركسي لا يرى في التطبيقات الاشتراكية العربية اشتراكية حقة ، وانما هي تزييف لها وافتئات عليها ، داعيا الى تقويض دعائم المجتمع القائم من الاساس ، لاقامة مجتمع اشتراكي صحيح على انقاضه . والمفكر الراسمالي يرى ان المجتمعات الراسمالية العربية لم تاخذ من الراسمالية الا اقل نواحيها شانا ، اخذت نظام راس المال ،

واهملت المبادىء الديمقراطية ، والعدالة الاجتماعية .

3) نتج عن هذا التناقض بين المفكرين العرب فيما بينهم ، وفيما بينهم وبين الاوساط الاجتماعية التي يعيشون فيها ، انعزالية المفكر العربي عن وسطه الاجتماعي وغربته فيه . الامر الذى ادى به الى المبالغة في التمسك بموقفه كرد فعل ضد الظروف المعاكسة التي تحيط به ، وكلما ازداد تصلبا في موقفه ، كلما بعدت المسافة بينه وبين الناس المحيطين به ، فتكون النتيجة ازدياد سخط المفكر العربي وتأزمه وتوتر اعصابه ، وكذا الغلو في النظرية والاستغراق فيها ، مع عدم معرفة ما اذا كان من الممكن اخراجها الى حيز التطبيق او لا . بحيث نجد عدة دراسات ايديولوجية تتخيل مدنا فاضلة داخل البلاد العربية ، دون مراعاة لظروف المجتمعات العربية، وامكانيات التطبيق فيها. فلو ان الصلة كانت موجودة بين المفكر العربي وجماهير الشعب العربي ، لكان المفكر معتدلا في نظرياته غالبا ، لكونه يعرضها على الواقع ليرى ما يمكن تحقيقه فيأخذ به، وما هو محض خيال بالنسبة الى امكانيات الواقع فيلغيه او يرجئه . والعيب كل العيب في المفكر ان يبقى بعيدا عن العمل ، كما ان العيب كل العيب في العمل ، ان يبقى بعيدا عن المفكر ، والصواب ان يتآلفا ويتعاونا كوجهين لعملة واحدة ، فاذا عمل احدهما في غيبة الآخر ، فذلك هو الضلال البعيد .

4) ونظرا لكون المفكر العربي يعيش بمعزل عن مجتمعه ، فان نظرياته لا تأتي في القالب انعكاسا لتيارات تسري في كيان المجتمع ، ولا تأتي مظهرا قويا للقضايا التي تشغل افكار الجماهير ، فيتصدى المفكر لبلورتها وصياغتها وابرازها بذلك الشكل الذى يهبها الفاعلية ، وانما تأتي غالبا نتيجة للقراءات والدراسات النظرية البحتة وتلخيصا لها – فهو اي ذلك المفكر – من المفكرين المثاليين الذين يأتون من خارج البيئة لا من داخلها، ويفكرون وكأنهم آتون من بلاد بعيدة ، واعني بذلك ان المفكر العربي اذ يستورد مذهبا فكريا او سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا من الخارج ، بدون ان يكون صادرا في تفكيره عن واقع مجتمعه ، يكون غريبا عن هذا المجتمع ، دخيلا عليه من حيث الفكرة والمذهب .

5) وزاد هذه الازمة شدة كونها ترتبط بتناقض فردي بين المفكر العربي ونفسه ، فهو يذهب الى أوروبا ليدرس فما ان يعود الى بلاده حتى يعلنها حربا عوانا ضد الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهو في الوقت نفسه يعاني من التناقض الموجود بين ثقافته العقلية المجلوبة . وبين تكوينه العقائدي والروحي الذى نشأ وتربى عليه طفلا ويافعا وشابا ورجلا . وهذا التناقض الفردي هو مصدر ما تجده احيانا في بعض الكتابات الثائرة على الاوضاع العربية من كبت لبعض الافكار الهدامة التي تحبسها عن الانطلاق اصول التكوين العقائدي والروحي الراسخة في النفس ، وخشية اثارة غضب الجمهور الذى ما زال متشبثا بمبادئه ومعتقداته . وقد تجد المفكر العربي الذى يصارح بكل ما في نفسه ويعلن على رؤوس الملأ انكاره لكل المعتقدات الموروثة، بل ويشنع على المفكرين المعتدلين جبنهم وميلهم الى مصالحة الجماعة وابقاء خط الرجعة بينهم وبينها . وحتى هذا لا يمكن ان يسلم من آثار ذلك التناقض ، فان رد فعله القوي ، وصراخه الرعناء ، ليدلان على نفس متأزمة غاية التأزم .

6) هذه الازمة كان لها تأثير كبير على الفكر العربي الحديث ، ذلك انها صادفته غير ذي بنية صحيحة قوية تستطيع ان تنجيه من اخطارها وآفاتها ، بحيث يخرج منها سليما معافى فيشق طريقه في قوة وعزم . الامر الذى جعل خطوط الدفاع الامامية للفكر ، تتضعضع تحت تأثير الازمة، وهذا علة موجة الشك الاعتقادي والقلق الروحي الذى استولى على الكثيرين من اصحاب القلم وارباب الفكر ، ورمى بهم في مهب الرياح ومفترق السبل ، لا هم تحصنوا بالمعتقدات الاصيلة ، ولا هم آمنوا بشيء جديد ، وانما هو الضلال والعمى الفكري والعقائدي الخطير . عندما تحدث الازمات الفكرية ، ويكون الفكر الذى وقع مجالا لها متين البنية ، سليما من العاهات ، لا تستطيع الازمة أن تتمكن منه لمدة طويلة ، ولا ان تقوض الدعائم التي يعتمد عليها ، بل هو يجد في تلك الازمة مجالا للتجربة الحرة المثمرة ، تزيده ثقة بنفسه، ويخرج منها اقوى عزما وصلابة ، وقد عرف طريقه وحدد غاياته ووسائله . الازمة بالنسبة الى الفكر القوي ليست هي هي بالنسبة الى الفكر الضعيف . هي في الحالة الاولى فرصة للذاتية الفكرية لتزداد بروزا وصلابة، وهي في الحالة الثانية بعثرة للرأي ، ونسف للقيم ، وانهيار للمبادىء .

7) هذه الازمة تشمل جميع قطاعات الفكر العربي ومجالات نشاطه . لا فرق بين تفكير فلسفي، وتفكير ديني، وتفكير اجتماعي ، وتفكير سياسي ، وتفكير ادبي . كل واحد يعانيها من الزاوية التى تهمه ، ويعالجها بالطريقة التى تتفق ومجاله الخاص. بيد ان الباحث لو انه درس مجموع الوان النشاط الثقافي لوجد بينها قاسما مشتركا .

8) لقد اقترنت ازمات الفكر العربي الماضية بوجود قادة فكر كبار كانوا اقوى منها ، واقدر على التغلب عليها . فبددوا كثيرا من الشبهات ، ومحوا عددامن الاباطيل، ورفعوا منارالهداية الفكرية والروحية عاليا ، فاستنار بنوره الراي العام العلمي والادبي ، وواصل الفكر العربي بفضلهم سيره مستقيما تارة ، ومضطربا تارة اخرى ، حسب ما يحيط به من ظروف واحوال . كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قائدا بارعا ، وسياسيا عظيما ، وزعيما روحيا ، وهاديا اجتماعيا ، عرف كيف يخلص اتباعه المسلمين من آفات التمزق الذى اصاب عقولهم ونفوسهم ، عندما ظهر الاسلام واخذ فى نسف مقومات الحياة العقلية والاجتماعية الجاهلية ، ليضع محلها عقلية اسلامية وحياة اسلامية ، لها اسسها الخاصة التى لا عهد للعرب بها من قبل ، فطهرهم تطهيرا من اوشاب الجاهلية ، وغسل عقولهم من رجس الوثنية .

وفيما تلا ذلك من ازمات الفكر ظهر مصلحون وائمة هداة ، اوتوا من بعد النظر ، ورجاحة العقل ، وعظمة النفس ، وقوة العقيدة ، ووفرة العلم ، واستقامة الخلق ، ما استطاعوا به انقاذ اجيال عربية من اخطار الازمات الفكرية ، نذكر منهم على سبيل المثال الائمة المجتهدين فى العصور الوسطى ، وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده ورشيد رضى فى العصور الحديثة ، وآخرهم العقاد رحمه الله ، الذى وقف كالطود الشامخ امام الخوارج والزنادقة والملاحدة ، ولكن يد المنون اختطفته وازمة الفكر العربي القائمة الآن فى امس الحاجة اليه لتجنيب الشباب العربي المثقف ويلاتها وشرورها .

ازمة الفكر العربي اليوم فى امس الحاجة الى زعيم الراي ليزيح الشبهات ، ويصدع بالحق ، ويهزم الباطل ، ويفضح الخفافيش التى تعيش فى الظلام ، ويدل على الطريق الاقوم ، ويبدد ضباب الحيرة والقلق الذى يخيم على هذا الفكر . ولكن اين هو؟ ومتى سيظهر ؟ الى ان يظهر ما السبيل الى تجنب آفات هذه الازمة واخطارها على الامة العربية باسرها ؟

فاس : عبد العلي الوزاني



تأملات في العربية

للأستاذ محمد بن تاويت

من عجيب الصدف ان نتوارد ، انا وصديقي السيد التهامي الراجي ، على هذا العنوان ، فلقد كنت ارسلت الى مجلة اللقاء، بحثا تحت هذا العنوان: الذى نويت ـ كما قلت ـ ان يكون لسلسلة بحوث من نوعه ، فتاخر نشر البحث المذكور ، وقبل ان يصدر فى العدد الذى صدر به من « اللقاء » ، صدر بحث للاستاذ الراجي فى دعوة الحق ، يحمل هذا العنوان ، فكان ذلك ـ لي ـ من عجيب الصدف .

ومن اعجب ذلك لفظة «الشيء» فانك تراها مقبولة حسنة في موضع ، وضعيفة مستكرهة فى موضع ، وان اردت ان تعرف ذلك فانظر الى قول عمر ابن ابي ربيعة المخزومي :

ومن مالىء عينيه من شيء غيره
اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

والى قول ابي حية :

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فانك تعرف حسنها ومكانها من القبول، ثم انظر اليها فى بيت المتنبي :

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه
لعوقه شيء عن الدوران

فانك تراها تقل وتضؤل بحسب نبلها وحسنها فيما تقدم

هكذا قال عبد القاهر فى « شيء » المتنبي، هذا، ومن قبل قال استاذه وعمه ابو الحسن الجرجاني ، فى كتابه « الوساطة » ـ معلقا على بيت المتنبي ـ :

« هذا البيت من قلائده الا انك تعلم ما فى قوله « شيء » من الضعف » .

ووفقا لما قلت ، فاني سأوالي بحوثا تحت هذا العنوان ، الذى سيكون الآن حول بابين من النحو، كانا من تلك الابواب التى يصدق عليها قول سيبويه فى الكتاب : « هذا باب استكرهه النحويون وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب»

هكذا اعلنها سيبويه ، ثورة على النحاة فى هذا الباب ، ولكنها كانت ثورة على وضعهم ، « التب » بمنزلة «الويح» ، فقالوا «ويح له وتب وتبا لك وويحا» مع انها « لا تشبهها لان تبا تستغني عن «لك» ولا تستغني ويح عنها » . .

ونحن نأخذ بمبدا الثورة واسبابها العامة ، وهو « استكراه النحويين للكلام » فى بعض الابواب حيث وضعوا الكلام فيها على غير ما وضعت العرب، وعلى راس هذه الابواب المستكرهة ، بابا

الاشتغال والتنازع :

لقد كلفني هذان البابان اياما قضيتها فى مطالعتهما لادرسهما للطلاب بكليتنا ، ولست غريبا على النحو ولا النحو غريبا علي ، فلقد نشأت وشببت فيه ثم شبت ، ومع هذا ـ شهد الله ، وانا اطالع البابين ـ كنت اشعر بحرج ، وبتبلد فى الفهم غريب . . .

واخيرا ، ومن طبعي تقديس القديم ، وجدت نفسي، معلنا ثورة عارمة على هذين البابين . من ابواب النحو « القديم » بعدما كنت فيهما اشعر ،

كأني امام مشكلة اجتماعية اقتصادية ، تصورت فيها الشغل و«الشغالين»، وتصورت فيها مشكلة البطالة، وبذلك قربت البابين لافهام الطلاب ، واعملت معولي في هدمهما ، من الاساس ..

فما هي المشكلة ، التي تصورتها في «الاشتغال» و«التنازع» ؟

تصورت في «الاشتغال» ان عندنا اعمالا تتطلب عمالا يقومون بها ولكن قلة اليد العاملة ، وانهماكها في اشغال اخرى جعلت اصحابها لا يستجيبون للقيام بتلك الاعمال التي دعوا اليها ، فتركت هكذا معروضة عليهم مهملة منهم ، لا هي تركت لغيرهم ولا هم باشروها بسواعدهم .

وتصورت في « التنازع » العكس : تصورت هذه البطالة التي جعلت العمال العديدين ، يتنازعون على العمل في شيء واحد او قليل لا يتحمل تعدد الايدي العاملة فيه ، وانما يتحمل مباشرة «عامل» واحد يقوم به خير قيام

اذن ، فالمسألة تعرضت لما هو شبيه ، في الاقتصاد بقضية « العرض والطلب » ، وما ينجم عن ذلك من مصاعب ومشاكل تفرض نفسها .

ولحل هذه المشاكل ، عند النحاة ، لجأوا الى وسيلة ، انستهم في كثير من حلولها كونهم ، يعالجون العربية واساليبها فقد استقرؤوا المشكل ، في واقعه ، فكانوا موفقين في حله ، ثم «خلقوا» تذييلا عليه ، مشكلات اخرى ، وحاولوا علاجها ، فكانوا سخفاء ، سخفاء حتى في بعض وقائعها — وانا استدرك — لان ذلك الفضول ، جرهم الى اعادة النظر ، في المسائل التي لا مشكل فيها ، فشكلوها وعقدوها ، وصدق عليهم ، مثل العرب اصحاب اللسان « يداك اوكتا وفوك نفخ » ..

ولنقصر من الكلام ، الذي قد يحمل على التهويل ولننظر الى قضية البابين في امثلتهما ، فنجد منها المقبول الذي استعمله العرب ، ونجد منها غير المقبول الذي تبرأ منه العرب ولغتهم العربية ، ونقتصر على ما ورد منها في اوضح المسالك لابن هشام .

ففي باب الاشتغال ، نجد هذه الامثلة المقبولة :

هلا زيدا اكرمته ، هل زيدا رايته ، متى عمرا لقيته ، حيثما زيدا لقيته فاكرمه ، اذا زيدا لقيته (او تلقاه) فاكرمه ، ان زيدا لقيته فاكرمه

هذه امثلة ، يمكن قبولها ، ومع هذا تحفظ فيها النحاة ، فقالوا ، واولهم سيبويه نفسه : ان ادوات الاستفهام ، غير الهمزة ، وادوات الشرط ، غير اذا وان (ومدخول هذه فعل ماض) «لا يقع الاشتغال بعدهما الا في الشعر » يعنون في الضرورة من الكلام .

وهذا تحفظ منهم جميل ، وهو مبني على قاعدة قرروها ، في هذه الادوات ، ولكن الضرورات تبيح المحظورات

ومن هذه الامثلة ، زيدا اضربه ، اللهم عبدك ارحمه ، زيدا غفر الله له، عمرا ليضربه بكر ، خالدا لا تهنه ، زيدا لا يعذبه الله (بلا النافية) ابشرا منا واحدا نتبعه ، أكل يوم زيدا تضربه ، ومنه قيل :

اثعلبة الفوارس ام رياحا
عدلت بهم طهية والخشابا

ايهم زيدا ضربه ، من امة الله ضربها ، ما زيدا رايته ، حيث زيدا تلقاه فاكرمه (فهذا نوع مقبول نوعا ما وان اختلف فيه) قام زيد وعمرا اكرمته ، خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين و«الانعام خلقها لكم» ، واما ثمود فهديناهم (على قراءة نصب ثمود) ضربت القوم حتى زيدا ضربته ، انا كل شيء خلقناه بقدر ، زيدا ضربته (جوابا لايهم ضربت او من ضربت) زيد قام وعمرا اكرمته زيدا انا ضاربه (الآن اوغدا) زيدا مررت به

هذه امثلة تجدها مقبولة على تفاوت في هذا القبول ، وفيها من ناحية التقدير وقفة لابد منها ، فالمقرر ان العامل يفسره المذكور ، ولهذا نجد ذلك لا يتحقق ، في نحو زيدا مررت به ، او غفر الله له ، فقالوا اننا نأتي بما هو في معناه ، فنحل « جاوزت » بدل مررت به ، و«رحمه» بدل غفر له . وفي الآية : واما ثمود فهديناهم ، لا يمكن تقدير فعل قبل ثمود ، لاختصاص اما بالاسماء ولا يليها الفعل ، اذن نقدر الفعل بعدها فيكون هكذا ، واما ثمود فهدينا هديناهم . وهذا التقدير ان كان غريبا كما يبدو لاول وهلة فانه يشفع له ويمهده قوله تعالى : فأما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر . وبتذكرنا لهذا يكون مقبولا ، ويبقى في النفس شيء من قولهم

« زيدا انا ضاربه » وان كانت الامثلة على العموم مقبولة

اما الامثلة التى جوزوها ولا نرى لها مساغا ، فهي :

زيدا ضربت اخاه ، زيدا ضربت رجلا يحبه ، زيدا ضربت عمرا واخاه . ففى هذه قالوا اننا نقدر فعلا مناسبا ، يعمل فى زيد فيكون هذا « اهنت » لان من ضرب اخوه فقد اهين . وهذا تمحك بليد وتكلف غير محتمل، خصوصا ان جعلنا بدل الاخ «عدوا» مثلا ، فكيف يكون التقدير فى نحو ، زيدا ضربت عدوه ؟ انجعله هنا «نصرت» ؟

لا شك ان رجال النحو يجيبون بالقبول له ، ولكن مهما كان الامر فالتكلف فظيع فى مثل هذه الامثلة ، التى يخونها الذكاء العربي ..

هذا ما وجدناه فى باب الاشتغال ، وهو بالنسبة لما سنجده فى باب التنازع ، خفيف المؤونة ، اما فى هذا فنجد من الامثلة المقبولة هذه : ءاتوني افرغ عليه قطرا ، عهدت مغيثا مغنيا من اجرته، هاؤم اقرؤوا كتابيه ، تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، لعل وعسى زيدا خارج ، ما احسن واجمل زيدا (عند من جوز هذين ، كما جوز الفارسي التنازع بين الحرفين مستشهدا بقوله :

حتى تراها وكأن وكأن
أعناقها مشددات بقرن

اما الامثلة التى لا نقبلها ، فنحو : يعشى الناظرين اذا لمحوه شعاعه (والهاء فى لمحوه عائدة على الشعاع ، وهي واجبة الذكر عندهم ، ولهذا حكموا بالشذوذ عندما حذفها الشاعر فقال :

بعكاظ يعشي الناظرين — اذا هم لمحوا — شعاعه

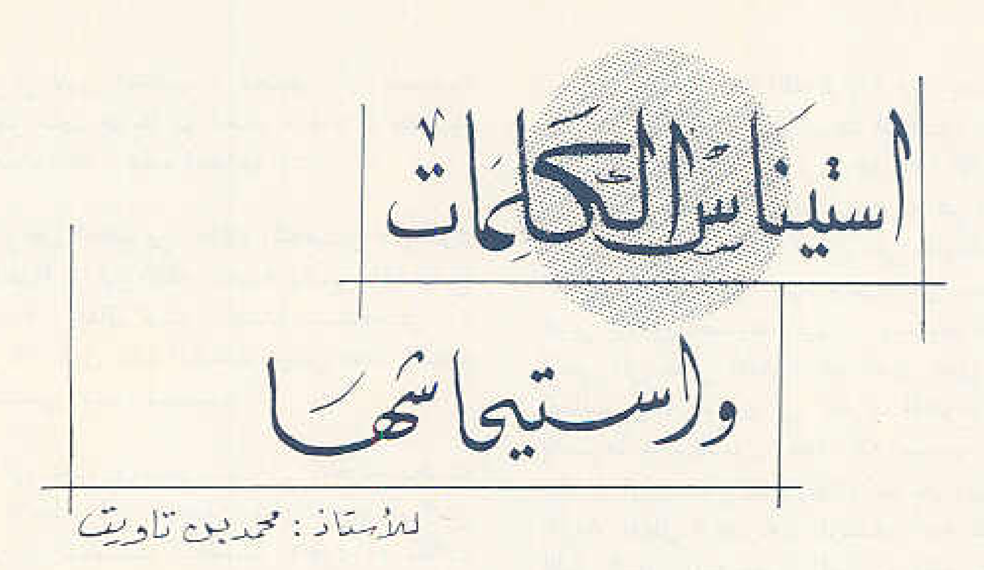
مع ان التركيب الذى يستسيغه الذوق العربي لا يمكن ان يكون الا هكذا بحذف هذه الهاء ، وكل ما فى الامر — ان اتبعنا قواعد الكتابة الآن — اننا نحتاط فنجعل « اذا هم لمحوا » بين عارضتين

فيكون الكلام مستقيما ، وتطرب البلاغة ، فوق هذا ، لحذف هذه الهاء ، فتكون المبالغة ، فى الشعاع يعشي ، لمجرد وجود اللمح من الناظرين ومن الامثلة السخيفة ، ضربني وضربت زيدا هو (فاوجبوا ذكر هو هنا) واستعنت واستعان علي زيد به (فاوجبوا ذكر به والتركيب على هذه الحال) وكنت وكان زيد صديقا اياه (فاياه واجبة كذلك) وظنني وظننت زيدا قائما اياه (كذلك) اظن ويظناني اخا الزيدين اخوين (وهكذا نجد هذا الكلام اشبه بكلام «الخدم» فى غابر الازمان ، ولا مسوغ له الا تحكيم القواعد الجافة)

فما العمل فى هذا ؟

العمل اننا نلغي البابين ونمحوهما من ضمن ابواب النحو ، حتى لا يشتط بنا تقرير مسائلهما ، فنأتي بالمستحيل من الكلام وبعد ذلك ، نقتصر على ما ورد عن العرب ، من امثلة ، وضعناها فى البابين وجميعها مقبول ، ويحمل على نحو البدل او التوكيد فى بعضه والذكر بعد الحذف فى بعضه الآخر وان كان هذا كله تصادفه بعض الصعوبات تحتاج الى تدخل التاويل لتذليلها .

فاس : محمد بن تاويت



ان الكلمات كالكائنات الحية ، يمكن ان يكون منها ما ينتقل من الوحشية الى الاهلية ، وهو فى سلم الرقي ، ومنها ما ينتقل من الاهلية الى الوحشية، وهو فى انحدار الانتكاس .

فكثير من الكلمات التى ولدتها الانسانية الاولى، وقذفت بها فى معركة الهمجية او الفطرية ، فكانت لها دلالات صارخة بمعناها البدائي الحيواني او الفحولي والذى لم يكن يدرك ما تقضي به لباقة المجتمع — حينما يهذب فى المستقبل — فيخفي ما ينبغي اخفاؤه ، بطرق الكناية او غيرها .

وتكون النتيجة آنذاك ان الكلمة تختفي باختفاء مدلولها ، وقد تكون النتيجة ان الكلمة بعد الاستعمال والرواج قد تصمد فى اجراسها ، ولكن مدلولها يتحول الى شيء آخر ، له صلة بالاول ، ولكنه قد اتخذ له « سترا » استطاع ان يبدو للمجتمع المهذب ولا اخذ عليه .

لناخذ مثلا كلمة « الرحم »، فمن معانيها ما ابعدناه عنها فى استعمالنا ، ونحن نريد القرابة والصلة العائلية ، مجازا مرسلا فى اوله ، من اطلاق المحل على الحال ، او من اطلاق المصدر على الصادر منه ، وشاع هذا الاستعمال المهذب فى معناه ، وجاء القرآن الكريم ، فقال : « واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام »

وفى مرادف هذه الكلمة ما هو حاصل ببعض اللغات غير العربية ، ففى الاسبانية حصل تقريبا ما حصل فى العربية ، فكلمة Coniado معناها الصهر، والكلمة هذه مشتقة من « Conio » اي الرحم . وهذه الكلمة نفسها خرجت سافرة الى المجتمع الاسباني فصارت تقال عندما يحتد الانسان ، فى انتقاده لعمل من الاعمال ، فلا يوخذ عليها شيء من جانب الدلالة ، ولا يفهم منها الا ان صاحبها قد استشاط غضبا ، اوشط فى الازراء على صاحبه . ونحو ذلك كلمة Joder التى يستعملها فى هذا الظرف الحاد ، ومعناه فى الاصل « الجماع » .

وليس هذا مشفوعا له للاسبان ذوي « الدم الحار » ، بل هو مشفوع له حتى عند الانجليز ، ذوي « الدم البارد » ، فهم حينما يغضبون ، او يتظاهرون بذلك او ينعون على شخص ، ينفجرون بهذه الكلمة « Faken you » وكلمة Faken اسم مفعول من الجماع ايضا

فهذه الكلمة فى عامية الانجليزية ، لا يابه رجل الشارع للنطق بها . ولا يشعر بشيء من الفضاضة فيها، الا رجل الثقافة الانجليزية ، كما صار رجل الثقافة الاسبانية يشعر بشيء من ذلك فى كلمة Coño او Joder

ويحكى ان جماعة من مثقفى الاسبان — ويمكن ان يكون هذا من باب التندر فقط — تواطأوا على حذف بعض الكلمات التى امعنوا فى مدلولاتها اللغوية الاولى ، وجمعوا منها مجموعات حكموا عليها بالاعدام ، ولاجل ان ينفذوا هذا الحكم للجمهور ، توجهوا الى قصر الملك الفونس الثالث عشر ، وطلبوا السماح لهم بالمثول بين يديه ، فلما مثلوا ، اطلعوه على الفكرة فى حد ذاتها . فسالهم عن مثال من هذه

الكلمات التي يريدون اعدامها ، فخجلوا ان يفصحوا بذلك ، وانتظر منهم طويلا ثم احتد ، قائلا : تكلموا Conio فقالوا له : هذه احداها ..

وكان الرجل احكم من هؤلاء المثقفين ، وادرك منهم لسر الحياة ، في اللغة عامة وفي المجتمع الاسباني خاصة ، فقال لهم : هذا مستحيل .. مستحيل .. لان مثل هذه الكلمات تعيش معنا كائنات اللغة ، لا يستغني عنها المجتمع.

واذكر اني كنت يوما على ساحل البحر ، بمدينة « بريطون » الانجليزية ، فحصلت مشادة بين امرأتين « سوقيتين » شتمت كلتاهما الاخرى ، فقالت احداهما لصاحبتها البدينة السمينة « Faken Cow » و Cow معناه بقرة (موصوفة باسم مفعول) .

ونظرت الى المجتمعين حول المشادة ، لارى عليهم مظهرا من مظاهر الاشمئزاز او الاستنكار ، فما لاحظت شيئا من ذلك على احد منهم ، ولا احسوا بالامتعاض الذى احدثه في نفسي ، كوني وقفت عند المدلول اللغوي للكلمة ، ولم انفاض عنه الى المدلول في الاستعمال وقصصت على بعض من القوم هذه القصة فلم اجد منهم اي استغراب لها .

فقلت سبحان الله ، هؤلاء الانجليز المهذبون ، وهؤلاء تساؤهم كذلك ، والجميع قد سترت عنهم المساويء بالاستعمال .. والاستعمال قد يصل الى عرف من الاعراف ، فيتخذ له قداسة ، تصير الظلم عدلا والفجور صلاحا ، فيكون على نحوه هذا الاستيناس في اللغة ، وقد يخرج الاستعمال ، الزاهد من معبده ، والمخدرات من خدورهن ، فيكون الابتذال والامتهان ، وعلى نحوه يكون الاستيحاش في اللغة كذلك ...

ومن هذا الاستيناس في العربية كلمة «مجرب» بفتح الراء ، فالكلمة اتت من الجرب ، الداء الجلدي المعروف ، فاستعمل اخيرا فيمن مارس الحياة وصهرته الاحداث وصقلته « التجارب » فكان خبيرا بها ، منتفعا بما اكتسبه من معلومات ، ازالت ما كان به من داء الجهل (الجرب) . وبهذا صار مجربا ، معالجا من جربه (الجهلي) ، كما تقول مكسل ، بالفتح ، اي مزال ما به من كسل ، وتقول مقشر ، اي مزال ما به من قشر ، فالتضعيف اذن للازالة ، وبه يكون مجرب ، اسم مفعول .

ومن هنا نبه اللغويون ، على بعض الصيغ التى هي على المفعول والمراد بها الفاعل ، او العكس ، والسبب في ذلك كما نرى هو هذا الانتقال من المعنى الى «معنى المعنى» كما يقول **عبد القاهر في دلائله، فنحن** نريد «بالمجرب» الذى حصل على معلومات فقط بخبرته المتكررة فتهذب من جهله وتعرى من ضلاله وبذلك فهو خبير بالامور حصيف فيها . ونسيان هذا الانتقال من المعنى الى معنى المعنى، هو الذى جعل جمهرة الكتاب المعاصرين ، يقولون في المجرب المفتوح الراء ، مجرب، بكسرها ، ويصفون هذا بانه مجرب للامور ، اي مختبر لها ممتحن لشؤونها ، كما يقولون : جرب فلان ، بالبناء للفاعل ، تجربة . فاشتقوا منه على هذا الاعتقاد الذى انتهى اليه معنى المعنى ، وتنوسي المعنى الاول تماما

ونحو هذا كلمة (محنك) فهو في اصله ماخوذ من قولهم حنك (بالتضعيف) الدابة ، اذا دلك حنكها فادماه ، او غرز عودا في حنكها الاعلى ، حتى ادماه ، وسيلة لعلاجها من ورم ونحوه . فصار كل من تخلص من جهله ومارس الاعمال فاكتسب منها خبرة يقال له « محنك » ، تشبيها له بتلك الدابة التى عولجت من دائها ، بدلك حنكها حتى دمي او بغرز عود فيه حتى يسيل دما .

والغريب ان التحنيك لم يتخذ لنفسه هذه الحرية في التصرف ، كما اتخذته التجربة ، فما زال الخبير بالشؤون الذى عركته الحياة ، يستعمل هكذا، محنكا بصيغة اسم مفعول .

ومن هنا اتصلنا بكلمة (عرك) التى هي في اصلها من عرك الجلد اذا ادماه بدلكه ، ثم قيل فلان : عركه الدهر اذا «حنكه» ثم قيل فلان عرك الحياة وعركته ، وقلما يزاد على الفعل شيء من المشتقات .

وحينما كان العرب يريدون ان يعبروا عن قوم بانهم في منزلة واحدة متساوون ، كانوا يشبهونهم باسنان الحمار ، فيقولون : انهم كاسنان الحمار . ثم استمروا على ذلك لم يجدوا غضاضة في هذا التشبيه ، بكثرة الاستعمال فيه ، وللنظر الى معناه المقصود ، او معنى المعنى ، متناسي المقارنة بين الشبهين ، ومراعى فقط لازمها . وان كان هذا التشبيه الصارخ ، لم يعد الآن مستساغا لدى الناس، فابدلوا الحمار بالمشط او اكتفوا به ، فقالوا : انهم «كاسنان المشط »، بدل اسنان الحمار .

على ان التشبيه ، قد يتخطى مراحل ، واذا به ينكر اصله ، ويستقر فى وضع يجعله بعيدا كل البعد عن وضعه الاول ، من ذلك ، كلمة (الشجاع) فالشجاع فى اصله معناه الحية ، شبه الجريء المقتحم للاخطار الذى لا يبالي بما يصيبه فيها ، بالحية التى تهجم براسها ، فى غير مبالاة ولا مواناة ؛ وبذلك قال الشاعر :

انا الرجل الضرب الذى تعرفونه
خشاش كراس الحية المتوقد

فصار كل جريء مقدام يقال فيه ، فلان كالشجاع ، ثم قيل ، هو شجاع ، ثم سموه شجاعا ، على سبيل مجاز الاستعارة ، ثم تعورف هذا فتنوسي التشبيه بالمرة وتلاه المجاز ، فصار « الشجاع » يطلق عليه بالاصالة ، وصار يطلق على الحية، كمرادف لها غير مشهور . وبذلك قالوا فيه ، لما شبهوه بالاسد ، ان « شجاعته » المفرطة مكنته من هذا التشبيه ، فهو اذن «شجاع» عظيم ، يشبه بشجاعته الاسد . .

وهكذا اشتق من الشجاع الشجاعة واشتق من الشجاعة كل ما يشتق من مثيلاتها ، التى كتبت لها هذه الحرية فى « التصرف » والتصريف العربي، ولا التفات للاصل البتة .

ومن هذا قولهم (فلان يقرد فلانا) أي يستمليه ويراوده على فعل مرغوب فيه او يحمله على ترك مرغوب عنه . والكلمة مأخوذة من القراد ، والتقريد ازالة هذا القراد، فالذى يزيله من هذا الحيوان ، يجعله يستأنس به ويركن الى عمله ، والذى يراود الانسان على عمل من الاعمال بوسائل الاستلانة والاستمالة ، مثله مثل ذلك الذى يقرد كلبه او غيره من الحيوانات التى يمكن ان تستأنس . فهذا الاستعمال ، وان لم يخرج من الحيز الكتابي او الخطابي او الثقافي بوجه عام ، خروج المجرب والشجاع ، الا انه كاد ان يتناسى فيه المعنى الاول والصورة المشبه بها .

ونحوه قولهم (ما زال فلان يفتل فى الذروة والغارب) . وهذا ايضا كان فيمن ، يستأنس الجمل البالغ فيفتل وبر ذروته وغاربه ، حتى يلين له ويأنس اليه . وكذلك ياتي الانسان ليراود آخر على عمل يشق عليه فيأباه لاول الامر ، ولكنه لا يزال به يزين له العمل ويبين له وجه نفعه والمصلحة منه ، ضاربا الامثال او متشفعا متذرعا بوسائل شتى ، حتى يلين صاحبه باستيلائه ويقدم على عمل ما يراد منه ، او يحجم عنه ان كان المراد كذلك ، فنقول عنه: ما زال فلان بصاحبه يفتل فى الذروة والغارب حتى فعل كذا .

ومن هذا كلمة (الغزل) يقال غزل الكلب فى صيده اذ ادرك ذلك الصيد واحدق به ، فاذ رآه قد استولى عليه الذعر وثغا فرقا ، ادركه فتور وتشاغل عنه، لمدة ما . فشبه به ذلك الرجل الذى يصاب بالونى والفتور لانشغاله بالنساء وحديثهن وتشبثه بهن ، وانغماره فى عشقهن ، بالغزل من الكلاب ، وسمي شعره الذى يصف به ذلك غزلا او شعرا غزليا او شعر الغزل .

فصار الغزل اذا ذكر الآن لا ينصرف الا لمعناه الجديد ، وكانه لا علاقة له بعمل الكلب الصائد ، كما يفهم فى العامية المصرية كلمة « البصبصة » وتنوسي فيها بصبص الكلب بذنبه ، لما فى ذلك من علاقة بينه وبين صاحب البصبصة الانسان .

ولعل الكلب ، كتب له الحظ الوافر فى الاستعانة به ، فى اللغة والعلم ، كما استعين به فى الحياة ، فها عمل من ابشع اعماله يذكر فى القوافي باسمه « المعاظلة » ، اي التضمين : او جعل بعض الابيات مفتقرا فى معناه الى غيره ، كما قال عمر : اشعر شعرائكم من لم يعاظل الكلام ، أي ركوب بعضه بعضا ، وحمل معاني بعضه على بعض . وبذلك عاشت هذه الكلمة فى النقد ، ونظر فيها الى معناها الجديد ، وتنوسي او لم يسأل عن معناها الاصيل ، ولم ير فى استعمالها شيء يستقبح ، كما لا يرى الآن شيء من ذلك فى شطر « Hot Dog »

ومن الامثلة السابقة ، تعبيرهم بقولهم) « ابو عذرتها » أو قولهم « افتض ابكارها » ونحوه فى المعاني ، ولا يجدون فى ذلك غضاضة تطفى بها الفحولة .

هذه امثلة من استيناس الكلمات كما راينا وقد هذبها الاستعمال واضفى عليها حماية او حرمة وقداسة فى بعضها .

اما استيحاش الكلمات فهي اكثر من هذا وانشط ، بقدر ما ينشط الانسان فى التنكر للشيء وملاله ، ونكران الجميل منه .. فهذه الكلمات التى احتجنا اليها لتستر المستقبح منا ، وتتحمل التكنية عنه فى صبر وعناء ، تراها سرعان ما ينالها الاذى

واذا بها تحتاج الى ما يسترها ويكني عنها . من ذلك مكان الاغتسال اعني الرحض ، من قولهم رحض الثوب اذا غسله ، فاستعمل هذا المكان المعروف الذى لا اذكره لما هو معروف فى « الاستراحة » ومن ذلك مفرد الغيطان من الارض المطمئن منها ، لا اذكره كذلك وان كان يتلى فى القرءان ويتعبد به ، ومن ذلك فعلة ، بفتح الفاء وكسر العين من العذر ، اذ كان معناها فناء الدار ، فصارت الآن تطلق على ما يطلق عليها سابقها ، وليس كما قال صاحب المصباح العكس « فهو مجاز من باب تسمية الظرف باسم المظروف » ، فهذا بلادة فى حس الاستعمال ، بل العكس كما قلنا ، وكما يشهد له الحديث : اليهود اقذر خلق الله عذرة ، اي فناء دار ، ومنها المفعلة التى استعملت اولا مكانا للوضوء ، ثم كني بها عما كناه المفعال من الرحض ، فى « الاستراحة ».

وعلى ذكر الاستراحة ، فاني اذكر يوما كنت مسافرا فيه مع سفير مصر فى مدريد ، الى طنجة لعودته الى مصر حيث يتقلد منصب وكالة وزارة الخارجية . فكنا نتكلم فى مختلف الموضوعات الى ان انتهينا الى المقارنة بين الدور العربية الفخمة المترفة والدور الحديثة الاوربية المتخذة الآن. وفى عرضنا لذلك قلت له اننا ننشد دائما الراحة ، فبيوتنا لذلك « بيوت الراحة » فامتقع وجه السفير لهذه العبارة التى اخجلتني ، حيث ان «بيت الراحة» آل الى ما آلت اليه السوابق من اسماء المكان. وكذلك بيت الماء الذى يوجد هكذا فى الانجليزية ، بل تعداها الى غيرها فصار عالميا الآن، واكتسب هذه الشهرة الخبيثة فى البر والبحرو السماء .

وفى اثناء الحرب العالمية ، كان المذيع الانجليزي فى « برلين » ، يذكر « وستون تشرتشل » بقوله « دبليوسي » فاستغل الاكتفاء بالحرفين ، عن ذكر اسميهما Water Closet للنيل من الخصم العنيد . وهكذا صرنا نرى الاستغناء عن الكلمتين اللتين لم يكن فى ذكرهما ما يستنكف منه ، لولا الاضافة الخبيثة. وبهذا الاستغناء تعرض الحرفان لما تعرضا له ، فلم نجرؤ على كتابتهما وحدهما وكانت لنا الجرءة فى كتابة الكلمتين نفسهما. وبذلك الاستغناء كما رأينا تمكنت الاذاعة الالمانية من « ونستون تشرتشل » .. بالحرفين او اسمهما بالانجليزية .

وكما يحيف افراد اللغة بعضهم على بعض ، قد تحيف لغة اجنبية على اخرى ، وتنتهك من حرمة ابنائها ، ولناخذ مثلا كلمة Germs الانجليزية مثلا ، فقد حافت على الجرائيم العربية ، وجعلت هذه تنحى باللائمة على اولادها المساكين ، واذا بالجرثومة تنزل عن منصتها وتختفي عن الانظار التى كانت تنظر اليها فى احترام بالغ واجلال متناه ، وهي فى شعر ابي تمام ، تشيد بالحدث الذى خلد الخليفة المعتصم مدى الدهر :

خليفة الله جازى الله سعيك عن
«جرثومة» الدين والاسلام والحسب

تطوان ــ محمد بن تاويت

نظرات حول كتاب

صبح الأعشى للقلقشندي

للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

لقد التمس مني بعض طلبتي ان اعود الى نشر المقالات (1) التى كنت اقدمها تباعا بمجلة دعوة الحق الغراء حول كتاب صبح الاعشى للقلقشندي والتى كان السبب فى الاستغناء عنها ظهور كتاب، للدكتور عبد اللطيف حمزة حول الموضوع نفسه فى سلسلة كتب اعلام العرب. فوجدت نفسي امام الحاجهم وامام الموضوع نفسه مضطرا الى العودة راجيا من الله ان لا ياتي عائق يمنعني من متابعة السير خدمة للادب والفكر .

وقد كنت فى المقالات السابقة قدمت تحليلا وعرضا ونقدا للفصلين الاولين من الباب الاول من المقالة الاولى وها انذا الآن اتابع السير بعون الله مبتدئا بالحديث عن الفصل الثالث من هذا الباب (2) وهو فى معرفة الازمنة والاوقات من الايام والشهور والسنين على اختلاف امم فيها وتفاصيل اجزائها والطرق الموصلة اليها ومعرفة اعياد الامم . وقد قسم هذا الفصل الى اربعة اطراف :

الطرف الاول فى الايام

وهنا تحدث عن مدلول اليوم ومعناه وبيان ابتداء الليل والنهار عند العرب وعند غيرهم كما تحدث عن اختلاف الليل والنهار واستوائهما حسب خطوط العرض

وكان يمزج فى بحثه هذا بعض النظريات العلمية بالاتجاه الديني النقلي وهنا تعرض للارض والسماوات وابتداء خلقهما فذكر النص القرءاني فى ذلك حيث يقول الله تبارك وتعالى : « وهو الذى خلق السماوات والارض فى ستة ايام » وخشي القلقشندي ان يتوهم قراء القرءان بتناقض بين هذه الآية المجملة وبين ءاية تفصيلية ذكر الله فيها ايضا ابتداء الخلق فاتى بقاعدة لغوية داخلة فى الاسلوب العربي يزيل بها الاشكال . اما الآية فهي قوله تعالى : « قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ، ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين، ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها ، قالتا اتينا طائعين ، فقضاهن سبع سماوات فى يومين »

فالقارىء لهذه الآية ان كان جاهلا باصول اللغة ظن ان مجموع الايام ثمانية فى حين انها ستة فقط كما هو فى الآية السابقة ولهذا نلاحظ ان القلقشندي ذكر ان المراد باربعة ايام الايام الاولى بما فى ذلك اليومان الاولان ومعنى هذا أن العدد الثاني لا يؤخذ على صورته الظاهرة الا اذا تضمن مفهوم العدد الاول .

---

(1) نشرت المقالات الاولى من هذا الموضوع بمجلة دعوة الحق الغراء فى السنة السادسة بالاعداد الآتية : الخامس والسادس والعاشر . وفى السنة السابعة بالعددين الاول والثالث .

(2) هذا الفصل كتب من صفحة 339 من الجزء الثاني الى صفحة 439 .

وحينما شرح المؤلف هذه الآية وفق هذه القاعدة المتعلقة بالتعبير العربي أراد ان يبرهن عن وجودها فى اللغة فقال (1) : « ومثله فى كلام العرب كثير ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا نام احدكم جاء الشيطان فعقد تحت رأسه ثلاث عقد فاذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فاذا توضأ انحلت عقدتان فاذا صلى انحلت الثالثة » فالمراد بقوله عقدتان عقدة والعقدة الاولى » .

وفى هذا الطرف تحدث عن اسماء الايام عند العرب المستعربة وعند العرب العاربة كما تحدث عن التفاؤل بأيام الاسبوع والتطير بها وما يعزى لكل منها من خير او شر وقال ان ما ورد من ذلك على السنة الناس لا اصل له فى الشريعة ولم يرد فيه نص من كتاب او سنة وهنا انتهى موضوع الايام .

الطرف الثاني فى الشهور

وهي قسمان : طبيعية واصطلاحية

القسم الاول الطبيعية

اما الطبيعيه فهي القمرية وهي على ضربين : شهور العرب وشهور اليهود

اما العرب فيعتمدون على رؤية الهلال . والشهر عندهم من الرؤية الى الرؤية وطريقتهم اسهل الطرق وعليها جاء الشرع .

وفى هذا الطرف ذكر عدد الشهور العربية وعلل اسماءها رجاء بالآية القرءانية التى يقول الله فيها: « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والارض »

وهذه الشهور هي المحرم وصفر وربيع الاول ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة

وفى هذه الاشهر اربعة حرم هي رجب الفرد وذو القعدة وذو الحجة ومحرم .

ومن الطريف فى هذا البحث ما قام به المؤلف من تعليل لهذه الاسماء ومن ذكر بعض العوائد العربية فى هذه الاشهر ولم يكن يقتصر على العرض فقط بل كان يبدي رايه ويقرر بعض النظريات الاسلامية التى ابطلت كثيرا من العوائد الجاهلية من ذلك مثلا ان العرب كانوا يتشاءمون من الزواج فى شهر شوال ولقد تقدم للمؤلف من قبل ان ذكر ان كل تشاؤم بالايام او الاشهر لا اصل له فى الشريعة الاسلامية فالاسلام من مبادئه العامة ابعاد شبح التشاؤم عن الناس لتقوى الارادة وتسلم الاعمال من الاضطراب. ولذلك ذكر فى هذه المناسبة قول عائشة الصديقة كما جاء فى صحيح مسلم : « تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بي فى شوال فاي نسائه كان احظى عنده مني » وفى هذا الحديث دليل على ان المسلمين تأثروا بالتعاليم الاسلامية وانهم اصبحوا لا يأبهون ببعض العادات العربية الجاهلية المثبطة للهمم والداعية الى التشاؤم .

واما اليهود فالشهر عندهم من الاجتماع الى الاجتماع وهو اقتران الشمس والقمر فى آخر الشهر .

واسماء شهورهم هي : تشري ومرحشوان وكسلا وطابات وشباط وآذار ونيسان وايار وسيوان وتموز وآب وايلول .

ولليهود عادة فى شهورهم فهم يكبسون بعد كل سنة او بعد كل سنتين شهرا كاملا بعد آذار ويسمونه آذار الثاني .

القسم الثاني الاصطلاحية

اما الاصطلاحية وهي الشمسية فهي على صنفين :

الصنف الاول ما يكون كل شهر من شهر السنة ثلاثين يوما وما فضل عن ذلك جعل نسيئا بين الشهور وهو شهور القبط والفرس .

وشهور القبط هي :

الشهر الاول : توت

الشهر الثاني : بابه

الشهر الثالث : هتور

الشهر الرابع : كيهك

الشهر الخامس : طوبه

الشهر السادس : امشير

---

(1) الجزء الثاني من صبح الاعشى صفحة 359

الشهر السابع : برمهات

الشهر الثامن : برمودة

الشهر التاسع : بشنس

الشهر العاشر : بؤنه

الشهر الحادي عشر : ابيب

الشهر الثاني عشر : مسرى

ثم تاتي ايام النسيء وهي خمسة

وقد تحدث الكاتب عن طبائع هذه الاشهر وعن ارتباطها بالاشهر الاخرى ليحدد ايام دخولها وايام انتهائها وذكر الموافقة العامة بينها وبين الاشهر عند السريانيين .

واما شهور الفرس فهي اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما ثم ايام النسيء وهي خمسة ايام في آخر الشهر الثامن وهو ابان ماه .

والاشهر هي :

1 ـ افرودين ماه
2 ـ ارديهشتماه
3 ـ جردادماه
4 ـ تيرماه
5 ـ تردماه
6 ـ برماه
7 ـ مهرماه
8 ـ ابان ماه وبه تكون ايام النسيء وتسمى بالفارسية الاندركاه
9 ـ ادرماه
10 ـ دي ماه
11 ـ بهمن ماه
12 ـ اسفندارماه

الصنف الثاني مايختلف عدده بالزيادة والنقصان وهو شهور السريان والروم

اما شهور السريان وتنسب للاسكندر فاثنا عشر شهرا وهي بالنسبة للزيادة والنقصان شبيهة بشهور الروم المنسوبة لاغسطش ملك الروم وفيما يلي جدول لشهور السريان ويقابلها ما يوافقها من شهور الروم :

1 ـ تشرين الاول وهو واحد وثلاثون يوما يوافقه اكتوبر وهو العاشر من شهور الروم

2 ـ تشرين الثاني وهو ثلاثون يوما يوافقه نونبر

3 ـ كانون الاول وهو احد وثلاثون يوما يوافقه دجنبر

4 ـ كانون الثاني وهو احد وثلاثون يوما يوافقه يناير وهو الشهر الاول من شهور الروم

5 ـ شباط وهو ثمانية وعشرون يوما يوافقه ببراير (1)

6 ـ آذار وهو احد وثلاثون يوما ويوافقه مارس

7 ـ نيسان وهو ثلاثون يوما ويوافقه ابريل

8 ـ ايار وهو احد وثلاثون يوما ويوافقه مايو

9 ـ حزيران وهو ثلاثون يوما ويوافقه يونيه

10 ـ تموز وهو احد وثلاثون يوما ويوافقه يوليه

11 ـ آب وهو احد وثلاثون يوما ويوافقه غشت

12 ـ ايلول وهو ثلاثون يوما ويوافقه شتنبر

وبذهابه يذهب الحر جملة قال ابو نواس :

مضى ايلول وارتفع الحرور
واخبت نارها الشعرى العبور

---

(1) يقع كبس في كل اربع سنوات فيؤدي الى زيادة يوم في شهر شباط وهكذا يصبح هذا الشهر تسعة وعشرين يوما مرة في كل اربع سنوات

الطرف الثالث فى السنين

وهنا تحدث عن حقيقة السنة القمرية والسنة الشمسية وعلل الحاجة الى الكبس فى بعض السنوات كما تطرق الى ذكر الفصول الاربعة وتعرض لذكر خصائصها الطبيعية والجمالية واكثر من ذكر الاستدلالات الشعرية المتعلقة بمدحها او هجائها

من ذلك فى فصل الربيع قول البحتري :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد ان يتكلما

وقد نبه النوروز فى غسق الدجا
اوائل ورد كن بالامس نوما

يفتحها برد الندى فكانما
يبث حديثا بينهن مكتما

ومن شجر رد الربيع رداءه
كما نشرت ثوبا عليه منمنما

احل فابدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين اذا كان محرما

ورق نسيم الجو حتى كانما
يجيء بانفاس الاحبة نعما

ومنه قول الآخر :

اشرب هنيئا قد اتاك زمان
متعطر متهلل نشوان

فالارض وشي والنسيم معنبر
والماء راح والطيور قيان

ومن ذلك فى فصل الصيف قول ناصر الدين الفقيسي فى وصف ليلة شديدة الحر :

يا ليلة بت فيها ساهرا
من شدة الحر وفرط الاوار

كانني فى جنحها محرم
لو ان للعورة مني استتار

وكيف لا احرم فى ليلة
سماؤها بالشهب ترمي الجمار

ومن ذلك فى فصل الخريف قول ابن المعتز الذي يفضله على فصل الصيف :

طاب شرب الصبوح فى ايلول
برد الظل فى الضحى والاصيل

وخبت لفحة الهواجر عنا
واسترحنا من النهار الطويل

وخرجنا من السموم الى بر
د نسيم وطيب ظل ظليل

فكانا نزداد قربا من الجنـ
ـة فى كل شارق واصيل

ووجوه البقاع تنتظر الغيـ
ـث انتظار المحب رد الرسول

ومن ذلك فى فصل الشتاء قول ابن حكينا البغدادي :

البس اذا قدم الشتاء برودا
وافرش على رغم الحصير لبودا

الريق فى اللهوات اصبح جامدا
والدمع فى الآماق صار برودا

واذا رميت بفضل كاسك فى الهوا
عادت اليك من العقيق عقودا

وترى على برد المياه طيورها
تختار حر النار والسفودا

يا صاحب العودين لا تهملهما
حرق لنا عودا وحرك عودا

وبالحديث عن الفصول انتهى الطرف الثالث

الطرف الرابع فى اعياد الامم

وقسم هذ الطرف الى خمس جمل :

الجملة الاولى فى اعياد المسلمين وفيها تحدث عن عيد الاضحى وعيد الفطر اللذين شرعا فى السنة الثانية من الهجرة ثم ذكر ان الشيعة احدثوا عيدا سموه بالغدير وفيه يحيون ذكرى اليوم الذى آخى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب فقد ورد ان النبي لما رجع من حجة الوداع آخى بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وبين احد منهم فلاحظ انكسارا فى علي فضمه الى صدره وقال : « اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى

الا أنه لا نبي بعدي .. والتفت الى أصحابه وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر للهجرة .

ولم يذكر المؤلف هنا العيد الذى احدثه العزفيون بسبتة وهو عيد مولد الرسول الذى اصبح الاحتفال به عظيما فى مختلف الامم الاسلامية .

الجملة الثانية فى اعياد الفرس وهي كثيرة ذكر منها سبعة وهي :

1 ـ عيد النيروز ومدته عندهم ستة ايام اولها اليوم الاول من شهر افرودين ماه

2 ـ المهرجان وهو فى السادس عشر من مهرماه من شهور الفرس ويقال ان الاحتفال به يرجع الى ذكرى تتويج اردشير بن بابك اول الملوك الساسانيين

3 ـ السدق ويعمل فى ليلة الحادي عشر من شهر بهمن ماه

4 ـ الشركان وهو فى الثالث والعشرين من تيرماه

5 ـ ايام الفرودجان ومعناه تربية الروح وهي خمسة ايام اولها السادس والعشرون من ابان ماه

6 ـ ركوب الكوسج ويعمل فى اول يوم من ادرماه

7 ـ عيد بهمنجة ويتخذونه فى يوم بهمن من شهر بهمن ماه .

الجملة الثالثة فى اعياد القبط وهي كثيرة ذكر منها اربعة عشر عيدا

الجملة الرابعة فى اعياد اليهود وتحدث عن عيد رأس السنة وعيد صوماريا وعيد المظلة وعيد الفطير وعيد الاسابيع وهذه الاعياد يزعمون انها نطقت بها التوراة ثم تحدث عن اعياد اخرى لهم لم ترد فى التوراة

الجملة الخامسة فى اعياد الصابئين ومدار اعياد هؤلاء على الكواكب وهم يعظمون اليوم الذى تنزل فيه الشمس الحمل .

والحقيقة ان هذا الطرف الرابع مفيد جدا للمختصين فى دراسة أحوال الامم يدلهم على المعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية ويطلعهم على المقدسات العامة عند المسلمين وغيرهم وفى ذلك فائدة كبرى لا تخفى على القراء .

فاس : محمد بن عبد العزيز الدباغ



الأسرار الصوفية

ومواقف ابن عربي من علماء أهل الظاهر

للدكتور محمود قاسم
عميد كلية دار العلوم بالقاهرة

كثيرا ما يشير ابن عربي الى ان هناك اسرارا اختص الله بها اهل الطريق من الصوفية . وأن من واجب هؤلاء ان يكتموها عمن ليس من طائفتهم ، اي عن علماء الظاهر من الفقهاء ، وهم الذين يطلق عليهم ابن عربي اسم علماء الرسوم . كذلك نجده ، عند حديثه عن هذه الاسرار ، يفخر كلا من علماء الظاهر والفلاسفة في طريقه ، وربما كان مسلكه من الفقهاء، او علماء الرسوم ، اشد عنفا منه تجاه الفلاسفة ، مع انه يصف نفسه احيانا كثيرة ، بأنه شديد الرفق بالخلق . لكنه يرى مع ذلك « ان اكثر علماء الرسوم عدموا ذلك (معرفة اسرار التجليات الالهية) ذوقا وشربا . فأنكروا هذا من العارفين حسدا من عند انفسهم .. ومنعهم الحسد ان يعلموا ان ذلك رد على كتاب الله وتحجير على رحمة الله أن تنال بعض اهل الله » .

ولا يكتفي ابن عربي بالحملة على الفقهاء واظهار سخطه عليهم ؛ بل يلحق بهم فريقا من العامة المقلدين لهم . وثمة امر آخر قد تكون له دلالة خاصة ، وهو انه يربط بين الفقهاء والملوك والرؤساء الزمنيين . فيقول ان الملوك حلفاء للفقهاء الذين ينكرون على الصوفية ما تنسبه الى نفسها من معرفة لدنية اختصها الله بها . وهو يحمل الملوك مسؤولية مساندة الفقهاء في تشددهم وانكارهم على الصوفية فيقول : « واما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول لمشاهدة هذه الحقائق لشغلهم بما دفعوا اليه ، فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا اليه ، الا القليل منهم » وهذا القليل من الملوك هم الذين فطنوا ، في راي ابن عربي ، الى ما عليه الفقهاء من الانكباب على جمع طعام الدنيا مع انهم ليسوا في حاجة اليه ، ومن النفاق والرغبة في تحصيل الجاه مما يدفعهم الى ممالاة الملوك ومداهنتهم في تحقيق اغراضهم ، بل يذهب ابن عربي الى حد اتهامهم بقلة الورع ومسخ الشريعة تقربا الى الملوك ويستشهد لذلك بقصة رواها له الملك الظاهر بن صلاح الدين الايوبي عن افضل الفقهاء عنده من انه افتاه انه لا يجب عليه صيام شهر رمضان بعينه، بل له ان يختار أي شهر آخر من شهور السنة . (1)

وربما امكن تفسير عنف ابن عربي في الحط من شان الفقهاء المعاصرين له اما بسبب حدة الصراع بين الفقهاء والصوفية في عصره ، واما بسبب ما لقيه هو من بعض هؤلاء عندما نسبوه الى الكفر والزندقة ؛ وعندما حاول بعضهم الايقاع به لدى امير مصر حين مر بها في طريقه الى المشرق . وايا كانت حقيقة السبب في هذا العداء المتبادل بينه وبين الفقهاء ؛ فانه يؤكد لنا ان أهل الحقيقة ، وهم الصوفية ؛ ضحية هذا التحالف بين علماء الدين الرسميين وبين بعض الملوك . وبقدر ما يحاول النيل من الفقهاء ، نجده يمجد اهل الطريق الى حد انه يشبههم برسول « كذبه قومه وما آمن به واحد منهم .. فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم بالله.

(1) الفتوحات المكية 69/3 ــ 70 وكتابنا الخيال في مذهب ابن عربي . نشر معهد الدراسات العربية بالجامعة العربية 1969 .

نسجان من اعمى ابصارهم ... فالله يجعلنــا ممن عرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال » .

هذا ويعتقد ابن عربي ان علماء الظاهر هم اشد خلق الله على الاولياء وعلى العارفين بالله عن طريق العلم اللدني او عن طريق الوهب الالهي . ان هؤلاء هم الذين كشف لهم الحق عن اسراره فى خلقــه وهداهم الى فهم معاني كتابه وتأويل آياته . اما أهل الظاهر فهم ، عنده ، اهل طغيان وهم بمنزلــة الفراعنة من الرسل .

وهو يتهمهم بانهم لم يفطنوا الى ان لكل آيــة من آيات القرآن وجهين ظاهرا وباطنا ، وانهم وقفوا عند الظاهر وانكروا على الصوفية ان يدركوا المعنى الباطن ، مما اضطر المتصوفــة الى ستــر الباطــن والاكتفاء بالاشارة اليه حتى لا ينفر منهم الفقيه. ثم ان الصوفية لا يصرحون بهذا الباطن على انه تفسير الآية « وذلك اتقاء لشره (الفقيه) ودفعا لتشنيعه ، ورميه اياهم بالكفر . وانما اضطــر اهــل اللــه الى استخدام الاشارة لعلمهم بجهل الفقهاء بمواقع خطاب الحــق ؟ »

كذلك يصفهم بأنهم بعيــدون عن الانصــاف . فانهم لو نظروا الى انفسهم لوجدوا انهم يتفاوتون فى فهم الآية الواحدة فى الوقت الذى يجدونها جميعــا على ظاهرها . فهم يعترفون بهذا التفاضــل فيمــا بينهم ، لكنهم ينكرون على اهل الحــق « اذا جــاءوا بشيء مما يغمض عن ادراكهم ، وذلك لانهم يعتقدون انهم ليسوا بعلماء وان العلم لا يحصــل الا بالعلــم المعتاد فى العرف » . وهنا نجد ابن عربي يقابل بين علمين ، علم الفقهاء وعلم الصوفية . فالعلم الصحيح عنده ليس الا فهم الصوفية او تأويلهم للقرءان . امــا العلم الآخر وهو علم الفقهاء فهو علم الورق ، اي العلم الذى يأخذونه عن الاموات . فى حين ان اهل الحق يأخذون علمهم ، فى نظر ابن عربي ، وراثــة عــن الرسول او عن الحق نفسه . فهو يذكر فى بدء كتابه « فصوص الحكم » ان الرسول صلى الله عليه وسلم اعطاه هذا الكتاب، وكذا الامر فى «الفتوحات المكية». وعندئذ يتساءل فيقول : فمن ابن لاصحاب الظاهر ان يضعوا انفسهم فى مرتبة اوليــاء الله ؟ وتكشــف عبارته هذه عن زراية بالغة بالفقهــاء وعــن تبريــر التأويل الذى يرى الصوفية ان من واجبهم الاحتفاظ به سرا . فلا يطلعون عليه احدا ، الا اذا كان مــن اهله .

وتمتاز كتابات ابن عربي بالالغاز والتعمية الى أكبر حد . ومهما يكن من طبيعة الدوافع التى املت عليه هذا الكتمان الشديد فان للمــرء ان يتســاءل : وما عسى ان ينتهي اليه الامر اذا فتح باب التأويل للقرءان وللكتب السماوية الاخرى على مصراعيه بحيث يكون للتاويل تأويل وهكذا دواليك ، كما يشــير اليه ابن عربي فى مواطن متفرقة من كتبه ؟ وربما جال فى خاطر المرء ان هذا التعليم الالهي ، الذى اختص بهالله العارفيــن من عباده ، قد يشعر بأن الوحي لم ينقطع بموت الرسول ، بل لا يزال مستمرا ، وبأن الالهام الصوفي لايخضع لقاعدة دقيقة من الآيات الظاهــرة التى لا تحتمل تأويلا . ومما يبرز هذا الخاطر ان ابن عربي يؤكد لنا ان كل آية من آيات الكتاب العزيز لها وجهان ، اي ان القرءان بأسره هو موضوع للتأويل عند اهل العرفان . ثم انه تأويل لا يصرح به ، بــل يرمز اليه حتى لا يتســرب الى غيــر اهلــه . وفكــرة استمرار الوحي التى اشرنا اليها ليسـت مجرد ظن او خاطر يعرض ، بل نجدها واضحة فى نصــوص كثيرة لدى محيي الدين بن عربي ، فهو يقول : « ان الرسل لم يقولوا شيئا من عند انفسهم ، بل جاءت به من عند الله ، كما قال تعالى : « تنزيل من حكيم حميد» .. واذا كان الاصل المتكلم فيه من عند الله ، لا من فكر الانســان ورويته ، وعلماء الرسوم يعلمون بذلك ، فينبغي ان يكون اهل الله العالمون به احــق بشرحه ، وبيان ما انزل الله فيه من علماء الرسوم ، فيكون شرحه ايضا تنزيلا من عند الله على قلــوب اهل الله كما كان الاصل» وهذا مبدأ له خطورته فى نظرنا ، وهو قريب الشبه بما يذهب اليه بعض طوائف المسيحية من استمرار نزول الوحي الالهي على قلوب رؤساء الكنيسة ممن يصفــون انفسهم ، ويصفهــم اتباعهم ، بأنهم معصومــون . هــذا الى ان فكــرة العصمة او الحفظ توجد لدى المتصوفة .

ولا بأس فى نظر ابن عربي من ان يحتفظ اهل الطريقة بأسرار العرفان لانفســهـم ، ولــو وجب ان يذلوا رقابهم لاهل الظاهر ، تقية . فان الله « قد جعل لهم الدولة فى الحياة الدنيا .. واعطاهم التحكم فى الخلق والحقهم بالذين يعلمون ظاهرا من الحيــاة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ، وهم فى انكارهم على اهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا » وهذا هو السبب الذى دعا الصوفية الى صون انفسهــم بتسمية الحقائق الالهية اشارات . وذلك لان علماء الظاهر لا ينكرون الاشارات وايا كــان الامــر ، فان

الصوفي او العارف لا يبوح بما ينقدح في خاطره او بما ينزل به الروح الامين على قلبه ، على حد تعبير مفضل لدى ابن عربي، بل يلجأ عادة الى استخدام الاشارة والرمز اذ كان في مجلسه من ليس من اتباع الطريقة. ثم يقول ابن عربي ان الرسول عليه السلام استخدم الاشارة عندما جاءه رجل من المشركين يسمى سهيلا ، فقال سهل الامر، فكان الامر كما قال به الرسول . ولما رأى اهل الله ان الرسول اعتبر الاشارة « استعملوها فيما بينهم ، ولكنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها ، فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في انفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم او لامر يقوم في نفوسهم » وهكذا فهم يصطلحون على الفاظ لا يعرفها احد سواهم ، واسلوبهم في ذلك شبيه بأسلوب العرب في استخدام الرمز والاستعارة. وانما اصطنعوا هذه اللغة الرمزية لكي يفهم بعضهم عن بعض .

وعجيب أن يحرص ابن عربي هذا الحرص كله على كتمان ما يفيض به الروح الامين على قلبه من اسرار الهية . وماذا عسى ان يكون لو انه صرح بما ينفثه هذا الروح في روعه بلغة واضحة بعيدة عن هذا الالغاز الذي يصفه هو فيقول « ولقد الفت كتابا في ذلك ، البصير فيه اعمى فما بالك بالاعمى » ؟ واظنه يعني كتاب « التنزلات الموصلية » الذي يسمى ايضا بلطائف الاسرار . نقول : كيف يكتم هذا العلم الرباني والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئا مما نزل به عليه جبريل عليه السلام ؟ وفي مواضع مختلفة يشير ابن عربي من طرف بعيد الى احدى حقائق الكشف عنده ، ثم يتوقف خشية ان يكشف عن سره ويقول : فافهم ان كنت من اهل الفطنة . كما انه يقترب كل الاقتراب حتى ليظن انه سيصرح بسره ، ثم يستدرك ، فيقول : ان تفصيل الامر في ذلك لا يكون الا شفاها .

ومع انه شديد الغيرة على كتمان اسرار « الصوفية فانه يقطع طريق الامل امام احد، اذ نجده يقول في احد كتبه : فانا الآن ابدي ، واعرض تارة، واياك اعني فاسمعي يا جارة. وكيف ابوح بسر ، وابدي مكنون امر، وانا الموصي بها غيري في غير موضع من نظمي ونثري ؟ نبه على السر ولا تفشه . فاصبر له ، واكتمه حتى يصل الوقت . فمن كان ذا قلب وفطنة ، شغله طلب الحكمة عن البطنة ، فوقف على ما رمزناه ، وفك المعمى الذي الغزناه . ولولا الامر الالهي لشاهقنا به الوارد والصادر ، وجعلناه قوت المقيم وزاد المسافر ولكن جف القلم بما سبق في القدم ..»

بيد ان هذا السر لم يشأ ان يفصح عنه خشية اهل الظاهر ، والذي عمى عنه هؤلاء ومعهم فلاسفة عصره ، يكاد يكون الشفافية بعينها لدى اصحاب ابن عربي ممن هم من اهل طريقته . فاذا خلوا بابناء طريقتهم تكلموا في هذا الامر ونصوا عليه نصا صريحا . اما « .. اذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالالفاظ التي اصطلحوا عليها ، فلا يعرف الجليس الاجنبي ما هم عليه ، ولا ما يقولونه »

وهو يرى ان هذه الطريقة تختص بأمر عجيب لا يوجد الا فيها . ذلك ان الطوائف الاخرى من علماء المنطق والحساب والهندسة او علماء الكلام والنحو والفلاسفة تختص كل طائفة منها بمجموعة من المصطلحات لا يعرفها من يريد الانتماء اليها الا اذا علمه الاستاذ فيها مصطلحات هذا العلم وموضوعاته بالتدريج ، وكشف له عن اسراره مرحلة بعد اخرى. لكن الامر مختلف عند الصوفية . ذلك ان المريد الصادق « اذا فتح الله له عين فهمه ، واخذ عن ربه في اول ذوقه ، وما يكون عنده خبر بما اصطلحوا عليه ، ولم يعلم ان قوما من اهل الله اصطلحوا على الفاظ مخصوصة، فاذا قعد معهم، وتكلموا باصطلاحهم على تلك الالفاظ التي لا يعرفها سواهم ، فهم هذا المريد جميع ما يتكلمون به ، حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ، ويشاركهم في الكلام بها معهم ، ولا يستغرب ذلك من نفسه ، بل يجد علم ذلك ضروريا، لا يقدر على دفعه ، وكأنه ما زال يعلمه ، ولا يدري كيف حصل له » .

واخيرا يخبرنا ابن عربي بأسلوب التلويح ان الصوفية ليسوا من الباطنية ، على عكس ما ذهب اليه معاصره الفيلسوف ابو الوليد بن رشد . ذلك ان الصوفية في نظر ابن عربي هم هؤلاء الذين عبدوا الله ظاهرا وباطنا » ففازوا حين خسر الاكثرون ، ونبغت طائفة ضلت واضلت فاخذت الاحكام الشرعية وصرفتها في بواطنهم ، وما تركت من حكم الشريعة في الظاهر شيئا ، تسمى الباطنية ، وهم في ذلك على مذاهب مختلفة » .

ومع ذلك فاننا نتساءل مرة اخرى ، وفيم هذا الكتمان المفرط اذا كانت الرموز دليل صدق ؟ ان ابن عربي يفسر لنا سر هذا الكتمان عن اهل الظاهر فيقول :

الا ان الرموز دليل صدق
والغاز ليدعى بالعباد

ولولا اللغز كان القول كفرا
وادى العالمين الى الفساد

فهم بالرمز ، قد حسبوا فقالوا
باهراق الدماء وبالفساد

فكيف بنا لو ان الامر يبدو
بلا ستر يكون له استنادي

لقام بنا الشقاء هنا يقينا
وعند البعث في يوم التنادي

ولكن الغفور اقام سترا
ليسعدنا على رغم الاعادي

انه يتخذه الفقهاء من اهل الظاهر اعداء له ، لكن الامام الغزالي كان أكثر تسامحا منه مع خصومه ، رغم تمجيده للتصوف، لان الجميع اهل قبلة واحدة . ويمكن تفسير ذلك بأن الغزالي كان رفيقا بالخلق سواء اكانوا من الفقهاء ، ام من العامة . اما موقف ابن عربي من الفقهاء وعلماء الكلام واتباعهم فموقف آخر .

القاهرة : د. محمود قاسم





الرجـــل :

هو ابو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الاندلسي الجياني ، ولد سنة ستمائة للهجرة فى القرن السابع الهجري ، بجيـان : بلـدة بالاندلس « تبعد سبعة عشر ميلا من قرطبة » (1) ، امضى صباه وقسما من حياته الاولى بالاندلس يتعلم العربية والقراءات ، ثم كانت له رحلة الى المشرق ، لعله زار فيها مصر ، والشام من بعد ذلك ، وانتهى به المطاف بدمشق بعد ما جلس للتعلـم والتعليـــم بحلقات العلم فى مدارس حلب وحماه اياما او شهورا او سنوات ، لا ندري اي ذلك فعل بالضبط ، وفى دمشق ذاع صيته ، وبها لمع نجمـه ، بعد هـذه الرحلة الطويلة التى قدر لها ان تنتهي عند دمشق.

عصــره وثقافتــه :

عاش ابن مالك فى القرن السابع الهجري ذلك العصر الذى كان محنة واضطرابا فى المشرق وفى المغرب ، ذلك العصر الـذى تدفقت فيه حـمـلات الفرنجة والاسبان على مدن الاندلـــس وقراهـا ، وهاجمت فيه قوات الصليبيـــن الشرق العربـي ، وهدم هولاكو فيه بغداد سنة 656 هـ . فى هـذا العصر الذى لم يكن مستقرا ولا هادئـا ، عاش ابن مالك متكمشـا على نفسـه ، يرى خلاصه وخـلاص امته فى تعلم العلم ، وتعليمه الناس ، بدأ حياته فى جو الاندلس المضطرب تحت نهاية حكم الموحديـن وثورات الثائرين عليهم ، ليختمهـا فى دمشق وهي على حكم المماليك . والملاحظ ان المصادر لا تتحدث عن اتصال ابن مالك من قريب او بعيد بامراء الاندلس حين كان بها ، ولا بسلاطين المماليك حين جـاء الى دمشق . فنحن اذا امـام رجـل لا يعـرف وجـه السياسة .

واذا قلنا ان العصر كان عصر اضطراب وفساد فى الحكم من الناحية السياسية ، فان ذلك لا يعني اضطراب الحياة العلمية ولا عدم استقرارها بحال من الاحوال .. فعلماء النحو كانوا خلقا كثيـرا كمـا يشير الى ذلك السيوطي (2) . « واما اهل المغرب ، فأهله اصحاب اعتناء شديد بذلك ، والنحاة به جم غفير » وكانت لهم عناية خاصة بالكتاب لسيبويه ، يتدارسونه فى مدارسهم ، ويحفظونه ، ويناقشونه ، حتى جاء عليهم زمان كانوا أعلم به من اهل المشرق . كذلك نشـا المذهب الاندلسي فى النحو متميـزا عن غيره من المذاهب الاخرى فى النحو العربي، فصار

(1) هامش المقريزي ص 613 ــ فى كتابه « السلوك لمعرفة دول الملوك » .
(2) بغية الوعاة ص 460 ــ للسيوطي .

من الطبيعي ان تسمع بمذهب اندلسي مغربي فى النحو كما تسمع بمذهب اهل البصرة والكوفة ومذهب العراقيين والشاميين .

ولقد كان ظهور هذا المذهب فى النحو مع القرن الخامس الهجري ، وما كاد يصل القرن السابع (عصر ابن مالك) حتى كان المذهب الاندلسي فى النحو فى «عصره الذهبي» (3) . ان القرن السابع اذا هو العصر الذهبي النحو فى الاندلس والمغرب ، فلم يكن غريبا ولا بدعا ان يدرس ابن مالك ، علم العربية اول ما يدرس ، ثم ياخذ بعد ذلك علم القراءات ذلك العلم الذي له اتصال وطيد بعلم النحو .. واذا كان النحاة فى ذلك العهد بالاندلس خلقا كثيرا ، واذا كان النحو ءانذاك فى طور من اطوار ازدهاره بها ، فان ابن مالك الذى ولد بجيان بالقرب من قرطبة لابد وان يكون نزل الى هذه العاصمة العلمية يتلقى فيها العلم والعرفان والنحو ، ولو سكت عن ذلك المؤرخون وكل ما حدثونا به ان صاحبنا قد تعلم بجيان ..

وقد اخذ ابن مالك العلم فى بلاده عن ثابت بن خيار ، وابي العباس احمد بن نوار ، وابي عبد الله محمد بن مالك المرشاني (4) من علماء الاندلس فى النحو والقراءات . هذا ، وقد حاول بعض الذين ينقمون على ابن مالك علمه ان ينتقدوه بأنه اخذ هذا العلم (أي النحو) عن الكتب ، ولم ياخذه عن اصحابه المعروفين به ، لانه — فى زعمهم — لم يكن يحسن المناقشة « وهذا شان من يقرا بنفسه ، وياخذ العلم من الصحف بفهمه » (5) . وهذا لعمري — ان ثبت — لهو عين العبقرية فى العلم ان يبرع فيه الانسان دونما حاجة الى ارشاد او توجيه ، بل لقد جعل بعضهم ثابت بن خيار عالما فى القراءات لا فى النحو ، وكلنا يعلم ان الذى يتصدى لعلم القراءات من المتاخرين خاصة كان عليه ان يلم بالنحو قبل كل شيء . هذا هو ابن مالك فى المغرب .

رحلتـــــه :

وهنا نحب ان نتساءل عن السن التى وصل فيها صاحبنا الى المشرق ؟ . ان المصادر التى بين ايدينا لا تذكر عن ابن مالك شيئا مهما الا عندما يصل الى المشرق ، والمؤرخون جميعا معنا فى ان صاحبنا لم ينشا بالمشرق ولم يتعلم هناك ، ولم يذكر لنا احد منهم انه هاجر من الاندلس الى المشرق صغيرا مع والده او احد افراد عائلته ، بل يغلب على الظن انه سافر وحيدا ، والذى يقبل على سفرة من هذا النوع فى ذلك الزمان لا بد ان يكون قد بلغ سن الرشد على الاقل ان لم يكن سنه يجاوز هذا القدر .. ومن جهة اخرى فان بعض المصادر الحديثة تذكر انه رحل الى المشرق حاجا . كل هذا يجعلنا اكثر ميلا الى ان ابن مالك خرج من بلاده فى سن العشرين على اقل تقدير، خرج من بلاده ليقدم على المشرق حاجا والشرق مضطرب الحياة السياسية يومئذ .

وفى الشام يلقي المؤرخون على هذا العالم اضواء تكشف لنا عن علمه وفضله واخلاقه وتدينه ومذهبه فى النحو وفى الفقه ايضا .. اما قبل ذلك، فلا نجد اية اشارة عن شيء من ذلك .

اصبحنا نستطيع ان نسمع بابن مالك ها هنا عند غير واحد من المؤرخين ، فهو عندهم امام وقته فى اللغة والنحو والادب وحفظ اشعار العرب ، وفى التصريف ايضا .. وهو فى المشرق على مذهب الامام الشافعي فى الفقه بينما كان مالكيا فى المغرب .. وسنتحدث عن علم الرجل ومذهبه فى النحو واخلاقه فى غير هذا المكان .

والذى يلاحظ فى اخبار رحلته انها لا تعين سنينا ولا شهورا ، ولا تعين زمان دراسته ولا زمان تدريسه ، اكانا معا فى وقت واحد ام فى زمانين مختلفين : لقد زار حلب ودرس فيها ثم جلس الى التدريس ، وزار حماة وعلم فيها وجلس الى التعلم ، وجاء دمشق فتصدى فيها للتعلم والتعليم ..

لقد كان الاندلسيون واهل المغرب — وما زالوا — يفخرون ويعتزون بمن لهم رحلة الى المشرق ، وكان من عادة العلماء ايضا ان ياخذوا العلم عن بعضهم ، بل لقد كان العالم الكبير يجاز فى علم ما عن اصغر عالم فى هذا العلم لاتصال الرواية وللتبرك فى بعض الاحيان ، ولتكثير الاجازات احيانا اخرى .. ولقد جاء ابن مالك هذه البلاد زائرا فتادب مع علمائها

(3) نشاة النحو وتاريخ اشهر النحاة للطنطاوي .
(4) دائرة المعارف الاسلامية .
(5) المقري على لسان ابي حيان الاندلسي .

واخذ عنهم وجلس فى حلقاتهم اياما .. ولعله استجازهم فأجازوه .. يقول ابن مالك عن نفسه : « جلست فى حلقة ابي علي الشلوبين نحو ثلاثة عشر يوما » (6) ، وجالس ابن عمرون فى حلب وابن يعيش الحلبي ، وفى دمشق روى عن السخاوي وسمع منه ..

وان عالما كابن مالك كان متهما بانه لا «مشايخ له» ، و«يأخذ علمه عن الكتب» ، كان حريا به وقد رحل الى المشرق ان يأخذ عن اعلامه ويستكثر من اجازاتهم ، ليكونوا له حجة على من ينتقدونه هذا الانتقاد الذى كان كبيرا عليه وعلى امثاله فى مثل ذلك العصر ..

وكان كتاب سيبويه ــ كما نعلم ــ منتشرا فى الاندلس وبرع فيه اهل الاندلس وكان ابن مالك معجبا بهذا الكتاب فلعله نقل معه هذا الاعجاب من تلك الديار .

هذا هو ابن مالك فى حياته العامة ، سافر بين المشرق والمغرب، وعاصر احداثا هامة فى المشرق والمغرب ، ولكنه آثر ان ينعزل عنها ويعكف على علم النحو ، وما يتصل به من قريب او بعيد ، حتى كان احد معلميه الذين يشار لهم فيه بالبنان . وعلى كل حال ، فان الاحداث الجسيمة التى عاصرها من غزو الاسبان لبلاده فى الاندلس ، وهجوم الصليبيين والمغول على بلاده فى المشرق ، لم تدفعه ليترك لنا اي اثر عن تلك الفترة يسجل لنا فيه تأثره وتأثيره وتفاعله مع الاحداث الاليمة التى كانت تعيشها امته فى ذلك الزمان . لقد كان عالما فى النحو بحق ومعلما ولكنه لكثرة ما الف فى النحو واحبه ، نسي امته فلم يخصها بشيء من ذلك . ومع هذا فان المعركة ءانذاك كانت على كل الجبهات ، فكفاه فخرا انه استلم هذه الجبهة الفكرية من جهاد امته وقادها احسن قيادة وخلف فيها اثرا وذكرا .

علمه :

شغف ابن مالك منذ صباه بكتاب سيبويه فى النحو كاكثر الاندلسيين، وكاكثر اولئك الذين يريدون ان يكون لهم فى النحو شان كبير .. وكان واسع المدارك كثير الحفظ لاشعار العرب وامثالهم ، سريع الاستحضار للشواهد فى اماكنها ، وواسع الاطلاع على الحديث الشريف ، هذا الى جانب اطلاعه على علم القراءات وأوجهها وعللها : هذه الثقافة العالية مع اتصاله بكثير من علماء المشرق والمغرب ءاخذا عنهم ومجالسا ، هيأته ليكون معلما فى النحو بارعا يجلس فى حلقات العلم مقررا ومدرسا فيفهم ويفيد : تصدر للاقراء والتدريس فى حلب عندما قدمها زائرا ، وكذلك عندما كان بحماه ، فلما جاء دمشق درس بجامع بني أمية وتولى بها مشيخة التربة العادلية الكبرى تلك التى كان من شرطها علم القراءات والعربية كما يقول المؤرخون ، ولقد كان التلاميذ يقبلون على هذه الدروس ويدبرون ، فكان يدرس النحو والتصريف ، ويحاول ان يقرر القراءات ، فلم يكن يصادف عليها اقبالا من اهل دمشق .. ومع ذلك فقد كان لدروسه وقعها وتاثيرها فى نفوس اصدقائه والعلماء المعاصرين ، فمن هؤلاء الذين كانوا يقدرون علمه العلامة المؤرخ ابن خلكان الذى كان كثير الاجتماع به، وكان يقف احتراما له ، ويشيعه كلما دخل المسجد او خرج منه تقديرا واعجابا ، ويعجب المقري ، ويأخذنا العجب معه من ابن خلكان ، الذى لم يذكر لنا فى تاريخه كلمة واحدة عن هذا العالم الذى عاصره وكان يجله ويحترمه ، فلعل لروح المعاصرة دخلا فى الموضوع : فصاحبنا كان له بعض المنافسين ينقمون عليه وينتقدونه يشير اليهم ملمحا فى مقدمة كتابه « تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » .

ومن الذين انتفعوا بعلمه ورووا عنه الامام النووي ، والقاضي بدر الدين بن جماعة ، والشيخ محيي الدين بن العربي هؤلاء جميعا كانوا من تلاميذه، وأخذوا عنه العربية .

ولقد كان ينتقد عليه عدم استعداده للمناقشة بل كانوا يتهمونه بأنه لا يقبلها ولا يتحملها ولا يستطيعها ، وان هذا الانتقاد فى حق عالم كابن مالك ينبغي ان يروى بتحفظ كبير لما علمناه ونعلمه من سعة علم الرجل وكثرة المامه واطلاعه مما لا يعجزه ان يناقش ويجيب .

تآليفه :

ان هذا النشاط الذى كان يبذله ابن مالك فى الناحية التعليمية وفى التدريس كان يقابله نشاط من

(6) بغية الوعاة ص 52

نوع ءاخر يقوم على الاعتكاف على الدرس والمطالعة بكثرة والصبر عليها . فقد رووا لنا عنه انه « كان يلازم العمل والنظر والكتابة والتاليف (7) «فى مختلف انواع العلوم شعرا ونثرا . فلقد الف فى النحو والصرف وفى اللغة والقراءات وعللها، واوتي مقدرة خاصة عجيبة على ذلك ، ويتحدثون عنه ، وآثاره التى بين ايدينا تحدثنا عنه بانه « كان ينظم الشعر سهلا عليه (8)». وكان يعرف من نفسه هذه المقدرة ويعتز بها فى كثير من المناسبات فى نظمه ونثره ، فهو يقول عن الفيته مادحا : « فائقة الفية ابن معط» ، وفى قصيدة اخرى له فى القراءات قدر الشاطبية يعتز بهذه المقدرة :

ولا بد من نظمي قوافي تحتوي
لما قد حوى حرز الاماني وازيدا

ويعرض بحرز الاماني مرة اخرى فى قصيدة ثانية له فى القراءات :

وزادت على حرز الاماني افادة
وقد نقصت فى الجرم ثلثا مكملا

فقصيدته فى نظره اقل عددا من حرز الاماني، ولكنها اكثر منها فائدة .

ان الذى يعرف ان مالك وعلمه لا يستكثر عليه هذا الاعتزاز بنفسه ، فان سعة اطلاعه وخصب فكره ، وكمال عقله ، وقوة مداركه ، كل ذلك يجعله جديرا بثقته بنفسه واعتزازه بها .

ومما يلفت النظر فى هذا الموضوع كثرة تآليف الرجل كثرة تتناسب مع جده واجتهاده فى القراءة والعلم والاطلاع . ان غزارة هذه التآليف وتنوعها دليل آخر على عقل الرجل الكامل ، وثقافته الواسعة ، وعلمه الكثير . ويلاحظ فى هذه التآليف دقتها وتحقيقها وضبطها، وسلامتها من اخطاء الارتجال، مما يدل على ان صاحبها قد تعب فى تاليفها ، وتثبت منها قبل ان يثبتها فى كتابه ، بل ان المقري ليذكر ان ابن مالك كان واسع الحفظ والاطلاع غير انه « كان لا يكتب من محفوظه الا بعد المراجعة » والتثبت . وبذلك جاءت آثاره ظاهرة عليها امارات التعب والعمل والتحقيق والبحث . وقد قدر لبعض مؤلفاته ان ترى النور فاخذت طريقها الى المطبعة مرارا هي وشروحها بل وشروح شروحها ، وبقي بعضها الآخر فى عداد المخطوطات العربية التى تنتظر دورها فى الطباعة والنشر .

فمن هذه الآثار العظيمة التى لا زالت مخطوطة الكتب التالية (9) :

1 ـ الكافية الشافية فى النحو ارجوزة فى ثلاثة آلاف بيت .

2 ـ سبك المنظوم وفك المختوم .

3 ـ عدة الحافظ وعمدة اللافظ وهو كتاب فى النحو .

4 ـ ايجاز التعريف فى علم التصريف كتاب فى الصرف مخطوط بالاسكوريال .

5 ـ العروض كتاب فى الشعر .

ومن آثاره التى طبعت مرة واحدة او اكثر منفردة او مع شروحها الآثار التالية :

1 ـ الالفية وما اكثر ما طبعت وشرحت واعربت وترجمت .

2 ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فى النحو . وهذان الاثران اشهر مؤلفاته واكثرها ذيوعا وانتشارا .

3 ـ شرح الشافية الكافية (له)

4 ـ لامية الافعال وهي منظومة فى التصريف من مائة واربعة عشر بيتا وترجمت الى الفرنسية

5 ـ شواهد التوضيح وتصحيح مشكلات الجامع الصحيح وهو مناقشات نحوية لما جاء فى صحيح البخاري من احاديث .

6 ـ اكمال الاعلام بمثلث الكلام فى اللغة وهي ارجوزة فى نحو ثلاثة آلاف بيت .

7 ـ تحفة المودود فى المقصور والممدود (منظومة). وهناك كتب اخرى له لا يعلم لها مكان حتى اليوم منها :

---

(7) طبقات القراء لابن الجزري .
(8) شذرات المذهب لابن العماد .
(9) قاموس الاعلام للزركلي

1 ـ الضرب في معرفة لسان العرب .
2 ـ الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد (قصيدة) .
3 ـ الالفاظ المختلفة مجموع مترادفات ولعله موجود في برلين .

ولعل هنالك كتبا ورسائل واراجيز اخرى لابن مالك قد ضاع اكثرها فيما ضاع من الكتب العربية ، وعلى كل حال ، فان الموجود منها بين ايدينا كاف ليعطينا صورة عن علم الرجل واسلوبه ومذهبه في النحو العربي .

مذهبه في النحو :

لعلنا نستبق الحوادث اذا تحدثنا منذ الآن عن مذهب ابن مالك في النحو ولكن لا بد مما ليس منه بد ، فلنقل منذ الآن ان دراستنا لاثرية الخالدين : الالفية والتسهيل هي تكميل وتعريف بمذهب الرجل في النحو ، ومع ذلك فلا باس من الاشارة الى بعض النقط الرئيسية والمبادىء العامة التي تبين لنا مذهب الرجل ونظرته الى النحو .

كان ابن مالك على علم كبير بالنحو وبالنحاة وآثارهم وآرائهم ومذاهبهم على اختلاف المدارس التي كانوا ينتمون اليها . وقد افاد من سعة علمه وكثرة اطلاعه مذهبه الخاص الذي لم يتقيد فيه براي من آراء المدارس المعروفة الى عهده ، ولا براي احد من النحاة المشهورين او المغمورين ، بل كان يعمل فكره فيما يعرض له من مسائل النحو وخلافاته ، ثم يبت في الامر باقرب الآراء الى رايه . وقد تتبعت الفيته وكتابه التسهيل ، علني اقع على آراء خاصة به واحكام في النحو ابتدعها لمن بعده ؛ فلم اقع من ذلك على شيء ، انما كان دائما يطلعك على راي فلان من النحاة، ثم يعلمك بانه على وفاق مع سيبويه مثلا في هذه الفكرة ويخالفه في غيرها ، وانه على خلاف مع الاخفش ويونس وابن جني او مع غيرهم ثم يتفق معهم في آراء اخرى .. وهكذا ..

فهو مرجح اكثر من مؤلف ، ومتبع اكثر منه مبتدع ، وجامع اكثر منه مبتكر ، انما يطلعك بجمال اسلوبه ووضوح عبارته على الآراء كلها معتزا بعلمه واطلاعه على هذه الخلافات وتلك الآراء بشكل يدعو الى الاعجاب والتقدير .

وهذه القدرة العجيبة الجامعة التي اوتيها ابن مالك ، كانت محل استهجان عند منتقديه ، وكانت موضع استحسان من اصدقائه ومحبيه والمعجبين به ، فكانوا يرون فيه « ناقدا كبيرا ، وصاحب اجتهاد ونظر » (10)، وهذا مما نتفق معهم فيه ، ولا ننكره على ابن مالك ، اذ ان عمله في النحو العربي كان عملا تنظيميا فيه من الابداع والنظام والابتكار الشيء الكثير .

والى جانب هذا فقد كان يستحضر الشواهد ، ويناقشها ، ويرتبها بحسب اهميتها ، وكانت له فيها نظرة خاصة لعله قد سبق اليها ، الا انها كانت الى زمانه موضع نقاش وجدال عنيفين ، فقال فيها كلمته نعرف بها وعرفت به زمنا طويلا .

فقد كان يستشهد بالقرءان في الدرجة الاولى، ويتلوه مرتبة الحديث الشريف ثم شعر الشعراء الجاهليين على ما هو معروف في موضعه من بحث الاستشهاد والاحتجاج . ومعلوم ان الخلاف كان قائما حول الاستشهاد بالاحاديث على قواعد النحو قبل زمان ابن مالك وبعده ، وان سيبويه لم يكن يرى ذلك ، وان غيره ممن عاصروا ابن مالك كانوا ينكرون عليه ذلك انكارا شديدا .

جاء في كشف الظنون (11) : قال ابو حيان (الاندلسي) :

« قد اكثر هذا المصنف الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وما رايت احدا من المتقدمين والمتاخرين سلك هذه الطريقة غيره ، وانما تركوا ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول عليه الصلاة والسلام اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرءان في اثبات القواعد الكلية ، وذلك لامرين : احدهما ان الرواة جوزوا النقل بالمعنى والثاني انه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث، لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، وقد قال لنا القاضي بدر الدين بن جماعة ــ وكان ممن اخذ عن ابن مالك ــ قلت له يا سيدي هذا الحديث رواية عن الاعاجم ، ووقع فيه من روايتهم ما يعلم انه ليس من لفظ الرسول عليه الصلاة والسلام فسكت ولم يجب بشيء » هـ .

---

(10) المقري : نفح الطيب .
(11) حاجي خليفة ص 605 ـ 407 في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .

والنظرية الحديثة اليوم تميل بقوة الى مذهب ابن مالك في الاحتجاج بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على القواعد الكلية اذا صح الحديث ، فاذا علمنا ان ابن مالك كان واسع الاطلاع على الحديث ادركنا معنى سكوته هاهنا عندما سأله القاضي بدر الدين بن جماعة ذلك السؤال .

على ان كلام حيان نفسه ، لا تبدو فيه الموضوعية ولا يظهر عليه التجرد ، انما هو متفرض منتقد ، بل ان في كلامه ما يشم منه انه هو نفسه يميل الى الاستشهاد بالحديث الصحيح ، واذا فلم كل ذلك الانكار ؟

ولعلنا قد ادركنا ان النظرية الحديثة في الاستشهاد بالحديث تميل بقوة الى تأييد مذهب ابن مالك رحمه الله في هذا الموضوع .

اخلاقه وتدينه :

كان ابن مالك على درجة كبيرة من الاخلاق والتدين الى درجة ادخل بهما الضيم والحيف على اهل الاندلس والمغرب ، فلقد قال عنه ابن العماد : « انه خالف المغاربة في حسن الخلق والسخاء والمذهب (13) » يعني بذلك ان ابن مالك كان حسن الخلق ، وكان كريما سخيا ، وكان شافعيا خلافا لاهل المغرب .. وغير خاف ما في هذه القولة من تجن على الحق والواقع ومجانبة اللياقة والصواب.

ولنعد الى ابن مالك لنجد ان الاجماع يكاد يكون واحدا على حسن خلقه ورقة قلبه ، وكمال عقله ، وصفاء تدينه وتقواه ، الى جانب صفات اخرى هي من شيم العلماء كالوقار ، والتؤدة والتواضع ، ومحبة الخير للناس ، وتعميم العلم بين سائر الطبقات وبذله لكل راغب فيه . فكان طيلة حياته مثال العالم المتواضع الزاهد ، محبوبا من الناس اجمعين .

وفاته :

اقام ابن مالك بدمشق معززا مكرما محبوبا الى ان وافته المنية في الثالث عشر من شعبان لسنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجرة فصلي عليه بالجامع الاموي ، ودفن بسفح جبل قاسيون بتربة القاضي عز الدين بن الصائغ .

وقد اسف لفقده ناس كثير رثوه باشعار كثيرة ضمنوها آثاره في النحو ، وفي غير النحو ، وضمنوها عواطفهم نحوه .

قال بهاء الدين ابن النحاس (14) :

« ولقد جرحت القلب حين نعيت لي ... فدفقت بدمائه اجفاني

لكن يهون ما احس من الاسى ... علمي بنقلته الى رضواني »

كذلك انتهت حياة هذا المعلم الجليل بعد جهاد طويل في البحث والتنقيب والاطلاع والتأليف .

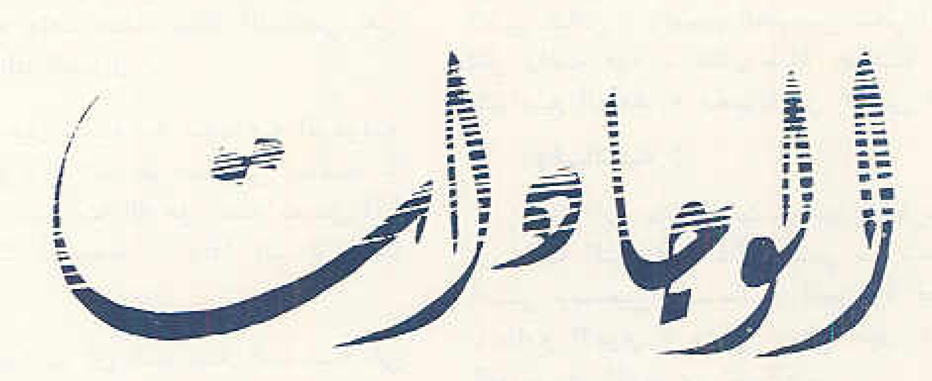
— يتبع —

الرباط : عبد الله الكامل الكتاني

---

(13) شذرات الذهب 239 لابن العماد .

(14) الاسنوي : طبقات الشافعية (مخطوط) 1/166



للأستاذ : عبد القادر زمامه

219 ـ لا يلزمه الا الاستغفار ..!

وجدت فى «المعسول» فى ترجمة احمد بن ابراهيم ج 16 ص 10 :

« ومما وقع له ، ان له املاكا بقرية (تايتي) فى طاطة فجاء من قرية سكناه الى قرية تايتي صباح جمعة . فمر بنخيله فرأى عليه تمرا كثيرا..! ثم ادركته صلاة الجمعة . فذهب الى المسجد ليحضرها .. وكانت القرية اذ ذاك لا تزال عامرة . فلما خرج من الصلاة وجد الخماسين بادروا حين كان فى المسجد فطافوا بالنخل ..! ولم يبقوا فى كل نخلة الا بقايا ..! وكانوا يجهلون انه مر بالنخل قبل دخوله المسجد .. !

فلما رأى ما صنعوا ، استدعى اليه كل اهل القرية، واستشهدهم هل كذلك كان النخل صباحا ..؟ فشهدوا كلهم انه كان كذلك ...!!

فقال قولته المشهورة عنه وهي :

من قتل سبعين وغدا من اهل « تايتي »
لا يلزمه الا الاستغفار ..!!! »

220 ـ كذا ايضا يجر ..!

فى المسول فى ترجمة احمد ابن ابراهيم ج 16 ص 10

« وكان يقضي بين الناس فى التوازل . ويعلن بالحق ولا يبالي ..! وقد حكم مرة على انسان ، فأراد الانتقام منه . فصنع قدوما مسنونة عند حداد من قيون « تاتليت » فتربص به حتى صادف غرة، وقد اطل عليه من باب داره بعدما طرقه عليه . فأهوى بالقدوم على راسه ..! فاذا بالفقيه امال راسه الى وراء . فلم تصب القدوم الا انفه ..!! فاطارته .. وفى الغد قعد الفقيه الى درس الالفية وقد كانوا وصلوا منها هذا البيت :

والثاني منقوص ونصبه ظهر
ورفعه ينوى كذا ايضا يجر

فلما قرا القاريء البيت ، قال له الاستاذ : بل قل :

والقاضي منقوص وعيبه ظهر ..!
وقتله ينوى كذا ايضا يجر ..!

221 ـ تلميذ جمال الدين الافغاني ..! ودرقاوي ..!

وجدت فى كتاب مختصر العروة الوثقى ص 21

« ومنهم الحاج محمد القباج المدعو « اولو » ولقد جال فى الشرق . واستفاد من جولته المعرفة المؤسسة على المشاهدات ، مع فصاحة لسانه ، وثبات جنانه . ولقد اخبرني : انه تلميذ لجمال الدين

الافغاني ..!! وانه كان يحضر دروسه الليلية التى كان يلقيها على الشيخ محمد عبده .. واقرانه ..! وهناك كان رفيقا لعبده .. والمويحلي .. وسعد زغلول .. وعبد الله نديم .. وامثالهم من ادباء الشرق. واستفاد من مجالستهم فوائد لم تكن مع احد فى المغرب فى وقته .! وهو الذى اذاع فضل جمال الدين وعبده وامثالهما . وعرف المغاربة باخبارهم واحوالهم ..!

وختم حياته بأن صار فقيرا درقاويا زاهدا ذاكرا رحمه الله »

222 ـ وجه فقير الى برقع

وجدت من شعر السيدة عائشة بنت ابي الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الحسني هذه الابيات ..

وقد خطبها رجل من الاشراف كان اصلع . فلم تجبه الى مراده . وقالت هذه الابيات ..

من عنوان الدراية ص 26 ـ 27 الطبعة الاولى

عذيري من عاشق اصلع
قبيح الاشارة والمنزع

يروم الزواج بما لو اتى
يروم به الصفع لم يصفع

براس حويج الى كية
ووجه فقير الى برقع

223 ـ سوداء فى حمام

وجدت من شعر ابي عبد الله غريط المتوفى سنة 1364 هـ حينما قدم اليه كاس من قهوة حامية ..! من ديوانه محاضرة النديم

وقهوة صبت بكاس أغبر
فصرفت لوصفها اهتمامي

كأنها وقد علا بخارها
فى كأسها . سوداء فى حمام

224 ـ راس عجوز راقصة

ومن ديوانه ايضا يصف «خصة»

احسن بخصة بدت
من كل شوب خالصة

كأنما انبوبها
راس عجوز راقصة

225 ـ افتوك بالرخص ..!

وجدت فى كناشة الشيخ العباس الابار الذى كان يكتبها سنة 1280 هـ هذين البيتين منسوبين لابي الطيب وابي البقاء صالح بن شريف الرندي فى موضوع ذم فقهاء مدينة مالقة ..

اذا راوا حملا ياتي على بعد
مدوا اليه جميعا كف مقتنص

ان جئتهم فارغا لزوك فى قرن
وان راوا رشوة افتوك بالرخص

226 ـ ومن يتولهم منكم فانه ..

ومن الكناشة المذكورة .. قيل فى عبد الحق المريني ءاخر ملوك بني مرين

لقد وليت ذميا علينا
ولم تشكر لفعل الله منه

الم تنظر الى قول الله فيهم
ومن يتولهم منكم فانه

227 ـ مدينة سالم ..!

ومدينة الفرج .. !

وجدت فى (جمهرة الانساب) للامام ابن حزم الظاهري ص 501 لما تكلم على قبيلة مصمودة وفروعها ..

« ومنهم ابو جعفر المعروف بالتميمي صاحبنا رحمه الله وهو تميم بن عبد الله بن محمد بن يوسف ابن الفرج الذى تنسب اليه مدينة الفرج ..! ابن سالم الذى تنسب اليه مدينة سالم ..!! »

228 ـ بصحن المدرسة العنانية

وجدت فى اول القصيدة المطوقة لصحن مدرسة ابي عنان المريني بفاس هذين البيتين :

ومن يكن فى العلا كأبي عنان
ومثل ابي عنان لن يكونا

مليك قد حوى باسا وجودا
يفيض بحره للآمنينا

229 ـ فى واحد منكما الكفاية ..!

وجدت فى زهر الافنان ج 1 ص 35 هذين البيتين وهما فى هجو الوزير الطبيب ابي بكر بن زهر

يا ملك الموت وابن زهر
جاوزتما الحد والنهاية

ترفقا بالورى قليلا
فى واحد منكما الكفاية

230 ـ الديماس ..!

وجدت فى تحفة الاخوان ص 55

« حكى الشيخ قاسم ابن رحمون عن نفسه فقال :

« .. وكنت اذا لم يكن علي عذر ..! توضأت وقمت اصلي ما شاء الله فى ءاخر الليل ..! الى ان تفتح الادرب ..!!

واذا كان علي عذر ..! نمت الى ان يقوم الناس ، ويمكن الوصول الى : **الديماس ..!»** (1)

231 ـ طكوك ..!!

وجدت فى ممتع الاسماع ص 44 وص 137

« وقيل لسيدي زيان الطليقي ، صاحب سيدي عبد الرحمان المجذوب :

ـ لم يقال لك : طكوك ..؟

فقال :

ـ اني ارى الناس فى صور البقر .. فاطكك عليهم ...!!

فاس : عبد القادر زمامه

---

(1) الديماس : الحمام فاذا فتحت داله جمعته على دياميس واذا كسرتها جمعته على دمامبس



ذكرى

للشاعر محمد الحلوي

هبت نسائم ذكراكم بنادينا ... وعاود الشوق خفاقا ينادينا

وضعت كفي على قلبي اهدهده ... لما جرى اسمك ، يا من لا يسمينا !

ذكرت ايامنا البيض التي سلفت ... وجلت بالفكر في آفاق ماضينا

فكدت اشرق من ادمعي ومن غصصي ... وهمت شوقا فكاد الشوق يفنينا

ياما شربنا على صرف الهوى نخبا ... مخمورة انتشت منها اغانينا

في ظل وارفة لم يفشها بشر ... يوما ولا رمقتها عين واشينا !

وللفراش حوالينا مغازلة ... تغري وللطير الحان تناغينا

كم ضمنا جدول ينساب في دعة ... والطل ينضح رفافا حواشينا

وكم توسد راسانا برابية ... من زهرها الخضل الزاهي افانينا

كانت دقائق في عمر الهوى ومضت ... كالبرق ، لكنها اغلى ليالينا !

— ◆ —

لم انس يوما قضيناه بنهر سبو ... وللطبيعة اعراس بوادينا

بين الرعاة وبين الغيد رائعة ... ظمأى الى الحب ترنو للمحبينا

كنا اليفين لم يخفق فؤادهما ... للغير يوما ولا اخترنا لنا دينا

الا هوى حل قلبينا فصاغهما ... قلبا ، والا كؤسا من تصافينا

حملتها ليد تسعى بها ليدي ... داء ، ولكنها كانت تداوينا

لم ينج حاسدنا من غصة قطعت ... منه اللهاة ولا سرت اعادينا

ما زادنا كيدهم الا مجاهرة ... ولا جنوا مكسبا الا تمادينا

ولوا ولم يستطيعوا ان تحل يد ... منهم عقودا عقدناها بأيدينا

علوي الندى على كل أفق
منك نعمى ممهورة بالسخاء

انت جسدتها الاماني كدحا
صادق العزم في سبيل البناء

فاذا أنت واحد ، مفرد الوحدة ،
في سدرة السدرى العلياء

وقوافي في هواك نشيد
لونت حرفه المندى دمائي

ووفائي — اذا المدل على الدنيا
حنانيك فوق كل وفاء

حسن فرع دوحة اطلعتها
مكة المصطفى صمود البقاء

بددت ظلمة الوجود على الدهر
وظلت اغنية الانبياء

يا مليكا يزهو به العرش فالتاج
قلوب خفاقة بالولاء

تزرع الخير في البرايا على انسم
الدين ، تقوى مسحورة الانداء

وولي للعهد ، برع تاريخ
وآمال أمة عصماء

قد فرشنا له العيون ليمشي
فوقها في ظلالك الخضراء

فيه من جده العظيم اسارير
جهاد وذكريات فداء

وعلى مقلتيه منك شعاع
من نضال وحكمة ومضاء

عشت حتى تراه مثلك نجمي
الجلى على كل كوكب وسماء

صلاح الاسير



مرفوعة الى مقام مولاي اميرالمؤمنين حضرة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله آمين .

جامع المسلمين بعد التنائي
في الرباط الميمونة الفيحاء

ومقيل العثار في كبوة العرب
ونور الايمان في الظلماء

من هنا طارق افاق على الفتح
كبير الاحلام رحب الرجاء

يعتلي صهوة الجواد عنيدا
مترفا بالرؤى عريق العناء

ثم يمضي فالبحر عبد صواريه
وعصف الرياح بعض الاماء

هتفت باسمك المفدى شعوب
رزحت تحت وطاة الارزاء

لترى فيك خالدا يقحم اليرموك
في حومة الوغى والحداء

تسترد المجد السليب وتعلي
راية نكست على الغبراء

ابن بنت النبي انت ، فطرف
الشمس مغض ، والكون في اصغاء

قالوا محب وقالوا عاشق كلف ... لاقى من الحب ما انسى المجانينا !

الفاظهم تلك ما كانت بواصفة ... ارواحنا . لم تكن الا عناوينا !

قد كان ما بيننا حبا واكبر من ... حب وعاطفة ظلت تغذينا

— ◆ —

يا ناعم البال فى دنياه يرتع فى ... جناتها الخضر ، لا تنس المصابينا !

لا تفتننك عن حبي مباهجها ... فطالما غرت الدنيا المفاتينا !

حولي مفاتن من دنياي ساحرة ... تغري ، ولم تستطع يوما لتغرينا

كان حبك فى قلبي وملء فمي ... تميمة طردت عنه الشياطينا !

كل الوجوه وان حاكتك زائفة ... قد استفادت من الاصباغ تزيينا

وانت وردة روض لست كاسفة ... بالنور والسحر والاشذاء تحيينا

— ◆ —

يا من نأى عن عيون لا سواد لها ... سواه وابتعدت عنه مغانينا

لتبعد الدار ما شاءت فان لنا ... فى حبنا سكنا شادته أيدينا !

اني لاحمد للايام ما صنعت ... من البعاد ولم تفعل لترضينا

فقد خشيت على عينيك ان ترئا ... فى الراس شيبا تهادى فى نواصينا !

من أجل عينيك هذا البعد أحمله ... وفى رضاك نلاقي ما يعنينا !

— ◆ —

لا هول هدم اعصابي كفرقتكم ... ولا مصاب كحزني فى فلسطينا !

تلك الفجيعة انستنا لذائذنا ... وحبنا والغوالي من امانينا

دارت على العرب فيها شر دائرة ... واجفلوا كنعام فى صحارينا

كأننا لم نكن فى الحرب قادتها ... ولا اقتحمنا لها يوما ميادينا

من لي بمثل صلاح الدين يزحف في ... جيش أبي الى أمثال حطينا !

لينقذ الحرم الاقصى وصخرته ... ومهبط النور من ايدي المغيرينا

فيا حبيبي لا ميعاد يجمعنا ... الا لقاء حبيب فى فلسطينا

صدى نجاح مؤتمر القمة الاسلامي فى الرباط

للشاعر السعودي أحمد فرج عقيلان

تكشف الامر عن حقد وعن لهب ... وشبت النار فى ميراث خير نبي

وطأطأت هامة التاريخ من خجل ... وديس فى الترب عز الشرق والعرب

وقهقه الكفر فى لوم وسخرية ... لما راى القدس يذري دمع منتحب

يا من رأى القبلة الاولى وقد حرقت ... نفسي الفداء لذاك المسجد الخرب

بكت له الكعبة العظمى شقيقته ... ومادت الروضة الفناء من غضب

الله اكبر هل ماتت رجولتنا ... وهل خبت جذوة الاسلام فى العرب

لو كان فى العرب اسلام لما شقيت ... منازل الوحي بالاوثان والصلب

ولا تركنا على رغم ومجبنة ... مسرى النبي لافاق ومغتصب

يا مسلمون لقد عدنا بلا وطن ... ولا تراث ولا مجد ولا حسب

ان لم تثر لحريق القدس غضبتنا ... فنحن من معدن الاحجار والخشب

ابعد ان خر بيت القدس محترقا ... يقول بالصلح الا خائن وغبي

ان اليهود اشد الناس مبغضة ... للمؤمنين رواها اصدق الكتب

حرق المصلى وذبح الطفل شرعتهم ... اف لها شرعة السكين واللهب

كم من نبي تنزى من خناجرهم ... فخر يدعو على الكفار بالغضب

يا خير مؤتمر لله منعقد ... للحق منتصر للدين منتسب

يا قادة الامة الفراء أمتكم ... اذا رمت بسوى الاسلام لم تصب

لما راى خصمنا فى الدين قوتنا ... مضى يضللنا بالهدم والكذب

ويوهم النشء ان الدين ليس سوى ... رجعية تركس الانسان فى النصب

لو اجتمعنا على الاسلام من زمن ... لبات جد بني صهيون فى صبب

لكن حملنا شعارات موزعة   فكان ما كان من خزي ومن عطب

كل المباديء بعد الدين مهزلة   جرت عروبتنا للويل والحرب

اذا ابتغينا سوى اسلامنا نسبا   فان جدتنا حمالة الحطب

اليوم بالعروة الوثقى تمسكنا   لا رأى فينا لمشاء ومغترب

فأعلنوها على الاعداء مسلمة   تلقي بمن حرقوا الاقداس فى اللهب

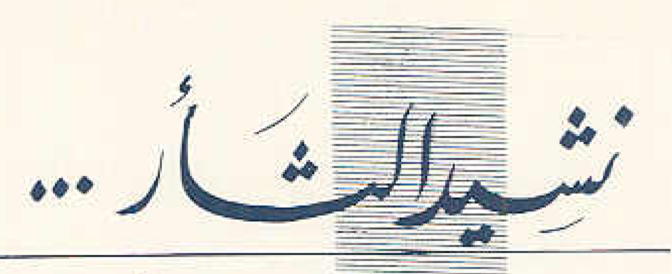
سيروا على اسم الذى يحمي مسيرتكم   فمن سعى فى سبيل الله لم يخب

ومن تكن فى سبيل الله هجرته   فتحت امرته جيش من الرعب

ولتجعلوا من حطام القدس اشوظة   تنصب فوق عدو الله كالشهب

الرياض : احمد فرح عقيلان





هاتف الثأر دعانا   فانهضوا آن الاوان
ولنسر تحت لوانا   معشرا يأبى الهوان

ايها الثوار
ايها الاحرار

انقذوا الترب المهان
واملأوا الدنيا شرار
ولهيبا ودخان

وطن الاقصى المفدى   وحمى المهد الامين
فجرنا الزاهي تبدى   ما حيا ذل السنين

* * *

قبلة الدنيا استعدي   واضفري اكليل غار
ان يطل ليل التعدي   يسدل الصبح الستار

* * *

نحن جئناك اسودا   نفضت عار النزوح
سوف نمحوها حدودا   ونعليها صروح

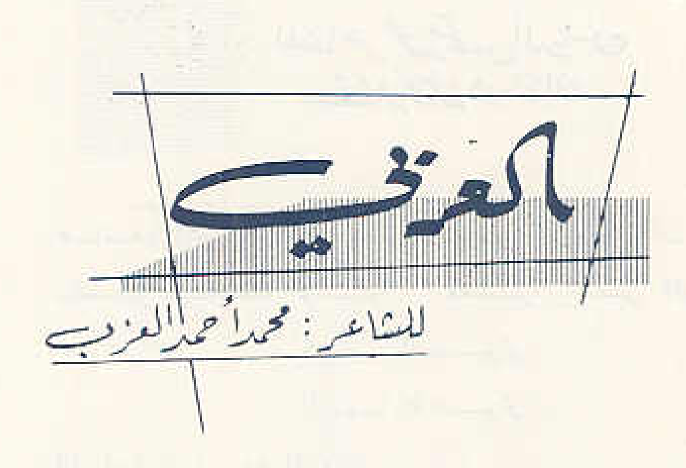
* * *

قسما بالترب فيه   مهج العرب الكرام
بدمانا نفتديه   يا فلسطين السلام

* * *

شرعة العدل تعالت   عن خصام وقتال
فاذا جارت ومالت   طاب في الساح النزال ..

طرابلس : لبنان ــ محمد شمس الدين



وفتحت صـدرك للريـاح وكنت طـودا في الريـاح
ومضيت لا الاشـواك تعتـاق المسيـر ولا الجـراح
فـوق الخطـوب .. وفوق آلام التمـزق والنـواح
يا فارسا حمـل الصبـاح على يديـه الى الصبـاح

* * *

ابـدا خطـاك الى غـد .. يا مـا مضيـت الى غـد
ولويـت اعنـاق الظـلام وقلـت للريـح اهتـدي
ما زلـت ملاحـا .. يـداي علـى جبيـن الموعـد
لا ترعدي .. انـي انـام على المـدى .. لا ترعـدي

* * *

وعرفت كيف النصر.. كيف الجرح.. كيف اللا قرار
كيف احتـواء الطعنـة السوداء من خلـف الجـدار
كيف انحناء الجذع .. كيف يكون في اليأس الدوار
لكـن وجهـك لم يقـع ابـدا علـى ارض البـوار

* * *

الفارس المكنـوز فيـك يهـد اسـوار المحـال
ويشد شعر الضـوء حتـى يفمر الضـوء التـلال

قدم اليه الزاد .. اطعم خيله احلى الغلال
هيىء له سيفا . وعيىء خلفه كل الرجال

* * *

ظمئت عيون النخل والسمار فى الارض الاسيره
واستعجمت فيها الحروف واجهشت حيرى كسيره
يا قادما بالخيل ادرك صيحة الارض الاخيرة
واعد لطفل الدار عينيه .. وللبنت الصغيره

* * *

لم يبق الا ان تقول فتسمع الدنيا حوارك
لا تقترض حرفا من الباكين .. لا تلق اعتذارك
لا تنكفيء فوق التراب مخبئا فى الرمل عارك
الثار ثارك من زمان .. انهم سلبوك دارك

* * *

فى البدء كان القهر بين الناس واليوم يكون
كل سواعده .. ومزق وجهه حتى الجنون
جرد عليه السيف .. هدم فوقه كل الحصون
يا فارسي.. يا انت.. كنت على المدى ضوء العيون..

* * *

وفتحت صدرك للرياح وكنت طودا فى الرياح
ومضيت لا الاشواك تعتاق المسير ولا الجراح
فوق الخطوب .. وفوق آلام التمزق والنواح
يا فارسا حمل الصباح على يديه الى الصباح

القاهرة : محمد احمد العزب

تحية الى "دعوة الحق"

للشاعر محمد بن محمد العلمي

تجلى لنا وجه الغزالة في الأفق ... فقلنا جميعا : هذه « دعوة الحق »
روائعها في كل فن فريدة ... واصداؤها تزدان في الغرب والشرق
محاسنها موفورة ، وبياضها ... ينم عن الاشراق في وجهها الطلق
وفيها من الفصحى مناهل حكمة ... مجددة الآيات في البحث والعمق
وفي الضاد عنوان الجمال طبيعة ... وفيها جلال للاصالة والعرق
محبتها ديني وكنزي وعدتي ... ومصباحها يجلو الغوامض من فوقي
وفي الضاد مجدي واعتزازي بهمتي ... وتدريسها للروح اكثر من رزق
وفي «دعوة الحق» استبان رشادنا ... وقد وضحت كل المسالك والطرق
حدائقها غناء ، منها تدفقت ... نسائم عطر ، طبعها رقة الذوق
وفيها شحارير القريض ترنمت ... ففاقت اناشيد البلابل والورق
وكوثرها يسقي القلوب سلافة ... حلالا ، فاكرم بالجميل الذي يسقي !
فلا يرتوي قلبي ، ولا الشرب نافد ... وتلك لعمري شرعة الحب والعشق
تجدد فيها الحسن في كل مرة ، ... فتقرأها كل الضمائر في شوق
فمرحى لذاك الصوت ينضح بالهدى! ... ومرحى لما يدعو اليه، وما يلقي !
وطوبى لاهل الحق في عصر غفلة ... وجهل والحاد يقود الى الحمق
ففي عصرنا تطغى عناصر فتنة ، ... وفيه الذي يضني، وفيه الذي يشقي
تفاقم فيه الداء حيث نرى به ... من الظلم الوانا ، فلا رتق للخرق

وفيه حقوق للضعاف تنوسيت ، ... وفيه سباق للحروب وللمحق

* * *

اري «دعوة الحق» الكريمة تحفة ... تتوق اليها مهجتي غاية التوق
ففي كل بحث متعة وحلاوة ... تشدك للابداع والجوهر الحق
يؤلف فيها النحل شهدا، مذاقه ... يروق كما راق الترنم في الجوق
فكم كاتب فيها تميز بالنهى ... وصار مثالا في البراعة والحذق
وكم شاعر يهدي اليها عرائسا ... مقاطعها تحكي الامارة من (شوقي)
وكم واعظ فيها تالق وعظه ... بتلك المعاني المعربات عن الصدق
يوضح آيات الكتاب بمنهج ... يقود الى نور الهداية في رفق
ويشرح اسرار الحديث بدقة ... تصوغ المعاني في اجتهاد وفي سبق
وكم باحث فيها لقد راق بحثه ... فلا يتقي في الغوص شيئا ولا يتقو
وكم لغوي في حماها تركزت ... شواهده في البحث والفهم والنطق
وكم من اديب حين صور قلبه ... بها ، قد تسامى في غلائلها الزرق
وكم من سياسي خبير تبلورت ... مآثره فيها ، فنادى الى العتق
وملتنا نهج لكل تفتح ... وحرب على الاوهام والذل والرق
وملتنا هدي وطهر وعفة ... تقاوم اصناف الضلالة والفسق
وملتنا نبع اليقين ومهده ... ومنها جلاء الشك في الخلق والخلق
وفي «دعوة الحق» الشفاء لعلة ... يكابدها جيل يشب عن الطوق
تجمع فيها ما تفرق من سنى ... على غيرها ، والنفس تعلق بالعلق
اذا قيس فحواها بمضمون غيرها ... تجلى الذي بين الفريقين من فرق
سلام عليها في الحدائق والربى ، ... وفي غنوة الشاذي، وفي ومضة البرق

الرباط : محمد بن محمد العلمي



فيض من البر ام بحر من الطهر ... يفيض فى القلب بالايمان والذكر ؟

طافت لحونه وانسابت مواكبه ... وبات يهفو الى اسراره فكري

ولملم الشوق خفاقي واسكره ... باكؤس من سلاف الخلوة المغري

من فيضها يرتوي صدري كأن بها ... شهدا مذاقه فوق الوصف والحصر

سأسكب اللحن من قلبي ومن كبدي ... سأجعل القلب انغاما من الشعر

غلالة من سنا الفردوس غامرة ... كأنها الحب فى احساسه يسري

وعى مفاتنها قلبي ، فراودها ... حتى دعته ، فطار اليوم من صدري

عم السنا الكون ، لا ظلماء باقية ... على الوجود ، ولا حزن على الدهر

هذي المباهج عيد الله اوجدها ... فى الف شهر مضى .. فى ليلة القدر!

العرائش : حسن الطريبق

من التراث الأندلسي :

أوصاف الناس في التواريخ والصلات

للوزير لسان الدين ابن الخطيب (713 - 772)

تحقيق ودراسة الدكتور محمد كمال شبانة

« 2 »

ومن ذلك في وصف :

6 ـ ابن البركات البلفيقي (1)

واحد الفئة ، وصدر صدور هذه المائة . ورجل الحقيقة وابن رجالها ، وعلم هذه الطريقة وفارس مجالها . وتحفة الدهر التي يقل لها الكفاءة ، وبقية السلف التي يقال عندها: «على آثار من ذهب العفاء».

---

1) هو قاضي الجماعة الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن خلف السلمي أبو البركات بن الحاج البلفيقي ، والنسبة الى « بلفيق » حصن بأحواز مدينة المرية جنوب شرق الاندلس . يتصل نسبه بحارثة بن العباس بن مرداس ، نشأ بالمرية منزويا ، متعبدا ، عبر البحر الابيض المتوسط الى بجاية ، حيث التقى بالعلماء من معاصريه ، فأخذ عنهم ، ولا سيما أستاذ المصر أبا علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المزالي ، ثم تحول الى مراكش ونواحيها ، ثم اقام فترة بسبتة ، واخيرا عاد الى الاندلس ، فاشتغل بالتدريس والقضاء والخطابة بادىء الامر بمدينة مالقة أوائل عام 735 هـ (سبتمبر 1334 ـ 20 اغسطس 2335 م) ، ثم تولى القضاء في بلاد اخرى ، حتى نقل الى غرناطة قاضيا للجماعة في 23 شعبان عام 747 هـ (6 فبراير 1347 م) ثم صرف عن القضاء بغرناطة! حيث ارتحل الى المرية ، وتقلد نفس المهنة أوائل رجب 748 هـ (اكتوبر 1347 م) ثم أعيد الى العاصمة مرة اخرى في أواخر رجب 756 هـ (اغسطس 1356 م) ، وخلال هذه الفترة كثيرا ما انتدبه السلطان ابو الحجاج يوسف الاول سفيرا الى معاصريه من الملوك المسلمين ، ولابن الحاج مؤلفات عديدة ، ولكن معظمها غير تام أو غير منقح في مبيضات ، كما روى عن نفسه ، حيث جاء في « الاحاطة » قوله معللا ذلك : « وقد ذهب شرخ الشباب ونشاطه ، وتقطعت أوصاله ووصل رباطه ، واصبحت النفس تنظر في هذا كله بعين الاهمال والاغفال ، وقلة المبالاة التي لا يصل بها احد الى منازل الرجال . وهذه الاعمال لا ينشط اليها الا المحركات التي هي مقصودة عندي » وهكذا يمضي في سرد الدوافع المفقودة عنده لابراز مؤلفاته الى عالم الوجود ، ولعل الاحداث التي عاصرها وما لبسه منها قد املت عليه هذا الاتجاه في السلبية . ولابن الحاج القصائد المطولة ، نظمها في اكثر من عرض ، وخاصة في الوعظ والارشاد ، كما ان له باعا في النثر . وقد استقر مقام هذا القاضي مؤخرا بمدينة المرية قاضيا بها وخطيبا ، حتى وافته منيته خلال شهر رمضان من عام 773 هـ (ديسمبر 1372 ـ يناير 1373 م) حيث دفن بنفس المدينة .

راجع : « الاحاطة » ج 2 ص 102 ـ 106 ، و « تاريخ قضاة الاندلس » للنباهي ص 165 ثم « يوسف الاول ابن الاحمر سلطان غرناطة » للدكتور شبانه ص 79 ـ 82 نشر : لجنة البيان العربي بالقاهرة 1969 م .

ما شئت من شرف زاحم الثريا بمناكبه، ومجد خفقت بنود العلم فوق مواكبه . وحسب توارثه الكابر عن الكابر ، واصالة تأصلت ارواحها بين بطولة المحاريب وظهور المنابر ونشاة سحبت من العفاف ذيلا ، وغضت الطرف حتى عن الطيف ليلا . ومعرفة لا تاجل لجها ، ولا تراجع صحبها . ونغمة فى تلاوة القرءان ، يخر لها الناس على الاذقان .

ولما امعن فى المعارف كل الامعان ، و « منهومان ـ كما قال عليه السلام ـ لا يشبعان » ، تشوف الى الرحلة عن بلاده ، وزهد فى طريفه وتلاده . فاخذ الحديث عن اهله ، وذهب من العلم فى حزنه وسهله . وبلغ الغاية حتى حط رحله ببجاية (1) وبها علم الدين وناصره (2)، (74 : ب) وروض العلم الذى اخصب جانبه وخاصره ، ففاز بلقائه ، ونهل من سقائه ،وصرف فهمه الثاقب الى القائه . فحصل واستفاد ، واقتنى من كنوز رحلته ما لا يخاف عليه النفاذ .

قدم على قدارة مجده ، قدوم النسيم الحجازي من نجده . فأشارت اليه الاحداق ، واشرابت الى طلوعه الاعناق . ولم تزل بدائعه تتقلدها الصدور ، ومحاسنه تغار منها الشموس والبدور ، والسعادة توافيه ، والخطط الشرعية تتنافس فيه ، وخطبته الان خطابة قطره ، وهو كفؤها وابن اكفائها ، ومحيي رسومها بعد اعفائها ، فتلقى رايتها بيمينه ، واستحقها بسلفه وعلمه ودينه .

ومن ذلك في وصف :

7 ـ أبى جعفر ابن خميس

قريع بيت صلاح وعبادة ، ورضيع ثدى دين وسجادة . كان بالخضراء (3) بلده ـ رحمه الله ـ صدر صدورها ، وواسطة شذورها ، وخطيب حفلها، وامام فرضها ونفلها ، ويباشر حصارها ، وعانى ـ على العصور ـ اعصارها .

(75 : 1) وله دعاء مستجاب ، وخواطر ليس بينها وبين الحق حجاب . وبركة تظهر عليه سيماها ، وديانة لا تعرف الشبهات حماها . وبلاغة لا يشح ينبوعها ، و تقفر من المعاني ربوعها . يدعو الفقر (4) فيذعن عاصيها ، وينزل عصم المعاني من صياصيها .

وقضى ـ رحمه الله ـ فتقير ذلك القطر (5) لذهابه ، واظلم ذلك الافق لأفول شهابه

ومن ذلك فى وصف :

8 ـ أبى زكريا ابن السراج .

حامل فنون جمة ، وصاحب نفس بمعادها مهتمة ، شمر فى زمن الشبيبة عن ساقه ، واجتنى ثمرة العلم من بين اوراقه ، وجمع الكثير من مختلفاته على بعد شامه منعراقه . حتى انفسح فى المعرفة مجاله ، وشهدت له بالاجادة شيوخه ورجاله . وهو الان خطيب معقل الجبل (6) ـ حرسه الله ـ على طريقة غريبة، وحالة من الله قريبة، ملازم لظل جداره، منقبض فى ركن داره ، ذو همة يحسدها (75 : ب) النجم على بعد مداره ، ورفعة مقداره .

---

1) بجاية : بكسر الباء وتخفيف الجيم ، مدينة على ساحل البحر الابيض المتوسط بين افريقية والمغرب اختطها الناصر بن عنان بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين عام 457 هـ (منتصف القرن الحادي عشر الميلادي) وتسمى الناصرية ، نسبة الى مؤسسها . كانت ميناء هاما للقوافل البحرية والتجارية وهي اليوم احدى المدن الجزائرية الساحلية المعروفة .
راجع :« كناسة الدكان ، بعد انتقال السكان»لوزير لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق د. شبانه ص 79 هامش 2 نشر دار الكاتب العربي بالقاهرة عام 1969 م

2) يقصد به استاذ العصر ابا علي منصور المشدالي ، والمشار اليه فى التعليقات السابقة .

3) هي « الجزيرة الخضراء » وتعرف اليوم في الاسبانية باسم

4) فقر : بكسر ففتح كعبر ، والمفرد : فقرة بفتح فسكون كعبرة .

5) يعني بالقطر : الاندلس .

6) يعني به : جبل طارق .

لقيته والحال سقيمة ، والمجلة ـ بظاهر جبل الفتح ـ مقيمة (1) ، والعدو في العدوان متبصر ، والردى محلق وحزب الهدى مقصر (2) . فرايت رجلا بادي السكينة والوقار ، ناظرا للدنيا بعين الاحتقار ، زاهدا في المال والعقار ، صاحب دمعة مجيبة ، ومجالسة عجيبة . فكان لقاؤه فائدة الرحلة العظيمة العنا (3) وموجبا لها حسن الثنا . وله قسم من البلاغة وافر ، وقسام في البيان وافر ، رحمة الله عليـــــه .

ومن ذلك في وصف :

9 ـ ابي جعفر ابن ابي خالد . رحمه الله

سابق لا تدرك غايته ، وبطل لا تحجم رايتـــه ، وبليغ تزرى بالافصاح كنايته . وطلع بذلك الافق ونجم ، وطاب عارض بيانه وسجم ، وعجـــم من عود البلاغة ما عجم ، فاطاعته القوافي والاسجاع ، واداه الى روض الاجادة والانتجاع . ولم يزل يشحذ قريحته الوقادة ويستدعيهـا ، (76 : أ) ويسمـــع الحكم ويعيها ، حتى توفرت في البراعة اقسامه ، وطبق مفاصل الخطاب حسامه . فطرز المهارق ووشاهـــا ، وفضح اسرار البلاغة وافشاها ، واتى من الرسائل بالآتي السائل . الى الدين الذي لا تغمـــز قناتـــه ، والخلق الذي يرضى الله حلمه واناته .

وهذا الخطيب وابن عمه (4) فرسا رهـــان ، ومقدمتا برهان ، وعلما بيان ، ورضيعا لبان . لكـن النثر اغلب على لسانه ، والخطابة اعرق في نســـب احسانـــــه .

ومن ذلك في وصف :

10 ـ ابي سعيد ابن لب (5) .

سابق ركض ملء عنانه ، وشارق طلع في أفــق اوانه . اورى له زند الذكاء اقتراحا ، واجال في كل فن قداحا ، فجلى في ميدان الاجادة وبرز ، وطرز المجالس وطرز . فان نقل اوضح العبارة وصقل ، وان نظـــر وبحث نشر رمم المعاني وبعث ، وان بين وعلم اقر له المنازع وسلم .

الى خلق اطيب من الراح ، واصفى من المـــاء القراح . وله في فريضة الادب سهم ، وفي معاناة المعاني تحقيق لا يدخله وهم . (76 : ب) وتقدم للخطابـــة ببعض ارباض الحضرة فوفى الرتبة حقها ، وسلـك من الديانة طوقها .

ومن ذلك في وصف :

11 ـ ابي يزيد خالد ابن ابي خالد

امام بادية ، وضارع بذكـــر الله في كل رائحـــة وغادية ، أنس بالوحدة والانقطاع ، وتعلل بقليـــل من المتاع . والقبض وتقشف ، وقبل ثغـــر الحقيقـــة وترشـــف . واكرم به من مجموع خصل ، وضارب في هدف القبول بنصل . الى اخلاق بينـة الحلاوة ، ونغمة طيبة عند التلاوة ، وادب عطر الجريال ، موشى الطرر والاذيال .

ومن ذلك في وصف :

---

1) يرمي بذلك الى الحملة التي قادها الفونسو الحادي عشر القشتالي ، حين حاصر جبل طارق الـــذي كان ممتنعا بحامية مغربية قوية ، واشتد الحصار يوما بعد يوم ، وجاء يوسف الاول ابن الاحمر سلطان غرناطة فرابط بجيشه خلف جيش النصارى ، ولبث الوضع الحربي تجاه الجبل على هذه الحالـــة ، حتى انقضى عام كامل على هذا الحصار . ثم يتدخل القدر لصالح المسلمين ، ذلك أن الوباء قد تفشى بين جنود النصارى ، وقضى على ملك قشتـــالة في مقدمة من قضى عليهم من جيشه ، الامر الـــذي اضطر الاعداء الى فك الحصار ، فكان هذا بشارة بخلاص الجبل والمدافعين عنه من الداخل والخارج، وذلك في ليلة عاشوراء من عام 751 هـ (26 مارس 1350 م) . راجـــع : مخطـــوط « الاحاطـــة » الاسكوريال 1673 ج 2 ص 382 وما بعدها .

2) تورية لطيفة في ثوب من تعبير به اشارات الى بعض مناســـك الحـــج .

3) يشير ابن الخطيب بهذا الى انه كان ضمن حاشية السلطان في ذلك الحصار .

4) لم يفصح المؤلف عن اسم هذا القريب ، وربما ترجـــم لـــه من بعـــد .

5) اسمه فرج ، من اعلام الاندلسيين ، ولد عام 70 هـ (1300 م) وتوفي عـــام 782 هـ (1381 م) وهو من اشهر أساتذة مدرسة غرناطة ، التي انشأها السلطان أبو الحجاج يوسف الاول ، على يد حاجبه ابي النعيم رضوان النصري عام 750 هـ (1349 م) .

12 ـ أبى عبد الله اليتيم

مجموع أدوات حسان ، من خط ونغمة ولسان، اخلاقه روض تتضوع نسماته ، وبشرة صبح تتألق قسماته ولا تخفى سماته . يقرطس اغراض الدعابة ويصميها ، ويفوق قصيدة هازلة ، او ابيات عن الاجادة نازلة ، (77 : 1) .... (1) ، سمر الندمان واضحوكة الزمان .

وهو الان خطيب المسجد الاعلى من مالقة منحل وسكينة ، حال من اهلها بمكانة مكينة ؛ لسهولة جانبه، واتضاح مقاصده فى الخير ومذاهبه . واستقل لاول امره بالتعليم والتكتيب ، وبلغ الغاية فى الوقار والترتيب ، فالشباب لم ينصل خضابه ، ولا سنت للمشيب عصابه . ونفسه بالمحاسن كلفة صبة ، وشانه كله هدى ومحبة .

ومن ذلك في وصف :

13 ـ أبى عبد الله الخريرز الخياط حرفة .

اديب على السنن سالك ، وبليغ لزمام القول مالك . كان ـ رحمه الله ـ خطيبا بثغر « وبرة » ، تولى الله جبره ، وأعاد الى ملكة الاسلام أمره ، على طريقة مثلى ، وسيرة فضلها يتلى . آخذ فى فنونه ، ومحاضر من الادب بعيونه . وكان رصافي الانتحال والحرفة ، وكم بين الراح المشوبة والصرفة . ولم اظفر من نظمه ـ على كثرته ، وتألق أسرته ـ الا بابيات ، نسبها اليه بعض (77 : ب) اصحابه المعنيين بنقل آدابه .

(يتبع)

فاس : دكتور محمد كمال شبانه

1) محو فى المخطوط المعتمد للتحقيق ، وساقط من بقية النسخ .



الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة

للأستاذ دانييل ماك كول — عربه عن الانجليزية الأستاذ محمد الحمداوي

- 5 -

منهج افتراضي للتاريخ القديم لسجلماسة وغانة :

بعد ان شارك مدرار فى ثورة وقعت فى بعض الاماكن غير المعروفة لدينا ، — (وربما كان ذلك فى مملكة الكرامانتيين (1) او فى بعض الواحات الصحراوية الاخرى الى جهة الشرق) — فر الى ناحية وادي زيز ، واصبح له تاثير على سكان هذه الناحية بسبب معرفته لاستخراج بعض معادن الخام وتحويلها الى معادن صلبة ، ثم صنع الادوات النافعة من هذه المعادن ، وبسبب ادخاله لبعض وسائل الري واستصلاح الاراضي الزراعية ، ونشره لعبادة الاله ذي الراس الكبشي بين الاهالي ، وهكذا تكون قد نشات مدينة ، واصبحت مزدهرة بانتشار التجارة عبر الصحراء . وقد نستنتج من هذا ايضا ان مدرارا جلب معه شيئا من تجارب سكان اقاصي الناحية الشرقية من الصحراء، ثم ان السجلماسيين، او سكان الصحراء الذين اشتركوا معهم فى تنظيم نقل البضائع عبر الصحراء نزلوا فى الجبهة الجنوبية للعمل على تنظيم صفقات من الذهب وبعض البضائع الاخرى من هناك والرحلة بها الى جهة الشمال ، وبذلك استطاعوا ان يفرضوا زعامتهم على سكان سهول الصحراء ، وبصفة تدريجية اصبح حكمهم نافذ المفعول على اراضي شاسعة من تلك النواحي ، بحيث صار لهم من نفوذ السلطان، وكثرة المال ما استطاعوا ان يكونوا به مملكة تحت اسم (غانة) ، ومهما يكن اصل العلاقة التى كانت تربط بين سجلماسة وغانة فان بعد المسافة بينهما اعطى لكل منهما استقلالها الذاتي الحقيقي ، ولمدة طويلة بقيت هذه التجارة محمية بالصحراء نفسها حيث كانت هذه الصحراء الواسعة مستعصية عن ان يخترقها سكان الشمال او سكان الجنوب ، وفى النهاية اصبحت غانة مغمورة بزنوج الشافانة ، كما اصبحت سجلماسة مملكة بربرية . والمصادر التاريخية الاولى لكل من المدينتين تثبت انهما كانتا معا محكومتين من قبل الفاتحين ، وهناك رواية واحدة مضطربة ومنحرفة هي التي احتفظت ببعض الاشارات الى لحمة النسب القديمة التى كانت تربط كلا من المدينتين بالاخرى ، على ان سجلماسة ربما كانت قبل كل هذه الاحداث قد مضت عليها قرون وهي تتجر مع القرطاجنيين ، ثم مع تجار نواحي

(1) الكرامانتيون « Garamantes » قبائل قديمة كانت تسكن اقليم فزان فى عهود الالف سنة قبل ميلاد المسيح ، وقد ذكر المؤرخ اليوناني هيرودتس اخبارهم . المترجم

افريقيا الشمالية الرومانية . والمسيحية الدوناتوسية (2) ربما تكون قد دخلت الى هذه النواحي في هذه الفترة ، وحلت محل عبادة الاله الذي يشبه رأسه راس الكبش ، واعيد بناء المدينة على نمط يقترب من النمط الروماني قليلا او كثيرا ، وربما استمرت تحت احتلال احدى فرق الجيش الروماني لفترة من الزمان ، وبانقطاع الامدادات عن جيوشهم في هذه الناحية بسبب تقلص مملكتهم أصبح الرومانيون الذين كانوا قد تغلغلوا داخل هذه الاراضي مندمجين في سكانها ، ورجعت دولة مدرار الى الانكماش على نفسها . وبعد هذا بزمن توترت العلاقة الى حين مع دولة غانة بسبب ثورة رعاياها ، ولكن الدولة الجديدة اعادت العلاقة التجارية والديبلوماسية الى سابق عهدها ، وفي السنوات التي تلت هذا العهد مباشرة وصل جيش عربي الى المغرب واحتله بأجمعه ، ولم تستطع مملكة سجلماسة الصغيرة ان تقف في وجهه ، وخضع سلطانها الى موسى بن نصير وجنوده ، غير ان ذلك لم يدم طويلا حيث استطاعت المملكة ان تسترجع استقلالها في بضع سنوات ، وحينئذ اعاد عيسى الذي يتحدث عنه المؤرخون من مؤرخي العرب بناء المدينة في شكل اقوى مما كانت عليه من قبل، ووصل المتجعون من مكناسة الى هذه النواحي حيث اقتبلوا كحلفاء ضد العرب ، وبالرغم من ان هؤلاء المكناسيين قد تعهدوا بالولاء لسلطة مملكة الزنوج ، فانهم اقدموا على الاستيلاء على الحكم بمساعدة بعض البرابرة ، والذين اتفقوا معهم في المذهب الديني ، وقد زوج المغتصب للسلطة ولده بفتاة من عائلة مدرار ، وسمي ولد ءاخر باسم مدرار المؤسس للعائلة ، ثم ان مدرارا الجديد هذا تزوج بفتاة من القبيلة ، كما تزوج ببنت لملك مجاور ، وكلتا الزوجتين ولدت اولادا ، ووقع خصام بين ابناء الضرائر للاستيلاء على الحكم ، ولكن السجلماسيين عضدوا ابن بنت قبيلتهم ، ونجحوا في تنصيبه حاكما على رأس الدولة ، وكان هذا في الوقت الذي اصبح فيه السكان السود من بقايا مملكة الزنوج القديمة مبعدين عن الشؤون السياسية لسجلماسة ، وبعد ان مضى جيل من الزمان على هذه الاحداث ، هزم المكناسيون من قبل جماعة اخرى من برابرة زناتة ، حيث تعاقبت على المدينة مرة اخرى سلسلة طويلة من حكام البرابرة المغيريين ..

وهكذا أصبح السكان الاصليون يرزحون تحت ثقل هذه الغارات ، وظلوا حينا من الزمان يعيشون كطبقة ثانوية اشبه بالعبيد منها بالاحرار . وقد كان لاحدى الغارات البربرية التي اكتسحت سجلماسة اثرها العميق في غانة ، وتلك هي حركة المرابطين التي هاجمت غانة اولا، ثم رجعت جانبا واحتلت سجلماسة حيث ظلت تحت حكمها اربعة عشر سنة قبل ان تستولي على غانة ، وكانت سجلماسة هي عاصمة المرابطين اولا ، ولكنهم نقلوا العاصمة في الاخير الى مدينة مراكش ، وحولت التجارة من الجنوب الى العاصمة الجديدة، وبهذا بدات سجلماسة تتا خر تدريجيا ، وبما ان المرابطين لم يكونوا قادرين على مراقبة جمع الذهب في الجنوب، فان هذه التجارة قد رجعت الى الايدي التي حذقتها احسن ، وبذلك استعادت غانة نشاطها من جديد، ولكنها حالما اصبحت محكومة من قبل احدى حكومات عبيدها ومواليها ، وهي ملي ، وبهذه الحكومة التي اسست نظم الحكم على اساس التعاليم الاسلامية ظهرت صورة جديدة للتاريخ السوداني .

السؤال الاخير

ربما تكون قد استطعنا ان نتمي فهمنا للمسألة بهذه الطريقة ، غير ان ما استطعنا ان نظهره من بعض الحقائق المضبوطة ليس الا شيئا قليلا بالنسبة الى المجهود المبذول ، وربما كان ذلك ناتجا عن تعقد المشكلة . وان كل المقررات التي نحصل عليها من مثل هذا النوع من مادة البحث ينبغي ان تعتبر من قبيل الفرضيات ، غير ان الفرضيات هي دائما اهم وسائلنا وحوافزنا المنشطة في طريق البحث العلمي، فما هي الوسيلة التي يمكن ان تختبر بها هذه الفرضيات ؟ ان الاجوبة على ما يظهر ليست في باطن الكتب . قد يكون في استطاعتنا ان نقف على مخطوطات لا تزال مجهولة لدينا ، او نجمع معلومات

---

(2) المسيحيون الدوناستيون « Donatists » هم اتباع دوناتوس اسقف طرجاجنة في اوائل القرن الرابع ، وهو الذي دعا الى الخروج على رجال الكنيسة الكاثوليكية حيث اتهمهم بالضعف امام الاضطهاد الوثني الذي قام أباطرة الرومان ضد المسيحيين في ذلك الوقت .

المترجم

جديدة من مصادر قديمة ، ولكن وسائل التحقيق التى لا تقبل الشك تعوزنا مع ذلك ، ذلك ان هذه لا توجد الا فى الاثريات ، واذا كانت الاثريات لا تستطيع ان تمدنا بالاجوبة على ما تضعه علينا اقل تفاصيل الروايات التاريخية ، فانها ولا شك تستطيع ان تثبت او تنفي التأثير الروماني او المصري . ان موقف سجلماسة معروف ، ولكن يد التنقيب لم تصله ؛ وان أحد أسباب عدم الاعتناء بالتنقيب عن الآثار فى خرائب سجلماسة وهو ولا شك يكمن فى الاعتقاد ليست اقدم من التاريخ الاسلامي ، على ان احتمال وجودها فى زمن اقدم من ذلك يزيد من اهميتها كموقع اثري . وعلى العكس من ذلك فان موقع غاية غير معروف ولكن المنقبين عن الآثار يعتقدون ان قومبي صلاح ا هو موقع المملكة القديمة ، ومع ذلك فانهم لا زالوا لم يحرزوا على اي شيء لما قبل تاريخ الاسلام ، كما ان هوية الموقع لا تزال كذلك غير معينة ، وان التنقيب المستمر سيزودنا باحسن القواعد التى تمكننا من ان نقرر ما اذا كانت (قومبي) تشير فى الواقع الى شيء مما تحتوي عليه النصوص العربية ، ولو قدر ان اكتشفت بعض منتجات الانسان فى اقدم دولة لغانة ، فان اعمال التنقيب فى سجلماسة ربما تكون حينئذ ذات فائدة، ليس فقط لفائدة سجلماسة وحدها ، ولكن كذلك لتزيدنا من فهمنا للعلاقة التجارية التى كانت لها مع زميلتها التجارية فى الجنوب ، بل أكثر اهمية من ذلك تنير السبيل لفهم العلاقة التى كذلك لسجلماسة مع بعض شعوب البحر الابيض المتوسط ، وهي شعوب اسست قواعد كتابة تاريخها على اساس علمي ومضبوط ، وان ذلك ربما يؤكد كتابة تاريخ السودان ذات الصلة ببعض التوريخات التى لا تقبل الشك .

البيضاء : محمد الحمداوي



من علوم الأدب العربي المنسية

علم القرض

يتطور العلم كما تتطور الافكار والآراء ، فتحدث علوم وتنسى اخرى ، ويختصر من بعضها الآخر، غير ان اهمال العلم الى درجة نسيان قواعده ومصطلحاته حتى فى تاريخ العلوم ، يعتبر من الاعمال التى يلام عليها مؤرخو الاداب .. ومن هذه العلوم علم الوضع فى علوم اللغة ، وعلم (القرض) الذى هو علم مهم من علوم الادب يهتم بطريقة بناء القصيدة ،، وهو يساير علم العروض الذى موضوعه وزن الشعر وعموده وشكله .. وقصدنا ان نعطي فكرة عن هذا العلم مختصرة من منظومة للشاعر المغربي المرحوم القاضي احمد سكيرج ...

(القرض)

علم يعرف به نقد الشعر — وقدره فى قيمة وسعر

وسبكه فى قالب النظار — سبكا يروق لذوي الانظار

ما يطلب من مريد النظم ارتكابه واجتنابه

لا بد للذي يريد النظما — ان يقفو العروض فيه حتما

وان يراعي القواعد التى — قد حررت في النحو بعد اللغة

وصاحب القريحة الوقادة — ان لم يراع ذاك بالاجادة

يعد نظمه للاختلال — فى وزنه فى حيز الاهمال

فزنة العروض فى اتقانه — وزنة القريض فى ميزانه

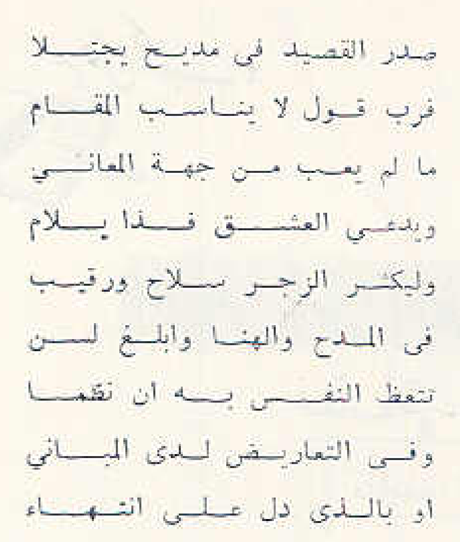
وعندهم مما يعين الشاعر — فى القرض حفظ در شعر باهر

من شعر ما مضى من الاعراب ... وغيرهم والخوض فى الآداب
ويستعان بفراغ البال ... عليه قبل وقت الاستعمال
لذاك قيل وقته الاسحار ... لان فيها تكمل الاوطار
وان على النفس قسا تلفيقه ... فكل شيء عندهم طريقه
ما بين اغصان وساقي الكأس ... مع الغنا به يلين القاسي
وعندهم يبدل الوقت اذا ... لم يجد الشاعر فيه المأخذا
لانه فى بعضها يغور ... وربما فى بعضها يفور
لذاك قد اكد حمل المجبره ... فى حق من يريد ان يحرره
اذ ربما بلباله بالبال ... بخطر ثم ينقضي فى الحال
وكلما استحضر بيتا يعجبه ... ولو مع اختلاف بحر يكتبه
وليتبع القريحة المجيده ... ولو برفض غالب القصيده
فربما ينقاد قرض الشعر ... فى ابحر من بعد خوض بحر
وليجمع الابيات مما نظما ... لذا المناسبة جمعا محكما
وليتانى فى التخلص وفى ... براعة لكل ما به يفي
واستحسن التصريع فى القصائد ... فى مطلع وفى سواه زائد
وربما استحسن فى انتقال ... من كل قصة مع الكمال
واستحسن الجناس كلما ظهر ... دون تكلف وما المعنى استتر
وليرع فى مقاله المقاما ... وليزن الكلام والنظاما
فان حسنه مع التلقيح ... وجودة التصريح والتلويح
وهو يدل ببديع نكته ... والاقتباسات على فتوته
فليتحفظ من امور تفضي ... به لما يعد غير مرضي
فليحترز مما يكون سببا ... لان يرى يوما به ملقبا
وليفطن للذى ينطق به ... فرب لفظ عاقه عن طلبه
وربما اخذ بالقول الذى ... يقوله ولم يجد من منقذ
وينبغي ارتكاب ما معناه ... يفهم بالتقريب فى مبناه
وترك وحشي اللغات فى النظام ، ... لاجل ان يفهم مقصود الكلام
ومثله ترك تنافر الكلم ... مع غرابة وتعقيد علم
لانه يخل بالفصاحة ... وتمحي عنه به الملاحة
والقرض فى وقت الشباب يحسن ... وذو المشيب الغزل منه يخشن
وليحذر الخائض من ولوع ... به يكون تارك المشروع

فان فيه لوعة موجوده ... تشغل عن فضيلة مجموده
والشعر يغلو سعره بقدر ... ما فيه من مخترعات الفكر
واستقبحوا مدح الفتى لشعره ... الا لقصد قد يرى فى نشره
كحوسة للهجاء والثناء ... فى حالة القرب او التنائي
وليتحر القصد فى المديح ... ما لم يك الغلو بالصحيح
فان فى الزيادة القصانا ... ما لم يكن محلها قربانا
والمدح بالتجريب اولى كالهجا ... خوفا من الوقوع فى خيب الرجا
وليتجنب فى الهجو سبا يسري ... لغير مهجو من اهل القدر
ومذهبي ترك الهجاء مطلقا ... لاسيما فى ءال بيت ارتقى
فان بالنطق البلا موكل ... وليس عذر فى الهجاء يقبل
الا اذا الهاجي بمدح قد اتى ... فهو عذره كما قد ثبتا
واكذب الشعر لديهم اعذبه ... لكن تحر الصدق جاء مطلبه
وتكره السرقة المعلومة ... وقيل مطلقا ترى مذمومه
ومن بطرف الانتحال سلكا ... فلا يزال شعره مشتركا
وبالاجازة النظام يحلو ... وللسامع شذاه يحلو
وبالبواعث يروق معنى ... وبالتعشق يعوق مبنى
لان بالعشق الطباع تصقل ... وتورث البليد فهما يحمل
لاسيما ان هيج القلب النوى ... او قرب الوصال او طال النوا
وليجتنب فى المزح واللهو وما ... يعاب فى جميع ما قد نظما
واستقبح الرد بواو ومع يا ... ونحوه وان لديهم رويا
والانسجام فى جميع النظم ... سحر حلال عند اهل الفهم

كيفية النظم وترتيبه

سطر تجاه وجهك القوافي ... لاجل ان تختار منها الوافي
ولتاخذ القافية المناسبه ... لنظمك الذي تؤدي واجبه
ولا تكلف نفسك السير على ... وتيرة فى نظمك الذى انجلا
بل اقتطفه كيفما تاتى ... لك ولا ترده بيتا بيتا
وبعده ترتب القصيده ... وهذه طريقة مفيده
وبعضهم ينظم ما يستحضر ... شيئا فشيئا بعدما يسطر
يجعله كالصورة المشخصه ... ويسبك المعنى بما قد خصصه



واستحسنوا التشبيب والتغزل … صدر القصيد فى مديح يجتلا

وليرع فى النسيب ممدوح النظام … فرب قول لا يناسب المقام

وليرع فى تخاطب الغواني … ما لم يعب من جهة المعاني

كذكره بانه ينام … ويدعي العشق فذا يلام

وليتلطف فى تخاطب الحبيب … وليكثر الزجر سلاح ورقيب

وليبدا المطلع بالفال الحسن … فى المدح والهنا وابلغ لسن

وفى الرثاء يحسن الوعظ بما … تتعظ النفس به ان تفهما

ويحسن التاريخ فى التهاني … وفى التعاريض لدى المباني

وليختم القصيد بالدعاء … او بالذي دل على انتهاء



الصحافة المغربية
نشأتها وتطورها

تأليف : الأستاذ زين العابدين الكتاني

عرض الأستاذ محمد محمد العلمي

انه لمن بواعث الغبطة والاعتزاز فى آن واحد ، وفى العهد الحسني الزاهر بالذات ، ان نجد من بين شبابنا الناهض ، عناصر حية نشيطة ، كالاستاذ زين العابدين الكتاني ، مؤلف كتاب (الصحافة المغربية ـ نشأتها وتطورها)

فالاستاذ زين العابدين ، قام فى الحقيقة بعمل طويل النفس ، يقتضي الكثير من الاناة والتبصر والتحري والتعمق فى الاستطلاع واستقصاء شوارد الموضوع على ما فيه من رحابة وتنوع ..

وان مشروعا كهذا الكتاب ، حول الصحافة المغربية ، ونشأتها وتطورها ، مع ما قد استلزمه من الرجوع الى مصادر عربية وفرنسية واسبانية والمانية وسواها ، لمما يدعو الى الاعجاب والتفاؤل من جهة ، والى الكثير من الاطراء والتنويه من جهة اخرى .

فمنذ اول محاولة لاصدار نشرة عمومية بالمغرب سنة 852 هـ ـ 1448 م ، على يد الفقيه محمد بن الفازي المكناسي ، والصحافة المغربية ، تتنقل فى شتى الاطوار ، من حسن الى احسن ، حتى آلت الى ما نراها عليه الآن .. والدول التى كانت تصدر صحفها بالمغرب هي اسبانيا وفرنسا وانجلترا وبلجيكا والمانيا ، بالاضافة الى الجرائد التى صدرت باللغة العربية ، او التى اصدرها المغاربة .

وقد اشار الاستاذ الى ان الاهداف التى عملت من اجلها هذه الصحف ، هي التمهيد للتسرب الاستعماري، والسيطرة على بعض الاطراف المغربيةمن جهة ، وخلق حركة للتنافس الدولي القائم فى المغرب يومئذ للسيطرة عليه ، بعد توزيعه من جهة ثانية .

اما الصحف الوطنية ، فقد ركزت اهدافها ، على الدفاع عن وجهة نظر الطبقة التى اصدرت هذه الصحف الواعية للوضع الذى كان يعيشه المغرب ، والظروف المحيطة به ، علما بأن المغرب قد اتت عليه فترة ليست بالقصيرة ، عزل فيها نفسه ، كما عزلته احداث مختلفة متعاقبة عن الاتصال بأشقائه العرب والمسلمين الذين سبقوه فى الاتصال بالعالم الاوروبي ، ولو انه يجاور هذا العالم ..

ولقد كانت الصحافة على الدوام ، عاملا قويا وهاما فى الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية . وكان لها اثرها الواضح فى قضايا المغرب ، وخروجه من العزلة ، وخدمة قضايا الحرية والوحدة القومية والترابية ، ومقاومة الاستعمار ، والنفوذ الاجنبي ، والانحراف ، ثم وضع القواعد الاساسية للفكر العربي المعاصر ، الذى يطل علينا خلف ءاكام التخلف المحيطة بنا ، والتى تستنزفها اليوم ، معارك الشغل والتصنيع والتكوين ، والتخلص من جميع المخلفات والرواسب .

ويحتوي هذا الكتاب الذى نتحدث عنه ، على عشرة فصول :

يتعرض الفصل الاول منها الى دراسة الصحافة المغربية ، وظهور الصحف والمجلات بالمغرب ... وينحي حضرة المؤلف باللائمة على كون المهتمين

بالصحافة ، لم يكتبوا عن صحافتنا الا من جوانب معينة اقرب ما تكون الى الكتابة الهامشية ، وفى ظروف اخرى بأن نسميها مناسبات ، تاسيس او متناسين ، ان يكتبوا بحثا مكتمل الجوانب عن الصحافة في المغرب ، وان يوضحوا معالمها كتاريخ ومهنة ورسالة .. وقد حاول المؤلف بكتابه هذا ، ان يسد تلك الثغرة .. وقد اشار الى تحديد الظروف التى عاشتها الصحافة ببلادنا ، فقسمها كما يلي :

ا ــ صحافة فترة (1820 1912 م) = (1246 ــ 1332 هـ)

ب ــ صحافة فترة (1912 ــ 1936 م) = (1332 ــ 1356 هـ)

ج ــ صحافة فترة (1936 ــ 1955 م) = (1356 ــ 1375 هـ)

د ــ صحافة ما بعد سنة (1956 م ــ 1376 هـ)

وخلال هذه الفترات الاربع ، كانت تصدر صحافة اجنبية استعمارية ، منها الفرنسية والعربية ، فى منطقة النفوذ الفرنسي سابقا ، (المنطقة السلطانية فى وسط المغرب ، وفى صحرائه الكبرى) ــ ومنها الاسبانية والعربية ، فى منطقة النفوذ الاسباني سابقا (المنطقة الخليفية ، وهي شمال المغرب ، وجنوب ما يسمى بالصحراء الاسبانية : ايفني ، والساقية الحمراء ، ووادي الذهب) . ومنها الصحافة الاسبانية بسبتة وتطوان ، والانجليزية بطنجة .. وقد نشأت قبل سنة 1913 ، وبعد ذلك ... ومنها الصحافة التجارية التى غالبا ما تصدرها الشركات والمؤسسات التجارية التى تاسست بالمغرب قبل سنة 1912 .. ومن بين هذه المجلات «مجلة الصباح» 1912 م ــ و«مجلة المغرب» 1932 م بالرباط ــ و«مجلة السلام» التطوانية 1932 م ــ و«مجلة المغرب الجديد» التطوانية 1936م ــ و«ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية» 1938 م ــ و«مجلة النبوع» ، وهي ملحق لجريدة «السعادة» صدر منها اول عدد ، في يونيو 1939 م ... والى مطلع سنة 1940 ، صدرت فى المغرب الاقصى وحده ، اكثر من اربعين جريدة ومجلة عربية سيارة ، وان اول هذه الجرائد ، صدرت بطنجة سنة 1889 ميلادية .

ويتعرض الفصل الثاني من الكتاب ، الى الحقبة التى ظهرت فيها الصحافة بالمغرب ، والى ظروف المغرب سنة 1236 هـ ــ 1820 م ، وحقبة العهد الحسني ، وظهور المسالة المغربية ، وتوجيه البعثات نحو اوروبا .

وميلاد الصحافة بالمغرب ، قد بزغ فى النصف الاول من القرن التاسع عشر (1820 ــ 1912 م) الموافق (1246 ــ 1332 هـ) . واذ ذاك ، كان المغرب ينقسم من الوجهة السياسية ، الى : منطقة الحماية الفرنسية ، ومنطقة الحماية الاسبانية ، وتضم شمال المغرب وطرفاية ، ومنطقة طنجة ، وكانت موضوعة تحت ادارة دولية ، ومنطقة تيندوف والقنادسة وتوات وتيدكلت ، وقد الحقت بالجزائر الخاضعة آنذاك للاستعمار الفرنسي ، ومدينتي سبتة ومليلية اللتين اطلقت عليهما اسبانيا اسم مركزي السيادة ، ومنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب ، اللتين اخضعتهما اسبانيا لاحتلالها العسكري ، واقليم موريطانيا الذى اصبح تحت الاحتلال العسكري ، الى ان جعلت منه فرنسا ، مستعمرة سنة 1920 م واخيرا منطقة ايفني ، كما اشار الى ذلك كتاب (الديبلوماسية المغربية فى عشر سنوات) ص : 29 ، الذى اصدرته وزارة الخارجية المغربية سنة 1966 ..

ومن هنا ندرك ان المغرب الذى شهد ميلاد الصحافة ، هو المغرب الحقيقي ، الذى كان لا يزال لم يشهد مؤامرة الاطماع والاستعمار ، بل ، ولم توزعه بعد الدول الاستعمارية الجشعة ، ولو انه كان يعيش مشاكل فى بعض جهاته .

ويمكن تلخيص سياسة جلالة الحسن الاول ، بسياسة الدفاع عن حوزة الوطن فى جميع خطوطها الداخلية والخارجية ، تلك الخطوط التى اختارها المغرب عن ايمان ويقين يومئذ ، لصيانة وحدته ، وحماية استقلاله وكيانه ..

ويتعرض الفصل الثالث من الكتاب ، الى علاقة المغرب الخارجية قبل ان تصدر الصحافة ، وقد مرت تلك العلاقة بثلاث مراحل :

ــ **المرحلة الاولى** تبتدىء حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830

ــ **المرحلة الثانية** من سنة 1830 الى 1900 م ، اي الحقبة التى بويع فيها السلطان مولاي عبد العزيز.

ــ **المرحلة الثالثة** من سنة 1900 الى 1912 ..

والعلاقات المغربية الاوروبية ، كانت اما تجارية او سياسية ، تقوم على ديبلوماسية التكافؤ والمجاملة،

او ديبلوماسية القوة والضغط ، ومن اهدافها الحصول على امتيازات اقتصادية او سياسية .

ويتعرض الفصل الرابع من الكتاب الى الكتابة المغربية وتطورها . وعلينا ان نؤكد قبل كل شيء ، ان المغرب ، قد تقبل مع الفتح الاسلامي ، حركة التعريب بسرعة ، وبكل فخر . ومرد ذلك يرجع الى كون اللغة العربية ، لغة الدين الذى اختاره عن طواعية واقتناع ، هذا بالاضافة الى انها لغة القرءان، ومما يفتخر به ماضي المغرب ، انه الماضي الوحيد لجميع امم العروبة التى حافظت على لغة الضاد ، فى مختلف انقلابات التاريخ . فظلت لغته الشعبية والفكرية والرسمية ، ازيد من اثني عشر قرنا ، كما ورد ذلك فى الملحق الثقافي لجريدة (المغرب) ــ السنة الثانية عدد 14 ، بتاريخ 4 غشت 1938 ــ ص 277.

وقد انتقل الاسلوب المغربي فى صباه، من طور البداوة والسذاجة ، وهو ما كان عليه زمن الادارسة ومن قبلهم وبعدهم ، الى زمن الملثمين ، الى التشبع بالصنعة الكتابية الاندلسية . واعقب ذلك طور التجديد على يد مولانا عبد الرحمن بن هشام ، ووزيره الكاتب النابغة ، سيدي محمد بن ادريس الفاسي ، الى العهد العزيزي ، ثم جاء طور النهضة الادبية الحديثة ، حيث الجرائد والمجلات والكتب الشرقية ، التى كان يؤلفها المصريون واللبنانيون والشاميون وغيرهم ..

والكتاب منهم الصنف العلمي المتقيد بالاصطلاحات الادبية او الشرعية او غيرها ــ ومنهم كتاب الجرائد والمجلات ، وهؤلاء غايروا الاولين ، وتقيدوا بمصطلحات سياسية ، او احدثوا اسلوبا ءاخر بعيدا عن التكلف .. ومنهم الذين يكتبون على طراز الاسلوب العربي الصميم (بما فى ذلك من بيان وبديع ، ومحسنات لفظية ، كالطباق والجناس ، والسجع، الخ..) يقتفون اثرعبد الحميد الكاتب، وابن المقفع ، والجاحظ وامثالهم .. ومنهم من يكتبون على الاسلوب الاندلسي القديم ، وهذا النوع عندنا كثير بالمغرب ، وبعض نواحي المشرق ، فى اليمن ، والعراق ، ومصر .. واكثر ما يكون عندنا فى الدوائر المخزنية .. وهناك الكتاب التراجمة الذين يترجمون من اللغات الاجنبية الى العربية ، وبعض هؤلاء اخذوا من الافرنجية اكثر مما اخذوا من العربية ، فكانت كتابتهم كالفرس الهجين، فيها طابع الرطانة الاعجمية.

ويتعرض الفصل الخامس من الكتاب، الى ظهور الطباعة بالمغرب، والمطبعة الحجرية، والمطبعة الفاسية، والمطابع الجديدة ، وظهور المطبعة السلكية ... ومن اهم مطبوعات المطبعة الجديدة بوجه اخص ، جريدة (المغرب) الصادرة اسبوعيا سنة 1889 م ــ وجريدة (المغرب الاقصى) سنة 1900 م ــ وجريدة (السعادة) سنة 1905 م ، ومجلة (الصباح) م ــ و(لسان المغرب) سنة 1907 م وغيرها من المنشورات والمجلات .

ويتعرض الفصل السادس الى الصحافة منذ سنة (1236 هـ ــ 1820 م)، ومراحل ظهور الصحافة، وصحف مدينة سبتة ، ومدينة تطوان ، ومدينة طنجة، ومدينة مليلية ، مع الاشارة الى جرائد التجربة « جريدة تلغراف الريف » .

— ففى سبتة ، صدرت سنة (1236 هـ ــ 1820 م) جريدة (المتحرر الافريقي)
— وفى سنة 1237 هـ ــ 1821 م صدرت جريدة (الصدى الدستوري)
— وفى سنة 1285 هـ ــ 1868 م ، صدرت جريدة (تاريخ سبتة)
— وفى تطوان صدرت باللغة الاسبانية كسابقاتها، صحيفة (صدى تطوان) سنة 1277 هـ ــ 1960 م ، واستمرت فى الصدور الى سنة 1929
— وصحيفة (مخبر تطوان) سنة 1277 هـ ــ 1860 م
— وفى طنجة ، صدرت جريدة (عين طنجة) سنة 1287 هـ ــ 1870 م
— وجريدة (المغرب الاقصى) فى يناير 1301 هـ ــ 1883 م باللغتين الاسبانية والانجليزية
— وجريدة (انبعاث المغرب) سنة 1301 هـ ــ 1883 م ، بالفرنسية
— وجريدة (الايام المغربية) بالانجليزية سنة 1302 هـ ــ 1884 م
— وجريدة (المغرب) بالعربية ، سنة 1307 هـ ــ 1889 م
— وجريدة (السعادة) سنة 1322 هـ ــ 1904 م باللغة العربية

— وجريدة (اظهار الحق) بالعربية ، سنة 1322 هـ — 1904 م

— وجريدة (انباء المغرب) سنة 1323 هـ — 1905م بالفرنسية ، باشراف السفارة الالمانية

— ومجلة (الصباح) بالعربية، سنة 1324 هـ — 1906 م

— وجريدة (الاستقلال المغربي) بالفرنسية سنة 1325 هـ — 1907 م

هـ — 1908 م

— وجريدة (الصباح) الاسبوعية بالعربية ، سنة 1326 هـ — 1908 م

— واخيرا جريدة (الحق) بالعربية ، سنة 1329 هـ — 1911 م

— وظهرت فى مليلية (تلغراف الريف) بالعربية سنة 1319 هـ — 1901 م ، ثم اصبحت تسمى (تلغراف ملياية) ، وصارت تصدر بالاسبانية اما عن صحيفة فاس الوطنية باللغة العربية ، فهي :

— جريدة (الطاعون) سنة 1325 هـ — 1907 م

— و (سنان القلم) سنة 1325 هـ — بداية سنة 1908 م

— و (الفاكهة) سنة 1326 هـ — بدايةسنة 1908م

— و(تنبيه المستبد) سنة 1326 — بداية سنة 1908 م

واما عن صحافة الرباط والبيضاء ، فقد صدرت منها سنة 1300 هـ — 1882 م باللغة الفرنسية جريدة :

— (الشمال والجنوب)

— و(جريدة التعليم العام بالمغرب) باللغة الفرنسية، سنة 1319 هـ — 1901 م

— و (الرقيب المغربي) بالفرنسية سنة 1926 هـ — 1908 م

— و(المغربي الصغير) بالفرنسية سنة 1331 هـ — 1912 م

— و(الاخبار المغربية) باللغة العربية سنة 1331 هـ — 1912 م

اما عن الفصل السابع ، فقد اعطى فيه المؤلف تفاصيل عن الصحف الآنفة الذكر ، وتاريخها ، مثال ذلك :

— فى مدينة سبتة ، كانت تصدر جريدة (المتحرر الافريقي) باللغة الاسبانية اسبوعيا (سنة 1326 هـ — 1907 م)

— وكذا جريدة (الصدى الدستوري) سنة 1821 م ، باللغة الاسبانية

— وصحيفة (تاريخ سبتة) الاسبوعية سنة 1868 م خاصة بالاخبار والادب، والمصالح العامة الخاصة بالجالية الاسبانية لهذه المدينة المسورة ، الخ ...

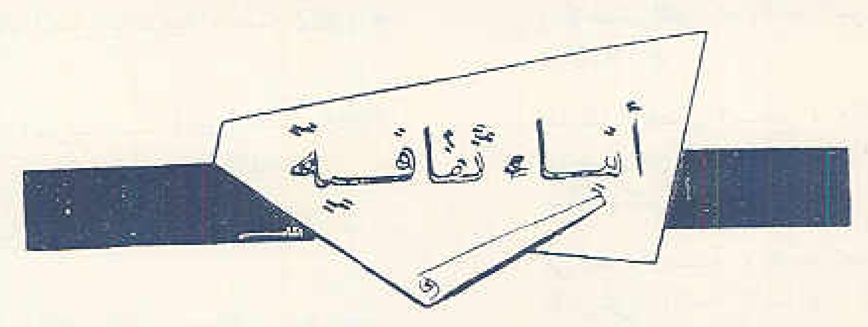
اما الفصل الثامن ، فقد تعرض فيه المؤلف ، الى الصحافة المغربية بعد سنة 1331 هـ — 1912 م، وانتقال جريدة (السعادة) الى الرباط ، وصدور الجرائد الفرنسية والانجليزية والاسبانية ، وكذا مجلة (المغرب العربي)

وفى الفصل التاسع ، تطرق المؤلف الى التنظيم الصحفي بالمغرب ، مشيرا الى ان وزير خارجية المغرب السيد محمد العربي الطريس ، هو الذى كان قد حدد لارباب الصحف ، الموقف الذى ينبغي ان يسيروا عليه ، منتقلا الى ان المغرب الجديد ، يضمن لابنائه « حرية التعبير والنشر والاجتماع ، وتكوين الجمعيات ، ضمانا لا يحده الا ما يفرضه احترام النظام الملكي ، وحفظ كيان الدولة ، ومقتضيات الصالح العام . »

اما الفصل العاشر والاخير من الكتاب ، فهو خاص بالهوامش ، والجدول العام للصحافة .

فللاستاذ زين العابدين الكتاني كل شكر وتقدير وتنويه على كفاءته المهنية ، ومستواه الثقافي، وصاحبة الجلالة الصحافة ، التي تعتبره من ابنائها البررة ، ودعاتها الاوفياء ، فى انتظار الحلقات الاخرى من مجهوده الشيق الجميل .

الرباط : محمد بن محمد العلمي



المغــــرب :

* عقد بمدينة مراكش المؤتمر الاقليمي الثالث لوزراء التربية والوزراء المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي في الدول العربية ، وذلك تحت اشراف منظمة اليونيسكو .

— ♦ —

* في اطار التبادل الثقافي بين المغرب وايران ، زار المغرب الجنرال حسن عرف ، سفير ايران السابق بتركيا والباكستان ، بدعوة من وزارة الثقافة ، والقى عدة محاضرات في مختلف المدن المغربية .

— ♦ —

* صدر العدد 14 — 15 من مجلة : « البحث العلمي »، شارك بالتحرير فيه نخبة من رجال البحث والفكر في المغرب .

— ♦ —

* اعلنت وزارة الثقافة عن نتائج « جائزة المغرب » للسنة الماضية :

الجائزة الاولى احتفظ بها ، لعدم توفر المستوى المطلوب لها .

الجائزة الثانية منحت مناصفة بين الاستاذين: محمد المنوني عن كتابه : « الموسيقى الاندلسية بالمغرب »

وعبد المجيد بن جلون عن كتابه : « في الطفولة ج 2 »

الجائزة الثالثة منحت للسيد عبد الكريم التواتي عن كتابه « السلوك في الاسلام »

الجائزة الرابعة منحت مناصفة بين الاستاذين : الحسن السائح عن كتابه : «دفاعا عن الثقافة» والسيد ربيع مبارك عن كتابه « سيدنا قدر »

والجائزة الخامسة منحت مناصفة بين الاستاذين :

محمد المنيف حول تحقيق ديوان اليوسي ، وزين العابدين الكتاني عن كتابه : «الصحافة المغربية».

وستقوم الوزارة المذكورة بتقديم الجوائز لاصحابها في حفل بقاعة الوزارة ، تحت اشراف معالي الوزير .

— ♦ —

* نظمت بدار الفكر جلسة لمناقشة نماذج من شعر الاراضي المحتلة .

— ♦ —

* صدر للاستاذ محمد ابن شقرون ، كتاب «مظاهر الثقافة المغربية» عن مطبعة الرسالة بالرباط.

— ♦ —

* قررت وزارة الثقافة فتح ثلاثة دور للثقافة في كل من الرباط ، وتطوان ، والدار البيضاء.

— ♦ —

* بمناسبة ذكرى تقسيم فلسطين سنة 1948 ، نظم فرع اتحاد كتاب المغرب ندوة شارك فيها الدكتور المهدي بن عبود ، والاستاذ ابو مروان ممثل حركة « فتح » .

— ♦ —

* صدر العدد الثاني من مجلة « الايمان » في سلسلتها الثانية .

* القى الدكتور عباس الجراري محاضرة بدار الفكر عن الادب الشعبي بدعوة من اتحاد كتاب المغرب،

— ◆ —

* نظم الاتحاد الاقليمي لمسرح الهواة بمراكش مهرجانا شعريا .

— ◆ —

* نظمت جمعية المزاهر للثقافة والفن محاضرة تحت عنوان «الانسان والقمر» قام بها مصطفى ياسين، ومحمد المتنى .

— ◆ —

* ينظم اتحاد كتاب المغرب موسما خاصا بالجزائر . وبهذه المناسبة سيحضر الى المغرب للمشاركة فى هذا الموسم الثقافي كل من عاسيا جيبار ، ومولود المعمري ، وعبد الله شريط . ويشارك بابحاث عن الادب الجزائري السادة : عبد الكريم غلاب ، محمد برادة ، عبد الكبير الخطيبي .

— ◆ —

* اصدرت مجلة « انفاس » عددا خاصا عن القضية الفلسطينية صدر العدد باللغة الفرنسية ، وستصدر المجلة عددا خاصا بالعربية .

— ◆ —

* استانف نادي الصداقة الشعرية والادبية بالدار البيضاء مسامراته الشعرية ، وندواته الادبية .

— ◆ —

* انتقل الى رحمة الله العلامة الجليل السيد الحاج المختار السنتيسي . وكان لنعيه صدى عميق فى الاوساط الثقافية والعلمية .

— ◆ —

* دشن فى الرباط المعهد الوطني للدراسات القضائية، وسيفتح فى وجه طلبة المغرب العربي ، وطلبة البلدان الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية .

— ◆ —

* اقيم فى المركز الثقافي الفرنسي بالدار البيضاء معرض للصور خاص بحياة الكاتب الفرنسي « البير كامو » .

— ◆ —

* اصدرت وزارة البريد المغربية طابعا بريديا ، تخليدا لمؤتمر القمة الاسلامي الذى عقد بالرباط .

— ◆ —

* اصد الشاعر محمد الشعرة ديوانه الاول بعنوان : « دوائر الاصفار »

— ◆ —

* بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الخامس بالرباط . وفد على المغرب اكثر من 500 صحفي من مختلف جهات العالم ،

— ◆ —

* عقد مجلس الامانة العامة لرابطة علماء المغرب بالرباط اجتماعا قرر خلاله اقامة مهرجان خطابي بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاة الامام صلاح الدين الايوبي محرر فلسطين الذى توفى سنة 589 هجرية .

وجه المجلس رسالة الى المدير العام للديوان الملكي يلتمس فيها من جلالة الملك المعظم رئاسة هذا الاحتفال .

ولم يقرر بعد موعد ومكان عقد هذا المهرجان .

الجمهورية العربية المتحدة :

* رزئت الاوساط الثقافية والعلمية بوفاة المجاهد الكبير السيد محب الدين الخطيب الذى يعد علما من اعلام الاسلام فى العصر الحديث ، والناشرين لكتبه ، والمنافحين عنه .

وقد اسهم المرحوم فى النهضة الدينية ، فكانت مجلته الادبية « الزهراء » تردفها مجلة « الفتح » التى صدرت عام 1327 هـ اكبر مدافع عن الاسلام فى الكنانة ولسان الثورة السورية والفلسطينية الوحيد بعد توقف «الشورى» التى كان يصدرها المجاهد محمد علي الطاهر بالقاهرة .

واقام بمصر محررا فى جرائدها المؤمنة ، ومنها « المؤيد » وانشأ رحمه الله المكتبة السلفية ومطبعتها التى قامت بنشر العديد من الكتب الاسلامية ، وكان ءاخرها « فتح الباري »

وله العديد من المؤلفات العربيـة فى التاريـخ والفرق كان فيها جميعا لسان صدق فى الدفاع عن السنة والتقصي الثابت من الاخبار ، ونقل عن التركية عددا من المؤلفات منها « سرائر القرءان »

و«دعوة الحق» تتقدم باحر التعازي من نجلـه الاستاذ قصي ، ومن ابناء شقيقته الاديب الاسلامي علي الطنطاوي واخوته واصدقائه وتلامذته والى العالم الإسلامي ، سائلة الله سبحانه ان يتغمده برحمته ، ويجيره على ما قدم للاسلام والمسلميـن من خدمـات جلى ، ويسكنه فسيح جناته ويبوأه مقعد الصدق مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين .

— ◆ —

※ عثر فى القاهرة الاستاذ محمد شلبي على 40 خطابا للمرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي لم تنشر بعد . يعد الاستاذ شلبي دراسة طويـلة على هـذه الخطابات سينشرها مع نصوصها .

— ◆ —

※ نعت القاهرة الاستاذ محمد علي غريب ، احد اعلام الصحافة العربية، ومن روادها القدامـى الذين ناضلوا فى سبيل حرية الكلمة وعزة القلم منذ قرابة نصف قرن .

— ◆ —

※ دار المعارف بالقاهـرة ، اصدرت كتابـا عن : « الشاعر البوصيري : حياته وشعـره » مـن اعداد الشاعر عبد العليم القباني .

— ◆ —

صدر حديثا للدكتور الطاهر احمد مكي الاستاذ بجامعة القاهرة :

1 ـ امرؤ القيس ـ امير شعراء الجاهلية حياتـه وشعـره

احدث دراسة تحليلية لفن اقدم شاعـر عـربـي .

2 ـ دراسة فى مصادر الادب

تقييم وتحليل لامهات المصادر فى الادب العربي ، مع دراسة وافية عن الروايـة والتدوين وتطور الخط العربي ، وتوثيق المراجع ومراجعة المخطوطات .

الكتابان بالمغرب فى المكتبة القادرية بفـاس ، ومكتبة دار الفكر الاسلامي بالرباط .

— ◆ —

※ ظهرت فى اللغة الالمانيـة دراسـة عـن : « العقاد المفكر » . طبعت فى مدينة فرانكفورت ، من تاليف هانس اردمان . وقريبا يصدر فى القاهرة كتاب بعنوان : « مع العقـاد فى صبحـات الحب والجمال » لمؤلفه طاهر الجبلاوي الذى صادق العقاد اربعين سنة .

— ◆ —

※ ستحتفل اليونيسكو بذكرى ميلاد كل من الشاعر احمد شوقي ، وعزيز عبد ، وجورج ابيض . ومن المنتظر ان يقام هذا الاحتفال فى اوائل هـذه السنة .

— ◆ —

※ نعت القاهرة الشاعر المعروف علي احمد باكثير عن 51 سنة .

— ◆ —

※ عن دار المعارف بالقاهرة صدرت تمثيلية غنائية باسم « الاسكندرية » ، تمثل الاطوار التـى مرت بها المدينة ، وهي من تاليف حسين ابو المكارم، وعلي حسن حمودة .

— ◆ —

※ تعكف نخبـة النشـر بالمجلس الاعلـى للفنون والآداب بالقاهرة باعـداد دراسة عن تاريـخ المجلات العربية الثقافية فى العالم العربي .

— ◆ —

※ وزير الثقافة بالقاهـرة ، قـدم جوائـز الدولة التقديرية والتشجيعيـة لمستحقيها . فاز بهـا عن « الفنون » المهندس المعماري حسن فتحي . وفى الادب الروائي الديبلوماسي يحيى حقي . وجوائز الدولة التشجيعية فاز بها فى التصوير تحية احمد حليم ، و«الفنون الشعبية» فاز بها الدكتور عثمان محمود خيرت، وفى «ادب الرحلات» فازبها الاستاذ احمد

عبد المنصف محمود، و « فن القصة والرواية » فاز بها الدكتور مصطفى محمود ، وفى «الشعر» فاز بها الاستاذ العوضي مصطفى الوكيل ، وفى « العلوم الاجتماعية وعلم النفس » فاز بها الدكتور السيد محمد خيري وفى «الاجتماع» فاز بها الاستاذ احمد مصطفى ابو زيد و«الجغرافيا» احرز عليها الدكتور محمد محمود الصياد ، وفى « العلوم الاقتصادية والقانونية » احرز عليها الدكتور احمد جامع ، وفى « القانون » الدكتور محمود نجيب .

— ◆ —

※ تقرر تدريس تاريخ المسجد الاقصى والمعارك التى دارت حوله عبر العصور حتى الآن ، فى جميع المراحل التعليمية .

— ◆ —

※ احرز الاستاذ عبد الهادي زاهر علي ، على الدكتوراه فى موضوع « الحياة الادبية فى غرناطة » .

لبنان :

※ كتاب « تاريخ بيروت ، وهو اخبار السلف من ذرية بحتر بن علي امير الغرب ببيروت » صدر مؤخرا عن دار المشرق . اشرف على تحقيقه فرنسيس هورس ، وكمال سليمان الصليبي .

— ◆ —

※ « اجراس اليوم الثالث » طبعة ثانية صدرت من هذا الكتاب الشعري للشاعر اديب صعب.

— ◆ —

※ الاديب السوداني محمد الحسن صدر له ببيروت كتاب جديد بعنوان : « لمحات من النقد الادبي الحديث »

— ◆ —

※ « الفكر الاسلامي » عنوان مجلة جديدة صدرت عن دار الفتوى فى الجمهورية اللبنانية ، باشراف العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ، وهي مجلة فكرية اسلامية ، شارك فى عددها الاول نخبة من رجال الفكر الاسلامي .

— ◆ —

※ اقيم احتفال كبير بدار اليونيسكو ببيروت تكريما للشاعر الراحل الاخطل الصغير ـ بشارة الخوري ، شارك فيه نخبة ممتازة من شعراء البلاد العربية .

— ◆ —

※ بمناسبة مرور ربع قرن على صدور مجلة: « الاديب » البيروتية ، اقيم احتفال كبير ببيروت تكريما لصاحبها الاستاذ البير اديب ، حضره رئيس الجمهورية اللبنانية .

سوريا :

※ عن منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، صدر كتاب : « التنبيه على حدوث التصحيف » ، وهو من تأليف حمزة بن الحسن الاصفهاني ، وتحقيق محمد اسعد طلس ، ومراجعة اسماء الحمصي ، وعبد المعين الملوحي .

— ◆ —

※ القاص محمود صفوة ، اعد للطبع مجموعته القصصية بعنوان : « كان ابي »

— ◆ —

※ الاستاذ عبد الكريم الاشتر ، رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب بدمشق ، تعاقد مع الحكومة الجزائرية للتدريس فى الجامعة الجزائرية .

— ◆ —

※ الجزء الاول من كتاب : « الماء فى حياتنا وتراثنا » لمؤلفه المحامي عبد القادر عياش ، صدر فى دمشق فى الاسبوع الماضي .

— ◆ —

※ الدكتور فخر الدين قباوة ، مدرس الادب القديم فى كلية اللغات بجامعة حلب ، يشرف على طبع الكتب الآتية :

« الممتع فى التصريف » لابن عصفور، « ديوان زهير » و«الوافي فى العروض» ، و«القوافي» للخطيب التبريزي .

— ◆ —

※ « اشباح المدينة » مجموعة قصصية صدرت للقاضي رياض تصور .

الاردن :

* وزارة السياحة الاردنية اصدرت كتابا عن حرق المسجد الاقصى .

— ◆ —

* في عمان اقيم حفل تعارفي لرابطة الكتاب الفلسطينيين حضره عدد كبير من الادباء الذين ابدوا وجهات نظرهم في الدور الذي يجب على الرابطة ان تقوم به لخدمة اهداف الثورة الفلسطينية .

— ◆ —

* « الاقتصاد الاردني » عنوان الكتاب الذي اصدرته دائرة المطبوعات والنشر في عمان . والكتاب يبحث مدى التقدم الاقتصادي الذي احرزه الاردن، والمشاريع التي نفذت . كما اصدرت نفس الدائرة الكتاب الثاني عن المواصلات في الاردن ، مدعما بالحقائق .

— ◆ —

* « العرب وتراثهم » ، صدر هذا الكتاب في عمان لصاحبه يوسف شويحات .

— ◆ —

* في جميع مدن الاردن ، اقيمت احتفالات ومهرجانات بمناسبة ذكرى ثورة الحسين بن علي .

— ◆ —

* التقويم الجامعي للجامعة الاردنية صدر مؤخرا عن سنة 69 — 1970 .

العراق :

* نعت وزارة الثقافة العراقية الدكتور مصطفى جواد احد كبار الادباء ورجال التعليم في العراق .

واشترك في تشييع جنازة الدكتور جواد الرئيس احمد حسن البكر والفريق صالح مهدي عماش نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية .

وكان الدكتور جواد من مؤسسي المجمع العلمي العراقي وجمعية المؤرخين العراقيين والف حوالي 25 كتابا عن ذخائر الفكر الاسلامي .

— ◆ —

* صدر للقاص جاسم الناصر كتاب يضم مجموعته القصصية بعنوان : « دكان التوابيت » .

— ◆ —

* «اغاني عشتار» ديوان شعر صدر للشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة . صدر لها من قبل ديوانان هما: « الزاوية الخالية » و « عودة الربيع ».

— ◆ —

* قام الدكتور صفاء خلوصي بترجمة كتاب : « تاريخ العرب » للبروفسور ريتوالدنكلسي مع زيادة المصادر التي فات المؤلف اثباتها .

— ◆ —

* المجلد الثاني من كتاب : « اللغة العامية البغدادية » ظهر في الاسواق ، وهو من تاليف الشيخ جلال الحنفي .

— ◆ —

* اقيم احتفال كبير في بغداد لتابين الفقيد الراحل توفيق الفكيكي . اشترك فيه كبار الادباء والشعراء والخطباء .

— ◆ —

* « مشاهير الفكر الاحيائي » ، كتاب صدر في العراق من تاليف عادل محمد علي الشيخ حسين، قدمه عبد الكريم توفيق العانص معاون ، مدير معهد اعداد المعلمين في الناصرية .

— ◆ —

* كتاب « تعريف عام بدين الاسلام » ، صدر مؤخرا عن قسم المطبوعات التربوية بوزارة التربية الاردنية ، وهو من تاليف الشيخ علي الطنطاوي .

المملكة العربية السعودية :

* « بين التاريخ والآثار » كتاب صدر للاديب السعودي عبد القدوس الانصاري ، صاحب مجلة : « المنهل » ، يشتمل على دراسات متوالية للتاريخ والآثار ، استمرت امدا ينيف على ثلاثين سنة . كما صدر له كتاب ءاخر بعنوان : « اربعة ايام مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي » .

— ◆ —

* تقرر في السعودية فتح كلية الطب في بداية هذه السنة .

— ◆ —

* 153 طالبا ، تخرجوا من المعهد الصحي السعودي بجدة في هذه السنة .

ايــــران :

* اعلن الاستاذ اسد الله ، وزير البلاط الايراني عن بدا تاليف ونشر مجموعة من الكتب النفيسة التى تعكس امجاد ايران ومآثرها الخالدة . وقال انهذه المجموعة من الكتب التى امر بطبعها شاه ايران تضم معلومات دقيقة من ذخائر التراث الفكري الايراني فى مختلف ارجاء العالم ، كما تشتمل على تواريخ مفصلة للعلاقات الثقافية بين ايران وكل دولة من دول العالم ، وعلى بحوث ودراسات وافية عن تاريخ ايران لعدد من كبار المستشرقين ، بالاضافة الى شروح وتفصيلات مسهبة عن المؤسسات والمراكز الثقافية التى تعنى بدراسة اللغة الفارسية وءادابها . وتحتوي هذه المجموعة من الكتب على عشرين جزءا يبلغ عدد صفحاتها ثلاثين الف صفحة، صدر منها حتى الآن الجزء الاول وهو يقع فى 1500 صفحة .

واوضح الاستاذ اسد الله ، ان هذه المعلومات التى تضمها المجموعة قد جمعت من خمسة وثمانين دولة من مكتبات وجامعات هذه الدول ومؤسساتها الثقافية المختلفة ، بالاضافة الى الدراسة الموضوعية الدقيقة لاكثر من الفي كتاب ونشره فى هذا الشأن .

— ◆ —

* اعلنت « رومانيا الادبية » ، وهي مجلة اسبوعية للاداب والفنون عن صدور رواية «الايام» للدكتور طه حسين ، التى قام بترجمتها الى اللغة الرومانية المستشرق الروماني نيقولادوبريشان . وخلال الايام الاخيرة ، ترجمت فى رومانيا عدد من اهم مؤلفات كتاب العرب. وقد اصدرت دار النشر للادب العالمي ببوخاريست ترجمة رواية : « الارض » ، ومجموعة قصص « احلام صغيرة » للكاتب المصري عبد الرحمان الشرقاوي .

واصدرت كذلك دار النشر للادب فى مجموعة: « مكتبة الجميع » مجلدين لمجموعة القصص العربية المشهورة « الف ليلة وليلة » . وبلغ عدد نسخ كل مجلد اكثر من 120.000 نسخة .

وسينشر فى القريب المجلد الثالث من « الف ليلة وليلة » كما ستصدر مختارة لاشهر الكتاب المعاصرين الذين يكتبون القصة ، فى البلاد العربية .

المانيــــا :

* وجهت جمعية الفيلسوف هيجل فى المانيا الدعوة الى كبار الفلاسفة والمفكرين فى العالم لحضور المؤتمر الدولي الذى سيعقد فى مدينة برلين الغربية بمناسبة حلول العيد المائتين للفيلسوف المذكور الذى يحل فى هذه السنة . وسيقام فى المدينة المذكورة ايضا مهرجان كبير تحت نفس الاسم وبنفس المناسبة . اما المؤتمر فسيتم عقده فى الفترة ما بين 23 — 29 غشت المقبل فى قاعة المؤتمرات الكبرى بمدينة برلين الغربية . والكلمات التى ستلقى داخل قاعة المؤتمر سيقوم بعض المشتركين باعداد ابحاث مختلفة عن فلسفة وحياة هيجل ، وعن العصر الذى عاش فيه ، وكذلك عن معارضيه ومؤيديه فى فلسفته ومن بينهم لينين وغيره . وتعتقد الجمعية المذكورة ان معظم المفكرين والفلاسفة من الشرق والغرب سيلبون الدعوة لحضور هذا المؤتمر ، لان معظم الآراء والافكار التى جاءت بها فلسفة هيجل تعتبر نافذة المفعول فى حياتنا الحالية .

فرنســا :

* منح موريس نادو الجائزة العظمى للنقد الادبي عن كتابه : « غوستاف فلوبير الكاتب » ، الصادر عن دار دينويل كما حصلت هيلين سيكسو على كثير من الاصوات عن كتابها « منفى جيمس جويس » ، وكذلك الشأن بالنسبة لفي ساني عن « الملل فى الادب الفرنسي من فلوبير الى فارغ » ، وبالنسبة لميشيل زيرافا عن اطروحته فيما بين 1920 و 1950 .

— ◆ —

❊ لقطات من حياة واعمال فنان فرنسا الشهير تولوز لوتريك ، تصدر فى كتاب جديد من تاليف اندريه فرميه .

انجلترا :

❊ ءاخر كتاب لكولن ولسن هو عبارة عن دراسة شاملة عن ادب وحياة جورج برناردشو .

— ◆ —

❊ « رسائل الدوس هيكسلي » ، كتاب جديد جمع فيه جروفر سميث الرسائل الخاصة لالدوس فى الفترة ما بين 1899 و 1952 .

أمريكا :

❊ ورد فى احصاءات هيئة الامم المتحدة ، ان عدد سكان الكرة الارضية كان يناهز فى سنة 1965 ثلاثة مليارات وثلث المليار . وسيبلغ عدد السكان فى سنة 1985 نحو اربعة مليارات وتسعمائة مليون ، فتكون نسبة زيادة عدد السكان قد ادركت نحو خمسين بالمائة فى مدة عشرين سنة .

وبالاضافة الى ذلك ، ازدادت مدة العمر بين 1960 وسنة 1965 فى الدول الصناعية حتى اصبحت الآن تبلغ 71 عاما . وفى البلدان النامية ايضا كانت مدة العمر المتوسطة تتدرج بين 38 و 58 سنة ، ثم ارتفعت بين سنة 1960 وسنة 1965 الى 60 عاما .

— ◆ —

❊ ارتفع اهتمام الناس بالكتب المتعلقة بالرحلات الفضائية ، فقد صدرت خلال الاسابيع الاخيرة اكثر من 50 كتابا مختلفة عن القمر فى طبعات واسعة جدا .

— ◆ —

❊ تم اكتشاف اربع روايات و 19 قصة قصيرة و33 قصيدة، و 11 قطعة ادبية ، ورسالة مهمة اثناء جرد اوراق غير منشورة للكاتب همنقواي.